

الكتبة وجهاات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر

Weghat Nazar - Volume 7 - Issue 79 - August 2005

مجلة شهرية، العدد التاسع والسبعون، السنة السابعة، أغسطس ٢٠٠٥، الثمن عشرة جنيهات

الإرهاب.. الصحافة.. الإصلاح.. الإنسان؟!!

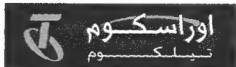


حلمي
التونسي
2005

لقد اخترنا أن نبقى دائماً على اتصال
ما دامت هناك حياة



تعتبر أوراسكوم تيليكوم أكبر مشغل لشبكات المحمول في الشرق الأوسط وإفريقيا والتي تعمل بنظام (جي. إس. إم.)، وبفضل خبراتها في إدارة شبكات المحمول والمعلومات أصبحت تقدم خدماتها في البلدان الآتية: مصر، الجزائر، تونس، باكستان، العراق، زيمبابوي وبنجلادش.



www.orascomtelecom.com

رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة
رئيس التحرير الفني
حلمي التونسي
مدير التحرير
أيمن الصبيح

الكتاب
وجهات نظر
في الثقافة والسياسة والفكر
تصدر عن:
الشركة المصرية
للنشر
العربي والدولي

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم العامر

السنة السابعة
العدد التاسع والسبعون
أغسطس ٢٠٠٥

عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزبدي



كتاب العدد :

- إبراهيم عمر، المنشأ الثقافي المصري بصنفاً سابقاً، أحمد نظير، كتاب وبحث في مقارنة الأدب.
- أسامة زقزقي، باحث وكثيرا في الطب بجامعة ماكجيل - كندا.
- إليزابيث درو، صحفية.
- أمينة البنداري، باحثة وكاتبة في الدراسات الشوقية - جامعة كامبريدج.
- أيمن الصبيح، صحفي.
- جون ر. سول، أستاذ الفلسفة في جامعة كاليفورنيا - بيركلي.
- خيري شلبي، روائي مصري.
- سلامة أحمد سلامة، صحفي.
- عبد الوهاب المسيري، أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة.
- محمد السيد إدريس، رئيس تحرير «مختارات إيرانية»، بمركز الأهرام للدراسات السياسية.
- محمود الزادوي، أستاذ علم الاجتماع - جامعة تونس.
- مها القصاصي، كاتبة سورية.
- نبيل علي، خبير الأبحاث للغة العربية والإنكليزية.
- هشام السلاسوني، ناقد أدبي وقص.
- يوسف القرضاوي، داعية وفكر إسلامي.

رسوم العدد للفنانين

محمد حجي - سعد الدين شحاتة - أحمد السيد



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعمات ورقية
أو غير الحاسبية لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء
منها، بغضير إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت : ٤٩٠ - ٤٩٣ / ٢٣٢٠ - ٤٩٦ / ٢٣٢٠ - ٤٩٦ / ٢٣٢٠ - ٤٩٦
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkotob.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (أشهر سبعة) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري -
تعداد بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وإفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا
وكندا : ٨٠ دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات : شارع سيوفيه المصري، ص. ب. ٢٣ - البازا - مدينة نصر
هاتف : ٢٣٩٩٩٦ - فاكس : ٤٠٤٨٤٦ - e-mail: subscription@wehthazar.com

ثمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية ١٥ ريالاً - الكويت ١٥ ديناراً - الإمارات
١٥ درهماً - مملكة البحرين ١٥ ديناراً - قطر ١٥ ريالاً - سلطنة عمان ١٥ ريالاً - لبنان
٥٠٠٠ ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة - الأردن ديناران ونصف - ليبيا ديناران - الجزائر ٢٠٠ دينار
الغرب ٣٠ درهماً - تونس : ٤٠ ديناراً - اليمن : ٣٠٠ ريالاً - فلسطين ٢ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$ 5.

طبع بمطابع الشروق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ١ • سلامة أحمد سلامة.. والتعزية،
- ٦ • محمد السيد إدريس
- ١٤ • عندما يكون الإصلاح أصولياً.. خيارات إيران الصعبة،
- ٢٤ • إليزابيث درو
- ٢٨ • ديب وانشطن،
- ٣٤ • نبيل علي
- ٤٠ • إعادة السامية، رؤية معلوماتية،
- ٤٦ • أحمد أشقر
- ٥٢ • الأخرى في عقول أطفال إسرائيل،
- ٥٨ • أسامة زقزقي
- ٦٤ • كيف يتم اقتسام الكعكة؟.. ضد شركات النوا،
- ٧٠ • The Truth About the Drug Companies: How They Deceive Us and what to do About it، تأليف: مارسيا النجل
- ٧٦ • جون ر. سول
- ٨٢ • الوصي، ما الذي لا نعرفه بعد؟،
- ٨٨ • The quest for consciousness، تأليف: كريستوف كوتش
- ٩٤ • نازلي مذكور
- ١٠٠ • الف ليلة وليلة،
- ١٠٦ • خيري شلبي
- ١١٢ • صعيد من ديروط،
- ١١٨ • عبد الوهاب المسيري
- ١٢٤ • الزمن.. الموت والشعراء،
- ١٣٠ • هشام السلاسوني
- ١٣٦ • أسطورة إيزيس وأوزيريس.. أول عقد اجتماع عرفته البشرية،
- ١٤٢ • محمود الزادوي
- ١٤٨ • الإنسان ذلك الحيوان الغريب،
- ١٥٤ • L'animal cet étrange homme، تأليف: جين فرانكيس دورير
- ١٦٠ • أمينة البنداري
- ١٦٦ • المرايا المقعرة، محمد عبيد في عيون الآخرين،
- ١٧٢ • إبراهيم عمر
- ١٧٨ • دفع الاتهام.. عن الإمام،
- ١٨٤ • رسائل
- ١٩٠ • مها القصاصي
- ١٩٦ • الصورة والدالة في الخطاب الثقافي،
- ٢٠٢ • إصدارات جديدة
- ٢٠٨ • يوسف القرضاوي
- ٢١٤ • الإرهاب المرفوض والإرهاب المفروض،
- ٢٢٠ • أيمن الصبيح
- ٢٢٦ • قرارة، القاهرة - عزم الشيخ.. الديموقراطية تلغ الثمن.

تعتبر المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» ولا تتحمل مسؤولية النشر.

من صحافة التعتبة إلى التعمية.. والتعرية

من تضحيات وقبور. وتزايدت أساليب التشديد والتضييق حين مالت النظم السياسية في تلك المرحلة إلى الفكر الاشتراكي والمبادئ اليسارية، وفي وقت التهمت فيه الحرب الباردة واشتعلت معارك النظريات والأيديولوجيات بين الشرق والغرب، فامتدت عباءة الحكم العسكري إلى كافة أشكال الفكر والإبداع والتعبير الحر، لتطوعه في خدمة أهداف محددة، مثل الأمن والسلام الاجتماعي وزيادة الإنتاج وحماية المكاسب الاشتراكية. إلى آخر المفاهيم التي صكها مثقفون وضغوا موهبيهم في خدمة السلطة والسلطان. وكانت خيانة المثقفين في بداية الهزيمة الدالية التي أفضت بالشعوب العربية إلى ما هي عليه الآن من تداع وضغط.

معظم الأمة العربية عرفت في هذه الفترة الصحافة الشعبوية أو صحافة التعتبة. حيث أمنت الصحف المصرية، مثلاً، في عام ١٩٦٠ وتبعتها معظم الدول العربية، أما الكويت التي لم تكن تعرف الصحافة فقد بادرت بحكومتها إلى إنشاء صحافة حكومية. وصدرت من مطبعها قوانين لتتضمن الصحافة وسائل الإعلام إخضاعها لرقابة الدولة. وضمت قوانين وإلوائح أخلاقيات عقوبة الحبس على جرائم النشر ومصادرة الصحف. وكانت تلك هي البداية في إهدار مبدأ الصحافة، وتزيتيق الوعي، وسحب الرأي العام من مراقبة السلطة، وبالتالي الحد من حرية الإبداع والتفكير. وفي هذه الأوجاف فقدت الصحافة حقها التعتبية أو اشتراكيه من حق الإنسان. وكانت تتحول إلى نسخة واحدة، وكانت تخلفت العالونين للأسواء. لا تتفكر في التنافس وتزخر بكل ما يختم تقديس الفرد والولاء للسلطة والحرر على الفكر والرأي.



لا جدال إذن في أن هذه الحقبة من صحافة الرأي الواحد والخبر المصنوع الذي لا يلتزم بالحقبة بل يتجاوزها

وتتخلسها عن مسارية المصير في الصحافة وحرية التعبير تمثل تطوراً وإن كان بسيطاً من الأوضاع المسابقة التي سادت حتى وقت قريب وعلى وجه التحديد طوال العقود الأخيرة من القرن الماضي. وذلك على الرغم من أن الصحافة العربية شهدت في نشأتها الأولى في مصر والشام أوائل القرن العشرين، الوأناً من الحرية والأزهار والتنوع غير مسبوقة، تشابهت في ملامحها مع الصحافة الأوروبية. وكانت الصحف والمجلات حينذاك في الحامض والنفاق الرئيسي لألوان الفكر والأدب والفن، التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في إيقاظ الوعي الوطني إبان معمار التحرير والاستقلال من رقة الاستعمار. وكذلك في عملية التثوير والتضييق التي قلدها رواد النهضة في مصر والشام. ولكن وصول منطق عسكري إلى الحكم في مصر وسوريا، وتعرضها لنكسة شديدة اقترنت باحتلال فلسطين وإخراخ الدول العربية في صراع عسكري مرير مع الصهيونية المؤبدة عالمياً، أحدثت ردة سياسية عاتية كانت الصحافة وحرية التعبير أولى ضحاياها. كما توقفت الحرية السياسية والتطور الديمقراطي في الأمة العربية عند مرحلة من الجمود والتدري لم تلق منها حتى الآن!



كانت أخطر أفة منبت بها الأمة العربية وهي تخوض الصراع ضد التوسع الصهيوني الاستيطاني، هي الفصل بين الفكر والسياسة. وتولى شئون الحكم في معظم الدول العربية نخب عسكرية اختلقت لديهم الحروب بين قيادة الجيوش وقيادة الشعوب والتطهيرات السياسية والتوجهات الفكرية والثقافية. وتحولت وسائل الإعلام والتثوير من صحف ومجلات وكتيب ومسرح، وقيل ذلك من إذاعة وتليفزيون إلى أدوات لتعتبة الجماهير وإثارة حماسهم وإعطاءهم وراء فكر واحد وزعيم واحد، مدغماً لا يقع أو ينتظر وقوعه من أخطار وما يتطهه الصراع

قادرة على وضع القيود التي تجعل من هذه التعددية استمراراً لسيطرة الحزب الواحد أو الحزب القائد. وأمكن لهذه الأحزاب أن تصدر صحفاً باسمها، ولكن بقيت السلطة من خلال التلاعب بترخيص قيام الأحزاب، ووضع قيود صارمة على نشاطها، وتضييق فرص الحصول على الإعلانات التي تعتبر ندا مهماً في اقتصاديات أي صحفية، قدرة على الحد من انتشار الصحف، ويخول القانون في عتدول حرية حق التعتيل الإداري للصحفية دون حكم قضائي إذا صدرت بدون ترخيص، وفي بعضها إلغاء الترخيص دون رقابة قضائية. فضلاً عن أن تشريعات الصحافة العربية في مجملها تتفق على وضع قيود صارمة على إصدار الصحف وملكيته، ومعظمها يأخذ بنظام الملكية العامة أو الختلص. وتشتد قبضة الدولة على الصحافة والإعلام عمومًا في الحالات الاستثنائية وفي ظل الطوارئ.



هذه صورة عامة قد تبدو قائمة بعض الشيء، لأحوال الصحافة والنشر في العالم العربي، مع بعض اختلافات طفيفة بين دولة وأخرى. وبينما فتحت بعض دول عربية الباب أمام إنشاء قنوات فضائية شبه مستقلة لأغراض محددة، إلا أنها تحتفظ بالقترة على توجيهها. إذ يطلب أن تكون الدولة أو بعض أفراد الأمر الحاكمة هي المول الرئيسي لها وصاحبة القرار في اختيار وتعيين مديرها وتوجيه سياستها. وعلى الرغم من إخفاء وزارة الإعلام في بعض دول عربية، إلا أنها استبدلت بها هيئات وتشريعات ذات صلاحيات واسعة. ويبدو من الممارقات غير الدلشة أن يكون وزراء الداخلية والإعلام العرب، هم أكثر المستوطنين العرب انطظاماً وتنسيقاً ومتعاوناً فيما بينهم، دون سائر المجالات الأخرى التي يمكن أن تعمم التضامن العربي في التعطيل والتخلف، أو الاقتصاد أو الدفاع على سبيل المثال. ولكن هذه الصورة على قناعتها

تقلل حرية الرأي والتعبير والصحافة في المرة الحقيقية لدى ما يتمتع به مجتمع ما بالديمقراطية. فعلى مرارتها تنعكس كافة الحريات الأخرى التي تعد من شروط الحكم الصالح، وفي معظم الدول العربية تعيم هذه المرة بظلال ويقع كثيرة، تخشى الحقائق وتحرفها بأشكال من تزيتيق الوض لم تتج منها دولة عربية واحدة إلا قليلًا، وهو ما انعكس بدرجة أو بأخرى على وسائل الإعلام. ولا تتلشد الصحافة العربية باختناق مجازل الحرية والإبداع، بل تكون في معظم الأحيان تعبيراً عن أزمة في البنية الأساسية التي تحمل في باطنها بذور واد الحرية، كواحد من حلقات متتابعة تبدأ من التثنية داخل الأسرة وتنتهي بالسياسة في الدجال والخاص. إذ تلتحل إلى صحف داخلية يصبح فيها الإنسان رقيقاً على نفسه، كما يصعبها التقرير الأخير للتنمية الإنسانية العربية، ويصيح المجتمع كله محصوراً في رقابة دائية، فتتبعها نزعات الخوف والرضوخ السبيبي، التي لا تقلت منه فئات المثقفين والمفكرين والصحفيين.

يرتبط هذا الوضع ارتباطاً وثيقاً بوجود نخبة سياسية حزبية متسلطة، أتبع لها في ظروف معينة، عن طريق انقلاب عسكري أو حكم ورأى أو قبلى. أن تصل إلى الحكم. ولا يهم بعد ذلك إذا سمحت وإنشاء أحزاب أخرى، إذ يظل «الحزب الحاكم» قابضاً على مفاتيح السلطة من الإعلام والصحافة إلى الجيش والنقضاء والأمن والجهاز البيروقراطي للدولة. وهو وضع يقضى بالضرورة إلى اعتبار الصحافة والإعلام ذراعاً للدولة، يترتب عليه إخضاع النشر الصحفي والبيت المسعوف والمرس نشر يعات لتسدهم تنظيم حرية الرأي والتعبير على نحو يحيطها بيساب من المخططات والقبود التي تحد من أي نشاط إعلامي، وتوقفه فقط لخدمة النظام.

وحتى في النظم التي اضطرت إلى القبول بدرجة من درجات التعددية الحزبية، فقد استمرت النظرة السلطوية

في معظم الأحيان، وهي حقبة طالت واستطاعت قرابة نصف قرن في ظل نظم سطوية، لم تشهد بوادر انخراط إلا مع التسعينيات من القرن الماضي.. وذلك في ظل متغيرات حادة شهدها المناخ الدولي.. بنهاية الحرب الباردة وسقوط الستار الحديدي وانحسار الشيوعية وانتصار النظم الديمقراطية وهي المرحلة التي اعتبرها فوكوياما «على التاريخ»، وقد انعكست هذه المتغيرات على العالم العربي، بدرجة محدودة في أعقاب حرب أكتوبر، وكان تضاعف ثروات النفط ونفوذ دوله على العالم العربي، وإخلاق المواجهات العسكرية في الصراع مع إسرائيل، هو الذي أدى إلى زيادة نفوذ الغرب والامتناع بأن ٩٩% من الأرواق في يد أمريكا، وترتب على ذلك أن أصبحت الهزيمة نحو واشنطن، والانتخابات هي الضرب سياسياً واقتصادياً وثقافياً هو السبيل الوحيد للتنشيط بوصف استعادة الحقوق الشروعية، وضمان قدر من الاستقرار والحفاظ على استمرار التأييد الأمريكي لبقاء النظم القائمة في مواجهة التوقّل الإسرائيلي والضعف الداخلي.

وكان سياسياً أن تستمر أوضاع الصحافة ووسائل الإعلام العربية على ما هي عليه، مع بعض تغييرات شكلية وعمليات تحسين جزئية، إضافة أجواء غير حقيقية من الحرية، والانفتاح على مصادر الأخبار العالمية، وسياسية التطورات التقنية في وسائل الاتصال والطباعة وتحديث فنون الإخراج التي تشد القارئ وتخدعه وتخطب غرائزه وميوله.

وقد نجم عن هذه الحقبة نتيجتان، الأولى أن التحسن الذي طرأ على ألقاب الصحافة والنشر وربما على مهارات الصحفيين والناشرين وإمكاناتهم الفنية، لم ينعكس بدرجة كافية على المستوى العام للصحافة ولا على حرية الرأي والتعبير وتدفق المعلومات، ولا على أدبيات النشر والإبداع والاحتفال بالنسج الصحفي واحترام عقل القارئ.

والثانية أن غياب الديمقراطية، وجوده النسيب، السياسية، وخوفها من الحرية عجزها عن تطوير نظام ديمقراطي يساهم حركة العصر، اسمهم في خلق طبقة من الصحفيين والنشيطين تقلب عليهم السلبية والانتهازية والانحراف وراء إغراءات السلطة والكاسب المادية على حساب المهنة. ولدت هذه السلبية إلى الضمور في التثنية والعبودية الصحفية التي لا تحترم موانئ الشرف ولا أصول المهنة. وهو ما أضفى إلى نوع من الصحافة تطلق عليه، صحافة التعمية، بعد صحافة التعتية.

والتعمية، هنا بمعنى إخفاء الحقائق وتلوينها ونشرها ناقصة



من التعتية إلى التعمية إلى التحرير، سلكت الصحافة العربية طريقاً شاقاً حافلاً بالعقبات والتحديات، وبينما تطورت الصحافة في الدول الديمقراطية المتقدمة، بقيت الصحافة عندنا، سواء كانت دوراً ومباني فاخرة أو دكاكين وشققاً صغيرة، مشكلة مستعصية تحتاج إلى حل جذري يحررها من الأغلال



عقوبة الحبس في جرائم النشر في مصر وتصل أطراف أخرى داخل النظام من قبل القانون، وفي تونس ألغيت العقوبات الجسدية (الحبس) من قانون الصحافة، لتنتقل إلى القانون الجنائي أو قانون مكافحة الإرهاب، الذي يتضمن عقوبات القس وأشد بأساً على الصحفيين في حال الاشتباه بالتعاطف من خلال التغطية الصحفية مع أعمال إرهابية، وتصل ذروة الملاحقة بالصحفيين كما في لبنان (سمير قصير)، أو بتعتيهم بطريقة وحشية قبل اغتيالهم كما حدث مع الصحفي الليبي (ضيف غزال)، وهي أمور لا تكاد تحدث إلا في العالم العربي.

وعكسا ما بين وبين الغز ونهيه، أو ما بين السجن والتوجيهية الزلزالية، تجملت الصحافة والصحفيين في قوالب يصعب الخروج منها، وأصبحت المواقع الرئيسية لتكبار الصحفيين، والكتاب رهناً برضا الحاكم أو سخطه، وليس بالكفاءة المهنية والانتشار القائم على ثقة القارئ ومدى ما تتوفر الصحفية من رصيده معرفي ومعلوماتي وتنويري، أو ما تقدمه من رأي حر مستقل يساعد على بناء مجتمع ديمقراطي متوازن.

ولهذا الصنف فما إن تسقط القيود، ويرجع السنان وتفتح القضية وتزول السلطة يدها بعض الناس حتى تفرغ الحواجز، وتنتقل بعض أشكال من الصحف للخطوة الزلزالية، إلى مرحلة «التعمية»، بعد التعتية والتنمية، ولكن أي نوع من التعمية؟ الحقائق مع الالتزام بالصمم والموضويعية مشقة، تمارس الصحافة دورها في الرقابة المجتمعية طبقاً لضوابط المهنة وأخلاقياتها، أو ما صحفها الإخبارية والبالغة والخوض في الأعراض ونشر الأكاذيب؟

بين هذين النقيضين مازالت الصحافة العربية عاجزة عن اختيار طريقة، فهي إما أن تكون مطيعة للحاكم ناطقة بلسانه، وإما أن يفلت

بها الزمام غير عابرة بأصول الصحافة ومبادئها.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن ملكية الدولة للصحافة، أعطاها السلطة في اختيار رؤساء تحريرها ومجالس إدارتها، بحيث بات من المألوف في مصر أن تصدر حركة تعيينات رؤساء التحرير ومجالس إدارتها كلما على للحكومة ذلك، نحو ما تصدر حركة تعيينات الموظفين في دواوين الحكومة، وهو ما خلق صحافة بائسة، تعاني من ضعف ماليها، وتقص كفاءتها المهنية، واتقضاها بمعامل لا عمل لهم، مع سوء إدارتها الخاضعة لسيطرة أهواء شخصية، بحجة الدفاع عن خط الدولة وسياساتها.

وعلى الجانب الآخر تهول الصحف الخاصة الصادرة بتراخيص من قبرص أو لندن، أو في شكل مشروعات تجارية ربحية، وراء الحصول على حطفت الكسب السريع من الإعلانات، أو الابتزاز والإثارة، وهو ما بات يسهل إلى سعة ومكائنة عدد قليل من الصحف المنسقة غير المملوكة للدولة، لأنها تواجه تحدياً من جانب صحف قومية مدعومة بقوة الدولة، أو من جانب صحف خاصة مدعومة بقوة الإثارة ومخاطبة الغرائز.



وفي مصر فقدت الصحافة رايادتها في الساحة الإعلامية العربية منذ سنوات وأسهمت بذلك في طرد كثير من الكفاءات والمواهب والانحراف بسببه كبرية كبرها، الذين انصرفوا بدموعهم إلى الفضائيات التي استولت على الرأي العام في العالم العربي، فاصبحت المصدر الأول للخبر والصورة الحية والأراي والتقارير الواقعية من مكان الحدث، مصحوبة بكل أشكال الفنون الإعلامية الجهرية.

ومن التعتية إلى التعمية إلى التعتية، سلكت الصحافة العربية - والعربية خصوصاً - طريقاً شاقاً حافلاً بالعقبات والتحديات، وبينما تطورت الصحافة في الدول الديمقراطية المتقدمة، تصبغت صناعات وصالة معرفة وثقافة، تربية والتأهيل تصمد أمام إغراءات التليفزيون والفيديو والإنترنت، تطلعت الصحافة عندنا، سواء كانت دوراً ومباني فاخرة أو دكاكين وشققاً صغيرة، مشكلة مستعصية تحتاج إلى حل جذري يضعها على طريق الحداثة، ويحررها من الأغلال التي شدت على أرواقها، وهو ما لن يتحقق بغير انتصار الديمقراطية والحرية سياسياً واقتصادياً، وإعادة النظر في المنظومة الإعلامية كلها على أسس جديدة تتفق وروح العصر، وتزيل الصحف الحكومية إلى صحف حرة مستقلة. ■

بعيداً عن «الصدمة،
الأمريكية - الإسرائيلية
من انتخاب محمود
أحمدي نجاد رئيساً
للجمهورية الإسلامية
الإيرانية كانت بعض
التعليقات العربية
شديدة التجاوز للحقيقة
الإيرانية. بين من وصف
ما حدث بأنه «تسونامي
إيران»، وبين من تعجل
بالحديث عن «الفاشية
النجدية».



■ لم تشهد انتخابات إيرانية سابقة كل هذا الاهتمام وكل هذا الانقسام في توقعات النتائج وفي هزيمة مختلفا عديدات الانتخابات الرئيس السادس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي فاجأت الجميع وأجريت في جويلتين الجمعة ١٧ ويوليو والجمعة ٢١ يوليو ٢٠٠٥) عكس كل الانتخابات السابقة، لم فاجأت الجميع هزيمة الرئيس الأسبق علي خامنئي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصالحة النظام أمام الشاب المهندس الدكتور محمود أحمدني نجاد رئيس بلدية طهران.

كثيرون اعتبروها انتخابات المفاجآت إذ لم يكن أحد يتوقع هزيمة رفسنجاني في الجولة الثانية من الانتخابات أمام محمود أحمدني نجاد. فالخصامات الرئاسية الجديدة كانت تؤكد أن رفسنجاني هو الفائز في الجولة الثانية، تماماً لأنه سوف يحصل على كل الأصوات التي أوصلته ليكون الفائز في (١) من جولة الانتخابات الأولى التي شهدت تنافساً حاداً بين سبعة مرشحين (ثلاثة مرشحين من الإصلاحيين وثلاثة مرشحين من المحافظين وكان رفسنجاني هو سابعهم يحمل تيار الوسط بين المحافظين والإصلاحيين أو تيار الإنقاذ) ولأنه سوف يحصل على أصوات كل الناخبين المؤيدين للمرشحين الإصلاحيين الثلاثة الذين فشلوا في الفوز في جولة الانتخابات الأولى، في حين أن منافسه محمود أحمدني نجاد سوف يحصل، في أحسن التقديرات، على أصوات مؤيديه وأصوات مؤيدي منافسيه من المحافظين الذين فشلوا في الفوز في جولة الانتخابات الأولى.

كانت تلك الحسابات شيئاً والواقع أشياء أخرى وبالنسبة لكل أولئك الذين حاولوا توصيف أو تشخيص عملية انتخاب الرئيس الجمهورية الجديد باعتبارها صراعاً بين الهدأة (رفسنجاني) والتشديد (أحمدني نجاد)، وفي أحسن الأحوال اعتبروها صراعاً بين الإصلاحيين والمحافظين متجاهلين أن هذين الشقين من الصراعات لا يمكن أن يعبثا قد اشتد ريقته من المجتمع الإيراني الذي يعاني من انقسام أهم بين نخبة من المثقفين ورجال الحكم يتصارعون حول الهدأة والتشديد والإصلاح والمحافظنة، وبين أغلبية جماهيرية تبتت طرفاً في هذا الصراع مثلها مثل أغلب الجماهير في دول العالم الثالث وبالنسبة إلى القوى العنصرية التي تعاني من وطأة تعاني الفظفر. وهذه الأغلبية ليست طرفاً في معادلة الصراع السياسي المؤسسي بين المثقفين إصلاحيين كانوا أم محافظين، لكنها الطرف الحقيقي الفاعل في معادلة التغيير الحقيقي عندما يصبح هذا التغيير خياراً وطنياً لا بدليل عنه، وهذا ما حدث والذي لم يكن أحد يتوقعه حتى أولئك المشهود لهم بين كبار المثقفين والمراقبين الإيرانيين بقدرة المرصد والتحليل للطائفة السياسية الإيرانية، ناهيك عن المراقبين العرب، والأجانب الذين اتفاهوا على الحدث متربصين والتقطيعيون دون إدراك أنهم يتحدثون عن خيار مهم له الحق في أن يختار من يشاء من بين أبنائه ليكون حاكماً في لحظة تاريخية معينة.

وسيمدنا عن «الصدمة» الأمريكية - الإسرائيلية من انتخاب محمود أحمدني نجاد رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية كانت بعض التعليقات العربية شديدة

التجاوز للحقيقة الإيرانية، بين من وصف ما حدث بأنه: خسوفاً في إيران، وبين من تجعل بالحديث عن «الفاشية الناجدية» نسبة إلى الرئيس محمود أحمدني نجاد، دون دراية بأنه لم ولن يكون في إيران شيء اسمه «الناجدية» السبب بسيط وربما يكون متبراً للصخرية وهو أن كلمة «ناجدي» لا تنطبق في الفارسية منفرقة وإن كانت تعني: التسبب أو الانتماء السلافي أو العرقي، وفي ذلك لا بد أن تأتي مفروقة باسم علم مثل أحمدني نجاد، تعني أحمدني نجاد، ومن ثم فإن تكون هناك في إيران شيء اسمه «الناجدية» على غير العادات، نسبة إلى أكبر شخصيات أو «الرفسنجاني» نسبة إلى علي أكبر خامنئي ورفسنجاني، تكن حتماً سوف تكون للرئيس الجديد أحمدني نجاد ثورته الخاصة من الحكم، وإن كانت الناجدية تعبر بالفعل عن تيار التعميرين أو الأصوليين الجدد من بين التيارات المحافظة، وهم الذين سيمشرون الآن

عندما يكون الإصلاح أصلياً خيارات إيران الضعيفة

محمد السعيد إدريس

على مجلس الشورى (البرلمان) السابع، تجاوز أو تجاوز هذه الحقيقة أي علاقة الرئيس أحمدني نجاد بختيار المحافظين الجدد (معتزرون)، وعدم الربط بين انتخاب الرئيس الشورى السابع وانتقال تلك الاختيارات وبنين الانتخابات رئاسة الجمهورية الأخيرة (الرئيس السادس) كان سبباً رئيساً لخطأ توقع هزيمة رفسنجاني أمام محمود أحمدني نجاد.

فانتخابات رئاسة الجمهورية تعتبر ضرورة لإحداث تغيير جذري في العملية السياسية الإيرانية، في حين كانت الانتخابات التشريعية التي أجريت في فبراير ومايو من العام الماضي (انتخابات مجلس الشورى السابع) هي الجولة الأولى. وقد كان السؤال الرئيسى الحاكم للاختيارات رئاسة الجمهورية هو، هل ستكون تلك الانتخابات الرئاسية مكملة في نتائجها للانتخابات التشريعية ومن ثم يكون قرار التغيير قراراً استراتيجياً فاصلاً في الحياة السياسية الإيرانية، أم ستأتي بنتائج عكسية

تجعل نتائج الانتخابات التشريعية مجرد كبرياء لشروع الإصلاح السياسي الذي خاضه الرئيس محمد خامنئي متممًا تيار الثاني من خرداد الذي يضم كل ألوان الطيف السياسي والاضحى وفي قلبه جبهة المشاركة بزعامة شقيقه صاحب خاص ومجمع وزعاليون ميزان بزعامة صديقه الشيخ مهدي كروي.

هذا السؤال الرئيسى الخاص بتصنيف العلاقة بين الانتخابات التشريعية (٢٠٠٤) والانتخابات الرئاسية (٢٠٠٥) ليس إلا مقدمة للسؤال الرئيسى الخاص بمستقبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فشقاق الجمهورية الإسلامية الحاكم في إيران منذ عام ١٩٧٩ سواء بسبب خصوصية الإسلام الإسلامية أو بسبب علاقة (الهدأة) المتأصلة مع الولايات المتحدة الأمريكية والدولة الصهيونية ينظر إليه أميركياً على أنه نظام خارج عن السياق. وإذا كان الإصلاحيين قد أخذ السبق

في وصف الولايات المتحدة الأمريكية بأنها الشيطان الأكبر فإن الرئيس الأمريكي جورج بوش لجسود وبنش الجمهورية الإسلامية بزعامة شقيقه في محور الشر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مع كل من العراق وكوريا الشمالية.

وسبب هذا التصنيف الأمريكي وسبب حالة الدولة المستمرة والتضخم بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ظل سؤال، إلى متى سوف تستمر هذه الجمهورية الإسلامية أو ما هو مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية حاضراً مستمراً وببالات في كل مرة تجري فيها انتخابات سواء كانت تشريعية أو رئاسية، نظراً لأن هذه الانتخابات تعتبر مؤشراً مهماً لقياس مدى شرعية النظام الحاكم في طهران. ولعل هذا ما دفع السيد علي خامنئي الرشد الأعلى للجمهورية (الأولى الضيقة) إلى اعتبار التصويت في الانتخابات توكيداً شرعياً.

لقد كانت الرعاضة هذه المرة في الانتخابات الرئاسية مرهانة مزدوجة،

مرهانة على شرعية النظام وشمعته من خلال قياس نسبة التصويت، ومرهانة على هذا الرئيس السياسي الإيرانيين. حل مع تيار الإصلاحيين الذين يوجد بينهم من هو حارس على أنهاء العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية مثل مع تيار المحافظين الأند دعاة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ولقد حسمت الانتخابات الرئاسية الرعاضة من التجاه معاكس لكل لتسيات أعداء الجمهورية الإسلامية، فقد تجاوز معدل التصويت في جويلتين الانتخابات الرئاسية ٦٠، وهو ما لم يحدث في كثير من الديمقراطيات الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وأخار الإيرانيون محمود أحمدني نجاد المقتضى تيار الأصوليين المحافظين في حاسم لتحقيق الخيار الإيراني، فقد حصل أحمدني نجاد على ما يقارب ٦١،٧ في ٢١ سبتمبر ٢٠٠٥. حصل عليها علي أكبر خامنئي رفسنجاني في انتخابات شارك فيها ٦٠ من الناخبين الإيرانيين.

خريطة القوى السياسية

وأسياب فوز أحمدني نجاد

من نتائج جاءت متوافقة مع نتائج الانتخابات التشريعية الإيرانية التي أجريت في العام الماضي. وهذا معناه تكرس نتائج تلك الانتخابات التشريعية وبالات فيما يتعلق بخريطة القوى والأحزاب السياسية الإيرانية. فاجعل تلك الخريطة السياسية الجديدة كان سبباً رئيسياً للإخفاق في توقع نتائج الانتخابات الرئاسية، فدراسة الخريطة الجديدة للأحزاب داخل مجلس الشورى الإسلامي السابع، والتدقيق في إدارة كل من التيارين المتصارعين، تيار الإصلاحيين وتيار المحافظين لمعملة في الانتخابات تكشف عن ثلاث حقائق مهمة،

الحقيقة الأولى، أن الصراع العنيف الذي شهدته هذه الانتخابات لم يكن مجرد صراع على السلطة كما صورت بعض الكتابات، لكنه كان صراعاً مقبضاً حول مستقبل إيران ويتجسد أكثر مستقبل الجمهورية الإسلامية بسبب عرق القضايا الخلافية، التي اشترت خلال الحركة الانتخابية، وسبب تفاعلات هذه الحركة، تفاعل التيارين المتصارعين، وظهور اختلافات في الحركة نابعة من استقلالية في الرأي والمواقف لبعض الأحزاب المكونة للتيارين.

الحقيقة الثانية، أن نتيجة الانتخابات التي أسفرت عن فوز ساق المحافظين لم ترجع فقط إلى عملية الإصلاء التي أجراها مجلس صيانة الدستور، لتجلى لها بالإشراف على العملية الانتخابية، ضد رموز التيار الإصلاحي، ولكن ترجع أيضاً إلى سياسات مهمة في صفوف الإصلاحيين وقدرات جديدة في صفوف المحافظين أكتفها تطورات العملية الانتخابية وتفاعلاتها. لقد أثبتت إحصائيات استبعاد المرشحين من جانب مجلس صيانة الدستور أن هذا الاستبعاد أو الإصلاء لم يقتصر على الإصلاحيين لكنه شمل أيضاً المحافظين والمتقنين، فإذا كانت نسبة الإصلاحيين



نجح المحافظون في تحصيل الإصلاحين مسئولية تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية رغم أنهم شركاء في المسؤولية، وركزوا على الوسائل التي تقلل من دعم الناخبين للاصلاحيين



المستعدين في ٢٢٤، فإن نسبة المحافظين المستعدين في ٢٢٩، في حين وصلت نسبة المستعدين من المستقلين إلى ٢٢٩. لقد نجح المحافظون في تحصيل الإصلاحين مسئولية تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية رغم أنهم شركاء في المسؤولية، وركزوا على الوسائل التي تقلل من دعم الناخبين للإصلاحيين، وإن كان ذلك قد طغى على اهتمام المحافظين بزيادة شعبيتهم، كما اهتموا بتخفيض معدل المشاركة في الانتخابات لزيادة فرص حصولهم على الأغلبية البرلمانية وهذا ما حدث بالفعل.

الحقيقة الثالثة والأهم: أن الخريطة السياسية الآن في أعقاب انتخابات مجلس الشورى الإسلامي السابع هي خريطة جديدة أبرز معالمها هي ظهور تعددية سياسية حقيقية على صعيد القطبية الثنائية لقوى السياسة الإيرانية التي فرضت نفسها خلال السنوات العشر الماضية بصفته خلاصة ويلات ابتداء من عام فوز تيار الثاني من خرداد با انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٧ من قبل طابا الشركاء محمد خاتمي من منافسه المحافظ العتيد على أكبر نطاق قوياً، لقد انفرط عقد الإصلاحيين كما انفرط عقد المحافظين إلى أحزاب وقوى سياسية لها رؤاها وبرامجها الخاصة ولم يعد ممكناً الاستمرار في الحزبية عن ذلك الاستقطاب السياسي التقليدي في المجتمع الإيراني إلى إصلاحيين ومحافظين. لقد حدث تغير حقيقي ليس فقط بين الإصلاحيين والمحافظين، ولكن انفرط الأمر حدث في صفوف الإصلاحيين كما حدث في صفوف المحافظين.

لقد كانت معركة الاستعداد والإفصاء عن الترشيح للانتخابات مجلس الشورى السابع أحد عوامل إبعاد التفرق في صفوف الإصلاحيين بعد أن انقسموا فيما بينهم إلى طويين للمشاركة في العملية الانتخابية بعد استبعاد لشركاء وموهم، وبين المحافظين هذه المشاركة بسبب هذا الإبعاد، كانت عملية تشكيل الائتلافات الانتخابية في صفوف المحافظين مدخلاً مهماً لتفرق في صفوف المحافظين إلى محافظين تقليديين تم تنحيهم عن عضوية أهم الائتلاف انتخاب محافظين وإلى محافظين أصويين (التمتعين) خاضوا الانتخابات ضمن قائمة الائتلاف انصار تيمير إيران الإسلامية، وحققوا من خلاله الأغلبية داخل مجلس الشورى الإسلامي السابع.



لقد انقسم الإصلاحيون فيما بينهم حول قرار المشاركة في الانتخابات، وكان هذا الانقسام بين مؤيدي ومعارضين يعكس فرقا حقيقيا في المواقف من النظام الإسلامي والقضايا الخلافية الأساسية مع تيار المحافظين، وظهر واضحا أن تيار الثاني من خرداد قد انقسم فعلاً إلى إصلاحيين واديكانيين لهم مواقف متنازع من مسألة الحكمية ورفض بشدة لحاكمية ولاية الفقيه ومؤيد بقوة لحاكمية الفقيه، أي أنه من الانحياز المطلق للجمهورية على حساب الإسلاميين وإلى إصلاحيين معتدلين لهم مواقف متوازنة ومحايدة للجمهورية والإسلامية، هؤلاء قادوا دعوة

المشاركة في الانتخابات وترغم هذه الدعوة مجتمعة ورجانيون مبرز (رجال الدين المناضلين) في حين رفض الآخرون المشاركة في الانتخابات وترغم جهة الرفض كل من جهة المشاركة ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية، وهما معاً من أنصار الاحزاب للجمهورية على حساب الإسلامية، لكن كان معهم طرف ثالث رافض كلية لإسلامية النظام هم القوميين العلمانيون، وكان هؤلاء أكثر تشدداً في رفض المشاركة في الانتخابات.

وهكذا ظهر واضحاً انقسام الإصلاحيين إلى ثلاثة قوى مميزة في موقعها من نظام الجمهورية الإسلامية الذي يقوم على دعامتي «الجمهورية» و«الإسلامية»، القوة الأولى هم مجتمعة ورجانيون مبرز الذين انحازوا إلى موقف متوازن بين جمهورية النظام ولإسلامية، يترجمهم مهدي كروي رئيس مجلس الشورى الإسلامي السادس، وهم المبرزين عن «التيار الخاص»، المؤيدين بالديمقراطية المدنية، والقوة الثانية منسحزة إلى الجمهورية على حساب الإسلامية، هم غير الراضين للإسلامية لكنهم مع فصل الدين عن السياسة هؤلاء عبر عنهم جبهة المشاركة بزعماء رضا خاتمي ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية، أما القوة الثالثة فهي رافضة وبوضوح شديد لإسلامية النظام وهم الذين خذ منهم الرئيس خاتمي، وهم القوميين العلمانيون واليساريون المتطرفون.

لقد انشق الإصلاحيون بانقساماتهم، كما انشعروا بانقسامهم، ولم تلحق الجهود التي بذلت الرئيس خاتمي ومجلس كروي للوصول إلى توافق في الآراء بين منظمات تيار الثاني من خرداد، الأمر الذي دفع مجتمعة ورجانيون مبرز إلى النهاية إلى ترغم تشكيل الائتلاف الانتخابي «الائتلاف من أجل إيران، قاطعتهم جبهة المشاركة، ومنظمات أخرى وبشارك فيه إلى جانب مجتمعة ورجانيون مبرز معتنق تنظيمات هي مجتمعة قوياً خط الإمام، وحزب كوادر البناء، وجمع العمل الإسلامي، وحزب النظام، وجميع السيمات الإسلامية، وجمعية الهندسة الإسلامية، وبيت العامل. أما مجتمعة مجاهدي الثورة الإسلامية فلم تقاطع الانتخابات بصفته لم يتقدم أي ائتلاف انتخابي لكنهم فضلت أن يدخل انصارها الانتخابات كمتنافسين متعديين على قدراتهم الذاتية وانتماءاتهم الفقهية والعلمانية والجهوية.

وسبب هذا الانقسام في صفوف الإصلاحيين كان المحافظون يخوضون المعركة الانتخابية بثقة بالغة من خلال مجلس تنسيق قوى الثورة، واستفادوا من الظروف التي أمت بتنافسهم القوي استعادة، لأنهم حدوا بانتمائهم الانتخابية وفق التصويع الذي دخلوا به الانتخابات العلمانية، وأخذوا يركزون على النوازل الانتخابية. لقد كانوا متيقنين من نجاحهم والحصول على عدد من المقاعد يتقرب من حد الأغلبية المطلقة لدرجة أن تصريحات خرجت على ألسنة بعضهم تؤكد ذلك وتصر على أن الأمر محسوم من البداية بالانقسام من تجربة انتخابات الحليات الماضية، لأن المحافظين استطاعوا في تلك الانتخابات تعبئة الأصوات المؤيدة لهم بشكل تقليدي، في ظل سكوت أو عزوف وتراجع أصوات الأغلبية التي فقدت

حساسيتها للإصلاحيين، وحققوا بهذه الحظوة نجاحاً ملموساً مرجحاً على تكراره في انتخابات مجلس الشورى السابع، وهذا ما حدث بالفعل، فالتنظيم ذوياً لصناديق الاقتراع كانوا الأكثر حيواً للمحافظين، في حين أن أبرز الذين عرفوا عن المشاركة في التصويت كانوا الأكثر إقبالاً على سياسات الإصلاحيين، والميل للتلاصق بين الإصلاحيين عرفوا على أنغام المحافظين عندما حولوا رفضهم المشاركة في الانتخابات (وإذات جبهة المشاركة) إلى الدعوة لمقاطعتها، فهذه الدعوة يقدر ما أبعدت التصورات السياسية عن التصويت الساحة لدعم من يؤيدونهم ويحومهم الأغلبية داخل مجلس الشورى.

وجاءت نتيجة الانتخابات لتؤكد فشل الإصلاحيين أكثر مما كانت توقع فوز المحافظين، لقد كان نجاح المحافظين هو الوجه الآخر لفشل الإصلاحيين. فقد حصل المحافظون في هذه الانتخابات على أكثر من النصف مقاعد مجلس الشورى السابع، في حين إجماع ٢٢٩ نائباً فازوا في الجولة الأولى التي أجريت في ٢٠ فبراير ٢٠٠٤، فاز المحافظون بـ ١٥٥ مقعداً، وفي جولة الانتخابات التكميلية التي أجريت في مايو ٢٠٠٤، حصل المحافظون على ٤٠ مقعداً من ٥٧ مقعداً التي جرى التنافس عليها، وبذلك يكون إجماعهم على مقاعد المحافظين هو ١٩٥ مقعداً بما يحقق لهم الأغلبية داخل المجلس، ويهذه النتيجة أصبح المجلس يتكون من ثلاثة قوى مميزة هي: أولاً المحافظون الأصوليون (التمتعين) الذين يشكلون الأغلبية المجلس ليس فقط على حساب خصومهم من الإصلاحيين ولكن أيضاً على حساب منافسيهم من المحافظين التقليديين الذين تنحى عن المشاركة في الانتخابات، وثانياً، التمتعين، الذين خاض الانتخابات، وثالثاً، الإصلاحيين المعتدلين الذين خاضوا الانتخابات من خلال الائتلاف من أجل إيران، الذي قادهم مجتمعة ورجانيون مبرز بزعماء مهدي كروي، وثالثاً، المستقلون بزيادة الخطوط تحت لافتة الائتلاف الإيراني المستقل لخدمة الخدمة، ويقوده محمد رضائي القائد السابق لجيش حراس الثورة والأمن الحالي لجميع تشخيص مصلحة النظام، وهو خليط من محافظين وإصلاحيين سابقين، من أبرزهم حجة الإسلام طه هاشمي ممثل القوى الفقيه في حوزة قم وصاحب امتياز صحيفة انتخاب، هذه القوى الثلاث هي التي فرضت نفسها بقوة على الخريطة السياسية، وبادات داخل مجلس الشورى في حين بقي أغلب الإصلاحيين خارج المجلس وكان من المفترض أن تكون هزيمتهم في الانتخابات التشريعية والدروس المستفادة من تلك الهزيمة دافعا للتمارح والتخيل في أسباب تلك الهزيمة سواء على مستوى المفهوم النظري لعضوية الإصلاح ومدولواتها أو على مستوى العلاقة بالثقوى الشعبية. وكان من المفترض أيضاً أن تكون الانتخابات الرئاسية فرصة لاسترداد المكانة والاعتبار لمفهوم الإصلاح في نفسه، لكن يبدو أن هزيمتهم في الانتخابات التشريعية كانت تعبيراً عن أزمة نبوية حقيقية على مستوى الفكر والحركة بدليل هزيمة طرح مرشح إصلاحى خليفة للرئيس

خاصة يكون في مقفوره المغلق بانتخابات الرئاسة.

لقد ساقهم هذا العجز إلى التوجه نحو رئيس الوزراء السابق المهندس مير حسين موسوي لخوض معركة الانتخابات الرئاسية باسم الإصلاحيين. كان هذا التوجه إعلاناً صريحاً لتحيز مزوج: عجز المشروع الإصلاحي وعجز التيار الإصلاحي بدليل الركون إلى الرعية التاريخية لتجارات سبق أحققها مير حسين موسوي وسعته اكتسبها الرجل بأداء شخص مميز للفكر بالانتخابات الرئاسية باسم الإصلاحيين. وبعد اعتذار مير حسين موسوي عن خوض الانتخابات الرئاسية لأسباب لم تعرفها الجميع وجد الإصلاحيون أنفسهم في موقف العاجز عن خوض انتخابات الرئاسة، وجاء الاجتياح نحو اختيار الدكتور مصطفى معين مرشحاً باسم جبهة المشاركة بمثابة محاولة لإثبات وجود ليست له فعالية حقيقية في المعركة الانتخابية التي باتت تنقلها شبه متوقفة في غير صالح التيار الإصلاحيين.



أما على أكبر هامشي فسنجاني الذي لم يراهن على قوة سياسية بقدر ما راهن على نفسه وتاريخه فإنه، ومنذ البداية، بدا وكأنه مقدم على «مغامرة» تاريخية أكثر منها مفارمة (إذ اخنوخ في الاعتبار نتائج تجربة مريرة عاشها فسنجاني عقب فوزه الهزيل في الانتخابات التشريعية لجلسي الشورى السادس عام ٢٠٠٠ عندما جاء في ذيل القائمة المأزونة من خلدو طهران (رقم ٢٩ من إجمالي ٣٠٠ نائباً عن طهران). ذلك الفوز الهزيل دفع فسنجاني إلى الاعتذار والاستقالة من منصبه في مجلس الشورى السادس وتركيز دوره داخل جميع تشكيلات مصدرة النظام التي مارس من خلالها دوره الوظيفي باعتباره الرجل الثاني في النظام بعد المرشد الأعلى للجمهورية (الولي الفقيه) السيد علي خامنئي بدلاً من أن يكون رئيس الجمهورية السيد محمد خاتمي هو الرجل الثاني.

دخل فسنجاني انتخابات الرئاسة دون اعتماد على قوة سياسية مميزة داخل النظام السياسي، فقد طرح نفسه باعتباره ممثلاً لتيار الوسط السياسي بين المحافظين والإصلاحيين لكن هذا التيار ليس له كيان تنظيمي... حركي يبرع عنه في الشارع، لكنه في الحقيقة كان يعتمد على قوة التيار من ناحية وعلى تشييد ألامال وطموحات جيل جديد من الشباب لتحويله إلى التيار الحركي الاجتماعي أكثر من حرصه على الحزبية السياسية وأكثراً شعار الحزبية في مواجهة التفتت، وساقفه هذا التيار إلى التكوين أكثر مما يجب على حياطينه من هم في الخارج أكثر من اعتداده على من هم في الداخل من القوى السياسية، فقد فاجأ فسنجاني انصاره قبل منافسيه بمظهره المنحرف نسبياً والقضايا التي أعطاها الأولوية في حملته الانتخابية، فقد تحدث صراحة عن العلاقة بين الجنسين ودعم مطالب الشباب في مزيد من الحريات الشخصية والاجتماعية وقال أنه «لا من أجل تلبية المطالب المشروعة لتجديد الجيل الجديد يتحتم إيجاد حلول جديدة، ومن موقلاته أيضاً، لا يمكن لأحد أن يصفق أن يكون لنا

الأدب نفسه والسياسات نفسها والسلوك نفسه كما في بداية الثورة، وفي الوقت نفسه أكد فسنجاني على أن إيران بحاجة إلى شكل جديد من التعامل مع العالم، وطرح بوضوح قضية العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وأكد رغبته في تسوية هذه القضية.

كان فسنجاني مندحاً بشكل الآثار خوف كثير من الإيرانيين، فقد تمتعت للغرب بالندفاع سواء في حديثه مع مجلة TIME أو شبكة CNN. وفي لقاء مع بعض الطاباير تحدثت طالبة وقالت: «زيد حرية اجتماعية وزيد علاقات مع أمريكا، فكان رد: كل هذا سيأتي قريباً» (١١).

فسنجاني فعل هذا في وقت تشديد الحرب بالنسبة للعلاقات الإيرانية الأمريكية حيث تشن الولايات المتحدة الأمريكية ما يمكن وصفه بـ «حرب إبادة» ضد المشروع النووي الإيراني، وتشدد بعض في الشؤون الداخلية الإيرانية وتعلن انحيازها صراحة إلى جانب من تسميهم بـ «أحرار إيران» وتصف انتخاباتهم: قبل أن تحدث، بأنها انتخابات مزورة والفة اعتماداً على قيام مجلس صيانة الدستور للحلول بالإشراف على العمليات الانتخابية.

بمراجعة كشوف المرشحين واستعداد كل من لا تطبق عليه الشروط المحددة للترشح، وصفت هذه العملية بأنها إقصاء لكل المعارضين المؤيدين للحرية في إيران.

لم يخف فسنجاني في هذا الخطأ فخط الذي أظهر فيه أولوية الاعتبارات الخارجية، لكنه تجاوز الحدود كثيراً في التعامل مع الاعتبارات الداخلية. في رسالته لتعويض الإيراني التي نشر فيها أسباب قبحه للترشح لانتخابات الرئاسة وقع في ثلاثة أخطاء فادحة: الأول، تجاهل الإشارة إلى موضوعات أو مصطلحات مزمنة مهمة هي، الأمن، الفقه، ولاية الفقيه، ومرشد الجمهورية السيد علي خامنئي، في حين تعدد الحديث عن أهمية المشاركة الشعبية لدعم النظام السياسي الحاكم بما يفهم منه أنها مرجعية دينية «أولى الفقيه»، والثاني، تجاه تعامل مع رئاسة الجمهورية باعتبارها «أداة شخصية» ههناما تحدث عن الرئاسة قال: «الآن وقد مرت ثمان سنوات على إبداعي المسؤولية التشريعية بتقلب مطمئن وخاطر هادئ بشأن ما كان قد تم في مسيرة التنمية والاعتدال حيث أودعت هذه المسؤولية إلى من اختيروا (في إشارة إلى الرئيس محمد خاتمي) لم يكن في خدي مطلباً أو تمصير الظروف إلى ما أت إليه، وإن أصبح في موضع استعجان، أراد فسنجاني أن يؤكد أنه جاء رغم أنه وجاء مضطراً ليجده عهد برئاسة الجمهورية، ومزيد من التوضيح ربط قوله بالترشيح بعدم اتفاق الجميع سواء من اليمين أو من اليسار أو من المستقلين على مرشح واحد، فسنجاني يطرح هذا الشرط وكأن اتفاق اليمين واليسار والوسط في المجتمع الإيراني بكل عتوائه السياسي أمر ديني، وعدم حدوث هذا الاتفاق بين الجميع يراه دعوة شعبية له لخوض التجربة. أما الخطأ الثالث، فهو تشييعه هذه التجربة بـ «تجربة الهواء المرء، فقد مير عن مصمودي الموقف بالنسبة له بقوله: «أعتقد أنه يجب أن أتوان الدماء المثل للترشح»، قال هذا في أن الواقع يفرض أن تكون خدمة الشعب وعباية شؤونه كما يقول على رضا حليكان (كهان

٢٠٠٥/٢) ليس لها مرارة ولا تسبب أي ألم».

في ظل هذا المناخ: ضعف الإصلاحيين وجزءهم من تسمية مرشح قوى فتنهم فيما بعد بين ثلاثة مرشحين، مير مصطفى معين وعهدي كروي وحسن مهر على زاد، وتهاوت فسنجاني على الرئاسة وصرع عن تقديم مبررات مقنعة للترشح بل تجاوزت الحقوق الجبل الثاني من عادة الجمهورية الإسلامية في خوض تجربة الرئاسة فيما يمثل اتهاماً للجمهورية الإسلامية بـ «العلم، والعجز عن إفراز القيادات البديلة، وفي ظل غياب الضمانات الحقيقية في أجندة المرشحين الإصلاحيين ومرشح الوسط الأثريين، فخاصير فسنجاني كمرشح الدكتور محمود أحمدي نجاد نفسه كمرشح شمس قبل أن يكون مرشح الأغلبية داخل البرلمان (مجلس الشورى) والقوة السياسية الفاعلة داخل المجتمع الإيراني في هذا الوقت بالذات.

فلذا كان فسنجاني قد خاطب الخارج الجيب السابق فإن أحمدى نجاد فعل العكس تماماً بالداخل فوعد بتعديلات الخاريج، وتحدث بلغة صارمة عن العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية أظهر فيها عزمًا على عدم التفریط في الاستغلال والإرادة الوطنية من خلال تأكيد التمسك بحق إيران من امتلاك قرارات فوبية شعبية، وبينما كان ينادي بأنه خاطب الفقراء ويعتزم بأن يعمل من أجلهم وقال: «إن ههنا الرئيس اليوم هو أحمدى نجاد اسماعية نموذجية مثالية وقوية».

وعقب الإعلان عن فوزه وجه خطاباً مهماً للأمة الإيرانية قال فيه: بفضل الله العظيم وعنايته استسلم بما قلت وما وعدت به الأمة الإيرانية الجيدة وسيكون الشمر الأسمى هو نشر العدالة والقيم والفكر والفضاء والتشريع ومنع وصنادة الأمة بأبوابها لقضايا جديدة في تحقيق قيمة العدالة، وما قاله أيضاً ضمن هذا السياق: «أعلن عنك فخرنا أيضاً ضمن هذا المجتمع الأمة الإيرانية وأن حكومتنا حكومة العدالة والرحمة والحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية الحقوق المدنية وكل الأشخاص الذين يفتخرون باللقب المقدس، إيرانيون».

مرشح يقول فقد عجز عنه فخور بأنه «أعلن عنك فخرنا أيضاً ضمن هذا المجتمع الأمة الإيرانية وأن حكومتنا حكومة العدالة والرحمة والحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية الحقوق المدنية وكل الأشخاص الذين يفتخرون باللقب المقدس، إيرانيون».

خارج يقول فقد عجز عنه فخور بأنه «أعلن عنك فخرنا أيضاً ضمن هذا المجتمع الأمة الإيرانية وأن حكومتنا حكومة العدالة والرحمة والحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية الحقوق المدنية وكل الأشخاص الذين يفتخرون باللقب المقدس، إيرانيون».

مرشح يقول فقد عجز عنه فخور بأنه «أعلن عنك فخرنا أيضاً ضمن هذا المجتمع الأمة الإيرانية وأن حكومتنا حكومة العدالة والرحمة والحفاظ على الكرامة الإنسانية وحماية الحقوق المدنية وكل الأشخاص الذين يفتخرون باللقب المقدس، إيرانيون».

خيارات إيران الضعيفة



كانت معركة الاستبعاد والإقصاء عن الترشيح لانتخابات مجلس الشورى أحد أهم عوامل إحداث الفرض في صفوف الإصلاحيين بعد أن انقسموا فيما بينهم إلى مؤيدين للمشاركة بعد استبعاد أغلب رموزهم، وبين راضين لها



لعدد التاسع والسبعون - أغسطس ٢٠٠٥ م

الواقع سوف يمرض نفسه حتماً، فالنصية كانت وعازات منارة على مستويات سياسية متعددة لدرجة أن السيد علي خامنئي نفسه فتح هذا الملف في كلمة ألقاها في مدينة قزوین في نهاية ديسمبر ٢٠٠٣ أي قبيل الانتخابات التشريعية الأخيرة بحوالي شهرين. عندما أكد على ضرورة التزام كل المسؤولين في إيران بالعلوم ومن فيهم الولي الفقيه، فقال: «لا بد من الفقيه العاظم في

بعض عليها الدستور، لا تعني أن أي ولي
المقية معلقة العنان، مؤكداً أن الولي
لا يتدخل في عمل السلطات التنفيذية
والتشريعية والقضائية إلا في حال وجود
خطر في قضية أهم البلاد.

وإننا على ما تقدم فإن التصور
الإصلاحى للحماة يعنى بأخذ
اعتبار القيام بمقتضى ضمن معنى إعادة
إنشاء مشروعية النظام من خلال الحفاظ
على وجوده، الأولى من إعادة التطوير
اللدى له الأسس النظامية للنظام من خلال
إعادة تهيئة قاعدة، ولاية الصلبة، بما يحقق
التوازن بين قاعدتي الجمهورية والإسلامية
في النظام، والشأنية على طرح مفهوم جديد
للإصلاح يبرز بين خصائص التسمية
الاقتصادية والاجتماعية وصورة التسمية
الاسمائية

أولوية التنمية السياسية لا تحظى بدعم واضح مقارنة بأولوية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهم على شناعة بأن مكانتهم السياسية سوف ترتبط بقدرتهم على علاج الأزمات الاقتصادية وتحسين الجهاز الإداري وتوفير القدر اللازم من الحريات

أما الاتجاه الثاني الذي يطالب بتحديث نظرية ولاية العقبة، فهو ينطلق من رفض القول بولاية العقبة المطلقة، كما أنه يرفض القول بالديمقراطية بشكل مطلق، ويطالب بالتوازن بين ولاية العقبة والديمقراطية،



يراهن على قوة سياسية
بقدر ما راهن على نفسه
وتاريخه بدا، وكأنه مقدم
على مقامرة، أكثر منها
مغامرة إذا أخذنا في الاعتبار
نتائج تجربة مريرة عاشها
عقب فوزه الهزيل في
الانتخابات التشريعية.

خيارات إيران الصعبة



شموليون، همكا ان السوق المستقل لا يتصلصع
عن الدولة، بل المجتمع المدني لا يتصلصع
عن الدولة ايضاً، وينبغي ان يتبعها.
فالولايات المتحدة هي منظمة الدولة في
المجتمع، هي افضل جهاز مدني لتصلصع
الديمقراطية.

وفق هذا المنظور فهو موقعهم من
الديمقراطية اقرب ما يكون الى
الديمقراطية الجمهورية، التي يستمد
فيها من الشرعية الملهمة كعصر اساسي
لضمان بقاء الحكم، وتتوقف العلاقة بين
المجهر والقيادة الكارمية للمهنة من
خلال المراسم السياسية والاجتماعية
المنظورة والسيرات الضمنية، هم ان مع
مشروع إعادة إنتاج الديمقراطية بشكل
شمولي

ولعل هذا ما اقنع تيار المحافظين، وكن
مقدمهم الاصوليين الجدد (التمسيريون)
بالاقتداء بالنموذج الصيني في التنمية
والنوعية إلى إقامة الصين الإسلامية، وهو
مصطلح يعرفه الاصلحون الرافضون له
على انه يعني ببساطة: تحرير اقتصاد الدولة
مع فتح الحريات السياسية والاجتماعية، لكن
الحفاظين، تقليديين واصوليين (تمسيريون)
ينظرون اليه من منظور القدر على التمسيد
الاقتصادي مع الحفاظ على خصوصية
النظام المحافظون الاصوليون.

(التمسيريون) منحتهم إلى النهج الصيني
كتموج للإصلاح في إيران باعتبارها يتسم
مع فكرة شعبية الانتاج وقرنه مع رفض
مستزمنة. وعدم ارتباطها باصولية العقيدة
مع انتاعه على التكنولوجيا الرافقة والفكر
التقدمي العالي. فالمشروع الصيني للثورة
يبدو نموذجاً صالحاً لتقليص حالة الاثقال
الواجدة على السياسة من خلال
تحقيق تقدم ملحوظ في التنمية الاقتصادية
وتوسيع هامش الحريات الاجتماعية
والثقافية إلى حد ما، حتى لا تشد تشد
التنقاد النظام السياسي وضوحاً في تتجاوز
حدود التنمية المثقة والنظريات السياسية.

هذا النموذج تعرض لانتقادات واسعة
ليس فقط من جانب الاصلحيين الكلاسي
فصلهم لأنه لا يعطي الاعتبار الكافي
للتسمية السياسية وللمحقق السياسي
الشرعية للمواطنين، لكنه تعرض ايضاً
لانتقادات من جانب رموز بارزة في اوساط
الحفاظين الاصلحيين خشية ان يؤدي
تطبيق النموذج الصيني إلى تقليص الحرية
على معارضة الفساد واستغلال المناص.

هذه الانتقادات شملت بعض رموز
الاصوليين خاصة تلك على حد عادل
رئيس مجلس الشورى لمحدثين عن نموذج
الايان الإسلامية، كتموج يدل للنموذج
الصيني للفرج بين التنمية الاقتصادية
والتمسيد السياسي، ان استهداف تحقيق
التقدم الاقتصادي والاجتماعي مع توفير
القدر اللازم من الحريات الديمقراطية
والحرارة السياسية.

وبل ان يتطور هذا الاتجاه اذر المرشد
الأعلى للجمهورية السيد علي خامنئي
لوضع حد لخلل المشرق في اوساط
الحفاظين حول اولوية التمسيد الصيني
ام الاياتي، ففي لقاء الأول مع مجلس
الشورى الصانع التقه السيد خامنئي هيين
النموذجيين ميئاً اوجه الخلل في كل منهما،
مؤكداً رفضه لاستيراد نماذج اصلاح
ودعوته للإصلاح على اساس الثقافة الوطنية
والمعتقدات الإسلامية، مع الوضع في

الاعتبار ملاحظة نجارب الاخرين
والاستفادة منها، سواء هي النواحي
الإيجابية في وسائل التطبيق، او يتجنب
المخالفات التي توحيها.
إزاء خامنئي الجدل المشرق في اوساط
الحفاظين حول الأخذ بأي التمسيد
الصيني ام الاياتي كآساس للتسوية
الإصلاحية الإيرانية قد لا ينعش وفيه هذا
الجدل خصوصاً وأن أصوات الإصلاح تتعالى
خارج رواقه المجلس، بل ان الأقلية الإصلاحية
قد لا تتردد كثيراً عن التدخل القوي في
مهاجمة هذا الغفوض في البرنامج
الإصلاح للحفاظين، وكان متوقفاً ان تؤدي
سلسلة التمسيدات حول الأئمة
الديمقراطية إلى تصدير هذه السخونة إلى
اوساط المحافظين التقليديين والجدد
(التمسيريون). وربما يترك المحافظون الجدد
حقيقة ما يحدث في إيران وما يجري على
الساحة العالمية وخطفوه على برنامجهم في
التسمية الاقتصادية الاجتماعية، وطبقاً
لطبعتهم البراجماتية ربما يبدون مرونة إزاء
المطالب الداعية والضرورات الخارجة.

٧- العامل الذاتي (الشخصي)

هذه المعالم العامة او المحددات العامة
المتعرض للإصلاح للمحافظين الجدد
(الاصوليين او التمسيريون) تقتل بالسمات
والتوجهات الشخصية للرئيس الشخصي
للمهورية محمود أحمدني نجاد. هذه
السمات الصورية انها سوف تدل على التحاين،
تحسين الأداء من ناحية وتصيل المعايير
الثورية في التعامل مع القضايا المختلفة.
فالرئيس الجديد، بحكم تكوينه الشخصي
والعلمي وأصوليته الإسلامية وكونه فدانياً
مسكوناً بروح الإمامة الإسلامية سلوكاً
ومعاهيه سوف يعمل على تميق المعايير
وتصحيح الأداء ومن ثم تجاوز قدر كبير من
الإحباطات التي يمكن ان تواجه مشروع
الاصوليين للإصلاح.

فقد ولد الرئيس محمود أحمدني نجاد
عام ١٩٥٦ في عائلة فقيرة في كازمسار
(وتعني البلاد الحارة) بمحافظة سمنان
جنوب غربي طهران. وقد اتجهت عائلته إلى
طهران وهو في سن مبكرة سحاً عن وضع
معيشي افضل وسكنت حتى جنوب طهران
أكثر احياء العاصمة فقراً، لكنه أكمل دراسته
بمدارس العاصمة والتحق بكلية الهندسة
جامعة العلم والصناعة ونرى في قسم
العمارة وتخرج منها بترتيب مما جعله يلتحق
بالدراسات العليا بالجامعة نفسها حتى
حصل على الدكتوراه في الهندسة المعمارية
وعين مدرساً بكلية.

واستطاع أحمدني نجاد وهو طالب
بالجامعة ان يخرجه في المقاومة الإسلامية
والثورة ضد نظام الشاه، وكان من أبرز شبان
الثورة الإسلامية، وانضم إلى حراس الثورة
(المباركان) وشارك في الحرب العراقية -
الإيرانية وكانت له اعمال بطولية لافتة مكنه
من ان يحصل على لقب «فدائي»، وبعدها
انخرط في حركة فدائين الثورة. وبعد انتهاء
الحرب مع العراق عين مسئولاً لإدارة في
مدينة مكنو شمال غربي إيران، ثم انتقل إلى
مسؤولية نابرة أخرى في مدينة اربيل (شمال
غرب) بمحافظة الأربيل، وبرز بقوة في
صفوف تيار التجديد المحافظ الذي كون ما
عرف بـ «المحافظين الجدد» او «الاصوليين»

الذين خاصوا الانتخابات المحلية عام ٢٠٠٣
وحققوا نجاحات مبهره، وبعدها اختاره
مجلس مدينة طهران رئيساً للجنة العاصمة
الحقة لقب الأنظار إلى السيد علي نقض فدرانه
الذي حل مشكلات الامن على اخص بل لثروته
لواقع العمل وعلاص عمال البلدية بشارتهم
اعلمهم وهمومهم لافتاً الأنظار إلى نوع
جديد من الإدارة الثورية الملهمة التي بعدها
عن تقديرات البراجماتية ومعايشها.
وإذ ان أحمدني نجاد شيد القرب
عقلياً ووجدانياً من الرئيس السابق علي
رجائي وأدام معه حب «الخدمة العامة»
والعمل التطوعي، فإنه يعتبر من رموز
السيد علي خامنئي المرشد الأعلى
للجمهورية الإسلامية (الرئيس العقيد -
الزعيم)، فقبل ان يتسلم السيد علي خامنئي
منصب المرشد الأعلى في إيران، عقب وفاة
الإمام الخميني، كان يتردد على خامنئي (الذي كان
أنذاك رئيساً لإيران) يلتقي مساء كل يوم
عنصر يمكنه في القصر الرأسي بعد من
التقنين والفنانين.

وبعد ان أصبح خامنئي مرشداً للبلاد
استبدل ضيوفه العائليين والتقنيين في لياي
الخمسين بمجموعة من رجال الدين
ومشغلي الإسلام التوسيعي، والشخص
الوحيد الذي احتفظ بمكانه ضمن «حلبة»
الخمسين، في شكله الجديد، كان الشاب
أحمدني نجاد، بل ان حضوره أصبح أكثر
أهمية منذ تولي خامنئي الحكم الأول في
جمهورية إيران، بحيث كان يفتح جلسات
الخمسين منوشحات دينية وتبثت بيانات
كريمة من القرائ او يمدح الخليفة العقيد

وطلعت علاقة التواضع بين السيد علي خامنئي
وعلاقته بإستادته او التصديق بالمرشد،
وايخبر ان أحد من المقربين من خامنئي لم
يصدق محمود أحمدني نجاد بعب الاعتراف
بالجل الامتياز محبته، الذي رأى فيه،
الرجل القوي لوالده الذي يمكن الاقتراف
عليه في مواجهة التيارات المعارضة لأولوية
الفقيه. هكذا اختير أحمدني نجاد ابن الجناد
الفقيه في بلدة كازمسار قبل أكثر من عشرة
أعوام ليكون نائباً لرئيس الدولة الأول.

لكنه إلى جانب هذا الدور المحوري
يشاركه في مسئولية بلاده على حد عادل
رئيس مجلس الشورى فإنه استطاع ان يصوغ
رؤيته السياسية الفعرة من مزيج مثير لالتزام
مع كل تلك المشرق، والتجارب العالمية
والعلمية، وهي التي تجمع بين التمسيد السياسي
وليس فقط بالاسم أحمدني نجاد (أحمدني
الانتخابي) بل بالوعي والالتزام، وبين خلافة
ورافد او مركزات أخرى في التمسيد الطبقي
الذي لم يخال عليه بل أصبح داعية تطبيقه
ولكل فئران الدولة، وللتخصص العلمي الذي
فرض عليه مهارة علمية في الإدارة والالتزام
الجهدي، فالانتساب للإسلام من منظور
عقائري الغفره عن مهارة علمية والتمسيد
جهادي كلها جعلت من محمود أحمدني نجاد
كما أسعى نفسه حليماً للأمة الإيرانية وساعياً
إلى نهضتها وعزتها.

إذا كان الإسلام هو المرجع لكل سياساته
الدخيلة والخارجية مستنداً على المظهرات
والثقافية والحداد ما يعينه هو المظهرات
الثورية، التي سوف تتكسب في محاربة الفساد
السياسي والاجتماعي والثقافي والتعليمي،
عليه يتحرك أدب جميع العالم وثانياً التزم
الجهاد الذي تشترك أدب على ملايين
الغفره من أبناء إيران حيث يدرك ان الانتصار
لكل هؤلاء الغفره يستلزم الانتصار لكل إيران

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

محمد عبد الوهاب

ينتقى الفناء العربي من ديوان الشعر أجمل القصائد التي تسابق نجوم الفناء والطرب على الشدو بها منذ ظهور فن الطرب والموسيقى في العصر الحديث خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ولأن هذه القصائد التي شدا بها المطربون أصبحت جزءاً من التراث الموسيقي العربي والمصري فقد امتدت إليها آيادي الباحثين والمتخصصين للحفاظ عليها وتوثيقها ونشرها في إطار مشروع الحفاظ على التراث العربي والحضاري ومن بينه الموسيقى.

وفي هذا السياق تم وضع خطة قومية لتوثيق التراث الموسيقي تتضمن بناء قواعد بيانات شاملة لأعمال الموسيقيين المصريين منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين. ونتج عن إنشاء قواعد البيانات هذه إصدار سلسلة من الكتب عن أعلام الموسيقى العربية. منها مؤلف من جزئين تضمن تاريخاً شاملاً لمسيرة الموسيقى الكبير محمد عبد الوهاب الفنية وبياناً بالأعمال الموسيقية والغنائية والسينمائية والمسرحية والإذاعية.

وتتشر «وجهات نظر» بعضاً من القاصدين التي تغنى بها عبد الوهاب على أن تتشر في أعداد قادمة قصائد أخرى تغنى بها كبار مطربينا.

وقد صدر الكتاب الخاص بعبد الوهاب، وهو من جزئين، عن دار الشروق عام ٢٠٠٥ بالتعاون مع مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمكتبة الإسكندرية والذي أخذ على عاتقه تنفيذ مشروع الحفاظ على تراث الموسيقى العربية.

ومن ثم بمستوى الرضا والإشباع الذي يشعر به المواطنون. فإن هناك ارتباطاً شديداً بين مستوى الإشباع الاقتصادي والاجتماعي ومستوى الاستقرار السياسي من ناحية ومن ثم مستوى الديمقراطية والحريات والمشاركة السياسية من ناحية أخرى. فبمقدار ما يكون الحجز مؤكداً على المستويين الاقتصادي والاجتماعي لا يكون هناك من مجال إلا تحقيق الإشباع السياسي بيزيد من الحريات الديمقراطية وعميق المشاركة السياسية للمواطن أي العودة مجدداً إلى طرح منهج التنمية السياسية لمواصلة التنمية الاقتصادية - الاجتماعية.

ب - السياسة الخارجية

على الرغم من أن مشروع الرئيس أحمدى نجاد يعطي الأولوية للسياسة الداخلية فإنه لا يتجاهل السياسة الخارجية في وقت إرداء فيه التنازع الإيراني مع قوى إقليمية وعالمية حول الكثير من القضايا وفي وقت امتدت فيه مفاصل الداخل الإيراني إلى الخارج وبالتالي في ظل الأولويات الاستراتيجية للإسلامية للرئيس الإيراني الجديد.

فالاتفاق الذي أحدثه الرئيس محمد خاتمي في علاقات إيران الخارجية يصعب التراجع عنه، كما أن السياسة الخارجية الإيرانية تستغل قائمة على مركزاتها الثلاثة: العزة والحكمة والمصلحة، ولكنها تشهد تطوراً ملحوظاً على طلي حكم الأصوليين.

فإذا كان الرئيس خاتمي بنى مشروعه على أساسية جديدة حوار الحضارات فإن التطورات الحديثة في البيئة الإقليمية والعالمية وبالذات الطرح الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الكبير أو الموضع الذي يضم إيران ويحيطها سيمتدح لتدابير كثيرة في مقدمتها رفضها الاعتراف بإسرائيل ودعمها لتطورات المقاومة وإصرارها على ترسانتها النووية. فإن الأرجح أن يطرح الرئيس أحمدى نجاد مشروع «الشرق الأوسط الإسلامي، كبدل إيراني - إسلامي للمشروع الأمريكي. طرح هذا المشروع يستلزم أموراً عدة في مقدمتها التصكك بالمشروع الضعيف الإيراني للطفلة النووية التي يعد الآن رمزاً لشعرة الطمع الإيراني، وتوثيق علاقات إيران مع القوى الإقليمية المجاورة وبالذات الدول العربية، والصعي العربي، لحلحلة دون فرض عبء دولية على إيران من خلال الحصر الضيق على الحفاظ على العلاقات مع أوروبا وتطويعها، وتعميق أوصار الروابط مع القوى الأوروبية وبالذات الصين والهند في محاولة لإفشال أي معص أمريكي لمحاصرة إيران إقليمياً.

هذه الأساليب الأساسية للسياسة الخارجية الإيرانية بغتت إيران إلى أن ترد بحكمة وإقتدار إلى الاتهامات الأمريكية للرئيس الجديد سواء اتهمته بأنه أحد أبرز المشاركين في عملية احتجاز رهائن السفارة الأمريكية في طهران عام ١٩٧٩، أو اتهمته بأنه مشارك في عملية اغتيال لعرض إيراني كروي في النمسا. فقد كانت ردود الفعل الإيرانية متفحفة وحريصة على تقادى خلق أي فرض أمريكي أو إسرائيلي لاختلال إزمت تفرغل مشروع الرئيس الإيراني الجديد، أو تتصرف بأولوية اختيارية. ■

ليس فقط تنوع عادل للثروة، ولكن يتمتع هذه الثروة ومحاربة الفساد، من أجل تحقيق الهدف الأسمى الذي يسعى إليه وهو إقامة أمة إسلامية نموذجية متقدمة ورفيعة. هذا الهدف هو جوهر مشروع محمود أحمدى نجاد ويختصر العمل على محورين أساسيين محور العمل الداخلي أو السياسة الداخلية ومحور العمل الخارجي أو السياسة الخارجية.

أ - السياسة الداخلية

يلتقي محمود أحمدى نجاد مع تياره السياسي (الأصوليون) في إعطاء الأولوية للاقتصاد ابتداءً من قطاع النفط الذي يحظى باهتمام رئيسي ويريد أن «يشري به سوائد الفقراء، على حد قوله، وامتداداً إلى قطاع الاستثمار ولقطاعات الإنتاج الأخرى وبالتالي في مجال الصناعة والزراعة وإصلاح القطاع المصرفي وحل مشكلات الشباب والأخص مشكلة البطالة.

وإذا كان أحمدى نجاد اعطي الأولوية للقطاع الاقتصادي بتمويله المستخلص للقطاع النفطي فإنه يرى أن حل المشكلات الاقتصادية سوف ييسر حل المشكلات الاجتماعية والسياسية، على عكس تصورات الإصلاحيين الذين أسرفوا في التركيز على قضايا التنمية السياسية فتأخلفت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأجهزت على كل إنجازات التنمية السياسية.

قد نكح رهان أحمدى نجاد على القطاع الاقتصادي وخاصة القطاع النفطي صحيحاً من الناحية النظرية، لكنه شديد التصعوب من الناحية العملية ويخسر التحدي الأهم التي يواجه تيار الأصوليين ومشروع الإصلاح في إيران.

وإذا كانت إيران تنتج الآن نحو ٨ مليون برميل نفط يومياً، فإن الخطة السياسية تدعو إلى زيادة الإنتاج إلى ١٢ مليون برميل يومياً في غضون ٥ إلى ٦ مليون برميل يومياً عام ٢٠٠٩ وإلى ٢٠ مليون برميل يومياً عام ٢٠٢٠، وهذا يعني أنه من أجل تنفيذ هذه الخطة والوصول إلى الهدف المنشود خلال السنوات الخمس المقبلة فإنه يتوجب زيادة الإنتاج بمقدار ٢.٥ مليون برميل يومياً خاصة أن كثيراً من الحقول المعلقة والقوية والمهمة وصلت إلى مرحلة الشيخوخة وهي بحاجة إلى معص كميات هائلة من الغاز في مكانها في أجل وقت هبوط الإنتاج الذي يتراجع لهذا السبب بمقدار ٢٥٠ ألف برميل يومياً.

مشكلات القطاع النفطي هي مجردة مثال على مشكلات قطاعات أخرى في حاجة إلى مزيد من الاستثمار ومزيد من الإصلاح لزيادة الإنتاج وحل مشكلات التصنيع والقطاع المجلد وزيادة الأسعار والوقود بعودة الرئيس أحمدى نجاد للفقراء والمعادلة الاجتماعية التي هي الوجه الآخر للتنمية الاقتصادية.

هذا الارتباط الشرطي بين التنمية الاقتصادية والمعادلة الاجتماعية سيضع مشروع الرئيس أحمدى نجاد وتياره السياسي الأصولي في مأزق مراجعة مفهوم الإصلاح الذي يبرهنونه أو بالأحرى الشاؤدين على إنجازه وإذا كان هناك ارتباط شرطي بين التنمية الاقتصادية والمعادلة الاجتماعية

العدد التاسع والستون - أغسطس ٢٠٠٥ م

تطهير الجمهوريين لشارع كهو الهجوم الأكثر شمولاً وقسوة وحقداً وفاعلية على أعضاء

جماعات الضغط الديمقراطيون والديمقراطيين الآخرين الذين يمثلون

منظمات الأعمال والمنظمات الأخرى

أحد عمالته الكبار كان قد وضع تحت ضغط لإسقاطه لأنه كان يديمقراطي. عضو هيئة مكتب ديلاي اتصل بأحد الأشخاص وقال له إنك إذا لم يوزع كيزر ديلاي. وحده إذا حاول العمل مع أي لجنة في الكونجرس، فإنه لن يصل إلى أي مكان بسبب ميوله السياسية. الأحداث من هذا النوع خلقت معها جديداً من الخوف في واشنطن (بسبب هذا المناخ، هؤلاء الناس بالإضافة إلى عديد آخرين أصروا على الحديث، بدون ذكر أسمائهم، لحماية أنفسهم من العقاب)، عضو جماعات الضغط الديمقراطي الذي وضع أحد عملائه تحت الضغط من قبل الجمهوريين لإسقاطه علن، «إن عالم خطر يوجد في الخارج»، وسيكون له الفضل على كل تشبه لما تقوله، الناس في الحزب الجمهوري، في المكاتب والوكالات، ستقول، «أنا أسمع ما يقوله هؤلاء السيّد % أنت تعرف أنك مرافق، وتعرف أنك تعرف أنك فعل أشياء في السياسة العامة مأخوذة في الاعتبار» (مثل) عقد اجتماعات مع المؤسسات الحكومية، رجل آخر من جماعات الضغط يقول، «إنه يحس بالخطر الآن، الناس خائفون من أول ما تشعرون به، إن هذا له تأثير كبير على الحوار»، وفقاً لـ ترينسي محموعة السياسة العامة الذي يتعامل كثيراً مع أعضاء جماعات الضغط والشركات، «إنهم لا يحب أن يقولوا هذا»، لكنه وجدهم الآن «مدفوعين بهذا المناخ في هذه المدينة - تطويع جمهوريين، جماعات الأعمال تحت ضغط مكتب لدعم وتأييد سياسات الإدارة - حتى هؤلاء الذين ليست لهم مصالح خاصة معها. المقالات الحالية هي Business Week تقول إن منظمات الأعمال، بما فيها المادة المستديرة الأعمال - اتحاد رؤساء ومديري الشركات الكبرى - بدأت تدعو للاجتماعات مع مايك ميسر، المساعد الخاص للرئيس بوش، ومع مسؤولي الوزارات المختلفة المهمة مشون الأعمال، ومع كبار رؤف أحد مساعدي بوش البارزين، هم توقعوا تسوية ودية حول القوانين الاقتصادية لكن بدلاً من ذلك قبل لهم أن يقفوا وراء خطة الرئيس لخصخصة النظم الاجتماعي، نتيجة لذلك، هذه المنظمات انضمت ملايين الدورات لتشجيع برنامج بوش الجديد، خاصة من خلال الإعلانات، مجموعة الأعمال كانت متفحطة في نقد سياسات الإدارة - حتى تلك التي لا تروق لهم بشدة، مثل العجز

منافسة التعديا على صناعة السينما، نو كويست قال علانية إن تعيين جليكمان كان «هافنة متعمدة، وقدره صناعة السينما، على العمل مع مجلس النواب والشيوخ متفحطة بشكل كبير». جليكمان استجاب للحملة بتوظيف جمهوريين ناززين للوظائف العليا في الشركة. منهم المتحدث السابق باسم مجلس النواب دينيس هاسترت. منظمة نو كويست، أمريكيون للإصلاح المصري، طلت تراقب مناشات شارع ك، وترسل التحذيرات على موقعها الإلكتروني للشركات الخارجية على الخط. وفقاً للقرير واشنطن بوست في ٢٠٠٣، إن مسؤول اللجنة القومية الجمهورية، خير مجموعة من أعضاء جماعات الضغط الجمهوريين إن ٣٣ من مجموع مواطنيها البالغ ٣٦ وظيفة في شارع ك قد ذهبت للجمهوريين

في العام الماضي، جليكمان كان من نصيب الجمعية الأمريكية للصور السينمائية (Motion Picture Association) التي، بعد رصد نجاح الاقتراح الأول لعضو الكونجرس الجمهوري الذي كان على وشك التقاعد - وظلت لدراساتها دان جليكمان، النائب الديمقراطي السابق من كانساس وزير الزراعة في إدارة كلينتون، الجمهوريون خذوا الجمعية حتى لا توظف ديمقراطياً لهذه الوظيفة. بعد أن تولى جليكمان، النواب الجمهوريون في مجلس النواب أزالوا حوالي ١٥ مليون دولار من مشروع قانون معلق لإلغاء الفعاليات لصناعة السينما، نو كويست قال، لا توجد صناعة أخرى همتة بأخذ عمل ناجح قيمته ٥٠ مليون دولار لتوظيف صديق لكلينتون. بعد أن اختير جليكمان، صحيفة الكونجرس (إن رول) أعلنت السنة الماضية، «إن ساندروم بدأ في

على اتحاد شركات الاستئجار، الاتحاد المالي لشركات التمويل المشترك، لطرد كبار أعضاء منظمات الضغط الديمقراطيون، وتوظيف جمهوريين بدلاً منهم. وهفا لرواية واشنطن بوست في ١٥ فبراير ٢٠٠٣، فإن مصادر، ديمقراطية وجمهورية على حد سواء، قالت إن أعضاء هيئة مساعدي أوكسلي أبلغت الاتحاد إن التحقيق البرلاني الوشيك لشركات التمويل المشترك، ربما يكون سهلاً ومرصها إذا امتلكت مجموعات التمويل التجاري المشترك لرغباتهم... لم نهمهم فيما يبدو القواعد الأخلاقية للمجلس التشريعي التي تحظر على أعضاء الكونجرس أو مساعديهم، منح الفوائد على أساس أو وضع التخلي كمفيد أو مساهم، أو على أساس الانتماء الحزبي. الجمهوريون الآن يفتخرون على الوظائف العليا في اتحاد شركات الاستئجار.

تصيب الجمعية الأمريكية للصور السينمائية (Motion Picture Association) التي، بعد رصد نجاح الاقتراح الأول لعضو الكونجرس الجمهوري الذي كان على وشك التقاعد - وظلت لدراساتها دان جليكمان، النائب الديمقراطي السابق من كانساس وزير الزراعة في إدارة كلينتون، الجمهوريون خذوا الجمعية حتى لا توظف ديمقراطياً لهذه الوظيفة. بعد أن تولى جليكمان، النواب الجمهوريون في مجلس النواب أزالوا حوالي ١٥ مليون دولار من مشروع قانون معلق لإلغاء الفعاليات لصناعة السينما، نو كويست قال، لا توجد صناعة أخرى همتة بأخذ عمل ناجح قيمته ٥٠ مليون دولار لتوظيف صديق لكلينتون. بعد أن اختير جليكمان، صحيفة الكونجرس (إن رول) أعلنت السنة الماضية، «إن ساندروم بدأ في

١٩٩٤، حدروا جماعات الضغط والنشأت القانونية في واشنطن من إلهام إذا أرادوا أن يأخذوا مواهبهم من التشريعي الجمهوريين فإنه من الأفضل لها أن توظف عددًا أكبر من الجمهوريين، وقد اعتبر هذا تصرفاً آخر غير منطقي، لكن العديد من منشآت شارع ك، لن ذلك الجين كانت تحتوي على ديمقراطيين أكثر من الجمهوريين أو كانوا متوازنين على قدم المساواة. لكن الديمقراطيين كانوا موظفين بسبب أنهم كانوا مرتبطين جيداً مع الديمقراطيين (الذين في الكابيتول هيل، وليس بسبب مطالبة الكونجرس الديمقراطي بذلك، علاوة على ذلك، فإن هذا يصنع حساسية جنشأت جماعات الضغط التي تريد الوصول إلى أعضاء الكونجرس لتوظيف الناس بالأصل المباشر الجيد بحزب الأغلبية - خاصة الأعضاء السابقين أو معاوني القادة الحاليين، لكن التكتيكات الإرهابية للجمهوريين في أواخر التسعينيات كانت جديدة.

ديلاي، وساندروم، ورغبتهم نظموا حملة منظمة، ومرتبطة بشكل وثيق بالجمهوريين في الكابيتول هيل وبنسق جهود نو كويست واللجنة القومية الجمهورية لتمرير الضغط على المناصب ليس فقط لتوظيف الجمهوريين لكن أيضاً لطرد الديمقراطيين، مع انتخاب بوش، هذا الضغط أصبح أقوى، عضو جماعات الضغط الجمهوري قال لي، «الاستيلاء على البيت الأبيض، جعل ذلك أكثر إحماساً لديلاي وساندروم، تنفيذ مشروع شارع ك، عدد من أعضاء جماعات الضغط الديمقراطيون طردوا من وظائفهم نتيجة لذلك، اتحادات الأعمال التي وظفت ديمقراطيين في المواقع البارزة أصبحت عرضة للضغط، ثم لإلغاءهم إن لم يتكفوا عن قاديون إلى أن يروا الناس الذين يريدون أن يروه في الكابيتول هيل. أحياناً يكون العقاب أكثر مادية. عضو جماعات الضغط الذي تكلمت معه قال، هناك حالة من الحساسية لعلاقة الموالاة من الشخص الذي وظفته لهذه الوظائف التي لم توجد منذ ٦ أو ٨ سنوات ماضية - أنت توظف ديمقراطياً على حساب نفسك». في مثال معروف، جيد بين أعضاء جماعات الضغط، مايكل أوكسلي نائب أومايو الجمهوري، رئيس لجنة الخدمات المالية في مجلس النواب، وضع الضغط

النظام مصمم على أساس
أن أعطى أنا المال لك وأنت تعمل لي
شيئاً ما هي الكونجرس -
يبدون أن يقول أي متنا
أي كلمة حول هذا الموضوع

الهائل في الميزانية. في الماضي، عندما كانوا يتخلطون مع سياسات الإدارة، على سبيل المثال في مسائل التجارة أو الضرائب، كانوا يهاجمونها بصوت عال. يقول مستشار مجموعات الأعمال إنهم متحفظون من رد العمل، من عدم انجذاب جدول أعمالهم.



العلاقات بين هؤلاء الذين يصنعون السياسة وهؤلاء الذين يحاولون التأثير أصبحت دافعة القوة في الوقت الراهن بسبب استخدام أعضاء جماعات الضغط الزائد للجماعات غير الهادفة لربح الرحلات التي توفر لهم إمكانية الوصول إلى المشرعين، كما حدث مع رحلة نوب ديلاي إلى اسكتلندا وأستراليا، فقد رتب جاك أبراموف لرحلات ديلاي وأعضاء آخرين في الكونجرس ليكون الراعي الرسمي من قبل المركز الوطني لبيت السياسة العامة، الذي هو عضو في مجلسه. وفقًا للقواعد الأخلاقية للكونجرس فإنه لا يمكن لعضو جماعات الضغط رد تكلفة الرحلات الخاصة لعضو الكونجرس بتعويض الجماعة غير الهادفة للربح التي رتبته الرحلة، لكن لا يوجد شيء هناك يمنعهم من إعطاء تبرعات كبيرة للمنظمة أو تشجيع عمله لعل ذلك، أبراموف طالب القابل الهيدية التي يملتها بالتبرع لمجلس الوطني، الذي دفع مقابل رحلات ديلاي، بسبب الثثرة الكبيرة في القواعد الأخلاقية فإنه لا يجب على الجماعات غير الهادفة للربح أن تكشف عن تبرعاتهم، «إنه تحسف حقيقي، كما قال عضو جماعات الضغط الجمهوري، هذه الرحلات هي أيضا طريقة لتحلiah على الحظر الفرض على تقديم هدايا تزيد قيمتها على ٥٠ دولار لأعضاء الكونجرس.

ومنذ لم يعد بإمكان أعضاء الكونجرس الاستفادة باستعمال التبرعات الخفية في ظل القانون القديم من مكيين-فينجولند، إصلاح شمول الحملة الانتخابية، فإنهم رادوا من استخدام حيل نهاية الأسبوع للعب الحوكل وأصحاب الرحلات لجميع الأموال وتسمية الموارد السياسيون يتفقون أثر أعضاء جماعات الضغط الجوفل والعضو معهم. (العضو الطبية الوسطى والقرارة، وملكون فرصة ضئيلة جدا للعب الجوفل مع أعضاء الكونجرس).

وللحديث من رحلات الكونجرس أهداف جادة، بعض الأعضاء يقصرون

مستمرهم على الأماكن الخطيرة مثل العراق وأفغانستان. مثل هذه الرحلات من الممكن دفع تكلفتها من اعتمادات لجان الكونجرس- لكن هذه الرحلات أقل سحرا وإيماءا، وأصبحت عادة في التفسير والشرح للناشطين نظرا لأن الشعب هو الذي يدفع لها، وإنها لا تشمل رجال جماعات الضغط.

القواعد للرحلات الممولة بشكل خاص، على سبيل المثال إنها يجب أن تكون لها علاقة مع مهام رسمية، يمكن تفسيرها إلى حد ما على نحو غير محكم. لاري نول، المدير التنفيذي لمركز السياسات المتجارية، وهي جماعة مستقلة تدرس علاقة المال بالسياسة وتأثيرها على السياسة العامة، يقول، «حتى عندما يكونون متعلقين بالقوانين، فإنهم لا يأخذونها بجدية.



وفقا لدراسة عن رحلات أعضاء الكونجرس خلال الخمس سنوات الماضية التي دفع ثمنها بواسطة الهيئات غير الهادفة للربح، فإن معهد أسبن، ينسك للتصكير مركزه في أسبن، في كولورادو، واشنطن، قد أنفق على معظم رحلات الكونجرس لكن أسبن منظمة جادة تدبر حلقات دراسية ومؤتمرات في الولايات المتحدة والخارج، وجماعات الضغط غير مرتبطة بها. الأكثر إثارة هو أن المنظمة غير الهادفة للربح التي تنفق ثلثي أعلى قيمة على الرحلات هي جمعية ريون، التي الواقع في ريون للتطوير التعليمي، فرع من جمعية ريون، التي أسست في الستينيات بواسطة الجمهوريين الليبراليين كمنظمة جادة مقيمة بالسياسة العامة. الآن بعد انقراض الجمهوريين الليبراليين عمليا، ريون أصبحت منظمة للجمهوريين المعتدلين نسبيا.

مثل الجماعات السياسية الأخرى التي هي أيضا جماعات للضغط، ريون أنشأت مجموعة تعليمية متصلة ظاهريا، تقبل تبرعات المساهمين

المخوضومة تلقائيا من الضرائب. صندوق ريون التعليمي يرعى مؤتمرات سنويا كبيرا، «مؤتمر عبر الأطلنطي، يعقد في أماكن لطيفة مثل روما ولندن وواشنطن، الذي يدعى له ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ مواطن أمريكي. هؤلاء يوصفون بالعضو من قبل أعضاء الكونجرس الذين يشاركون فيها كحلجان استماع، أو نقصى حقائق. رحلات ريون مشهورة بين أعضاء جماعات الضغط للفرص التي تقدمونها للضغط على أعضاء الكونجرس بشأن قضاياهم. يقول عضو جماعات الضغط الجمهوري إن رحلات صندوق ريون أصبحت الرحلة المتقدمة بسبب الرضاية والوصول، «وقد نشرت الواضحة بيوت إن رحلة صندوق ريون التعليمي إلى لندن في ٢٠٠٣ حضرها أكثر من ١٠٠ عضو من جماعات الضغط.

المخوضومة تلقائيا من الضرائب. صندوق ريون التعليمي يرعى مؤتمرات سنويا كبيرا، «مؤتمر عبر الأطلنطي، يعقد في أماكن لطيفة مثل روما ولندن وواشنطن، الذي يدعى له ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ مواطن أمريكي. هؤلاء يوصفون بالعضو من قبل أعضاء الكونجرس الذين يشاركون فيها كحلجان استماع، أو نقصى حقائق. رحلات ريون مشهورة بين أعضاء جماعات الضغط للفرص التي تقدمونها للضغط على أعضاء الكونجرس بشأن قضاياهم. يقول عضو جماعات الضغط الجمهوري إن رحلات صندوق ريون أصبحت الرحلة المتقدمة بسبب الرضاية والوصول، «وقد نشرت الواضحة بيوت إن رحلة صندوق ريون التعليمي إلى لندن في ٢٠٠٣ حضرها أكثر من ١٠٠ عضو من جماعات الضغط.

المخوضومة تلقائيا من الضرائب. صندوق ريون التعليمي يرعى مؤتمرات سنويا كبيرا، «مؤتمر عبر الأطلنطي، يعقد في أماكن لطيفة مثل روما ولندن وواشنطن، الذي يدعى له ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ مواطن أمريكي. هؤلاء يوصفون بالعضو من قبل أعضاء الكونجرس الذين يشاركون فيها كحلجان استماع، أو نقصى حقائق. رحلات ريون مشهورة بين أعضاء جماعات الضغط للفرص التي تقدمونها للضغط على أعضاء الكونجرس بشأن قضاياهم. يقول عضو جماعات الضغط الجمهوري إن رحلات صندوق ريون أصبحت الرحلة المتقدمة بسبب الرضاية والوصول، «وقد نشرت الواضحة بيوت إن رحلة صندوق ريون التعليمي إلى لندن في ٢٠٠٣ حضرها أكثر من ١٠٠ عضو من جماعات الضغط.

المخوضومة تلقائيا من الضرائب. صندوق ريون التعليمي يرعى مؤتمرات سنويا كبيرا، «مؤتمر عبر الأطلنطي، يعقد في أماكن لطيفة مثل روما ولندن وواشنطن، الذي يدعى له ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ مواطن أمريكي. هؤلاء يوصفون بالعضو من قبل أعضاء الكونجرس الذين يشاركون فيها كحلجان استماع، أو نقصى حقائق. رحلات ريون مشهورة بين أعضاء جماعات الضغط للفرص التي تقدمونها للضغط على أعضاء الكونجرس بشأن قضاياهم. يقول عضو جماعات الضغط الجمهوري إن رحلات صندوق ريون أصبحت الرحلة المتقدمة بسبب الرضاية والوصول، «وقد نشرت الواضحة بيوت إن رحلة صندوق ريون التعليمي إلى لندن في ٢٠٠٣ حضرها أكثر من ١٠٠ عضو من جماعات الضغط.

المخوضومة تلقائيا من الضرائب. صندوق ريون التعليمي يرعى مؤتمرات سنويا كبيرا، «مؤتمر عبر الأطلنطي، يعقد في أماكن لطيفة مثل روما ولندن وواشنطن، الذي يدعى له ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ مواطن أمريكي. هؤلاء يوصفون بالعضو من قبل أعضاء الكونجرس الذين يشاركون فيها كحلجان استماع، أو نقصى حقائق. رحلات ريون مشهورة بين أعضاء جماعات الضغط للفرص التي تقدمونها للضغط على أعضاء الكونجرس بشأن قضاياهم. يقول عضو جماعات الضغط الجمهوري إن رحلات صندوق ريون أصبحت الرحلة المتقدمة بسبب الرضاية والوصول، «وقد نشرت الواضحة بيوت إن رحلة صندوق ريون التعليمي إلى لندن في ٢٠٠٣ حضرها أكثر من ١٠٠ عضو من جماعات الضغط.

صندوق ريون التعليمي، كلهم تقريباً أخذوا زواجاتهم معهم، وهي الميزة الإضافية التي تساهم في تهيبه على الإجازة في الرحلات. بينما يحظر على أعضاء جماعات الضغط دفع مقابل رحلات أعضاء الكونجرس بشكل مباشر، فإن الأعضاء التجارية والشركات الخاصة مسموح لها أن تفعل ذلك - هذا التمييز الأخلاقي ليس كثيرا، نظرا لأنهم كلهم مرتبطون بجماعات المصالح. دراسة نشرت حديثا في دورية الكونجرس (Congressional Quarterly) قالت إن استثمارات الاستقصاء أكثر من كتبها أعضاء الكونجرس كثيرا ما تظهر العلاقة الإيجابية بين اهتمامات العضو التشريعي والجماعات التي ترعى رحلاته أو رحلاتها. «على سبيل المثال، مايكل أوكسلي، النائب المهتم بتحويل الشركات، أخذ عدة رحلات مضمونة بسندات من قبل شركات مثل إم سي آي، المخابرات السياسية الذي درس رحلات الكونجرس بعناية يقول إن الجمهوريين تتم دعوتهم لكي يعملوا على تمرير القوانين الملحة، بينما يكون الديمقراطيون هناك بشكل كبير، «للمسألة، في حالة وصولهم للسلطة في المستقبل، الديمقراطيون المعتدلون، المتأرجحون، الذين يمكن أن يثروا على نتيجة القانون هم الذين يتفقدون الاهتمام الخاص.

مشرع قانون مكيين - فينجولند لإصلاح شمول الحملة الانتخابية في ٢٠٠٢ لم يوقف الشركات القوية وأعضاء الكونجرس من شراء وبيع النفوذ. النائب بارني فرانك، المؤيد الرئيسي لمشروع قانون الإصلاح، يقول، «إنه يعمل على نفس الشيء، كما فعل من قبل، لكنه أضاف، لأن القانون الجديد حظر مساهمات التبرعات الخفية الكبيرة من الأفراد، والشركات والاتحادات العمالية للحملات من أجل الحكم الفيدرالي، وعاطف على الحدود الكلية لمساهمة الشخص في الانتخابات الفيدرالية. بضاعتها من ٢٠٠٠ دولار إلى ٢٠٠٠ دولار لكل دورة انتخابية. فإن كل شخص يجب أن يعمل بشكل أكثر صعوبة لجمع المال.

حتى الآن، أعضاء الكونجرس نادرا ما استمعوا إلى الشكوى من أنهم لا يستطيعون جمع المال الكافي وفي الحقيقة، طبقا لبيانات مجمعة مركز السياسات المتجارية، من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣، لم يجمعوا سوى ١٠٠ مليون دولار في إجمالي التبرعات السياسية والرشحين الفدراليين يجمعون أموالا أكثر من أي وقت سابق. أعضاء جماعات الضغط مالازوا قاطرين على تسليم كميات كبيرة من الأموال إلى المشرعين بتجميع، المساهمات الأصغر.

إنهم يساهمون لمعظم الأموال التي يجمعونها للممولين الذين يمكن أن يعتمد عليهم لفعل الأفضل السبب الرئيسي (بالإضافة إلى تقسيم الدوائر الانتخابية) وبسبب وجود منافسة جادة في ١٠ فقط من السبلات الانتخابية للمجلس التشريعي. ويضع حوالي ٥ مساعد فني في كل انتخابات للكونجرس. يتوقع أعضاء الكونجرس تلقي المساهمات من الصناعات المحلية (وعمالها) - كما يقول المركز. صناعة الفحم في ويست فرجينيا - وأن يدفعوا القانون لمعادتهم حتى النهاية كمناسبة في صلب العمل. الخاضع، أنه من غير القانوني لشركة أن توضع موظفيها من مساهماتهم السياسية، لكن عضو جماعات الضغط الجمهوري يقول، إن طالب الوظيفة غالبا ما يقول إنه أو إنها من التوقع أن يجمع مساهمات، والمزبذبات يمكن تكميمها وفقا لذلك.

ومن المستحيل عمليا إثبات أن مساهمة حملة محددة تسببت في تصويت معين - مثل هذا القائل غير قانوني. فريد ويرثيس، من مجموعة الدفاع العامة الديمقراطية ٢١، أخبرني بأن "النظام مصمم حتى لا ترى من حصل وما الذي يحصل عليه الشخص مقابل أمواله، إنه مصمم لي إعطاء المال لك وأنت تحصل لي شيئا ما هي الكونجرس بدون أن يقول أي من أي كلمة حول هذا الموضوع. لكن إذا قدمت المال، أنا أعرفه والمرشح يعرفه. إنه استثمار، واسأل الطريق الذي يجمعه عليه، بينما يشتري الكثير من المال المدخل لعضو الكونجرس أو الأعضاء الرئيسيين في هيئته، تلك هي نقطة الدخول الوحيدة لعمل حالة واحدة، بينما يصعب جاك ماكين، أن تقدم المال. وتعلم على أن (سهل)، حتى الآن، يستطيع الشخص أحيانا حتى أن يقتني الرما ما حذر منه لاري نوبل بامتيازهم والعلاقات، بين المساهمات والتمساحات التشريعية.

وتنص مشروع قانون النطاق لمجلس النواب في أبريل مثال واضح مدعي. مناعة النشط والغاز، هي المساهم الأكبر في أموال الحملة: ٨٠٪ من هذه الأموال تذهب للجمهوريين - استفادت من كل الشروط الجديدة. الدراسة المقدمة من قبل هيئة مساعدي النائب الديمقراطي هنري وكيمان، من كاتلينغتون، يثبت أن ربما معظم الاحتياطي المتقرب تروير أعطى وبقية تتأثر عن الدوائر الفصائية لتسعى لم نبي بي، أو غاز ثالث المجلد الأثير الوثائق، إضافات الحارثيات الموثق

والذي يشبته هي أنه يسبب مرض السرطان. وفقا لهيئة مساعدي وكيمان، فإن هذا التنازل يساوي البلايين لشركات الطاقة المستعدين الرئيسيون ستكون شركة اكسون، التي طبقا لركز السياسات المتجاوبة. قد ساهمت بـ ٧١٧ ٩٤٢ دولارا لمرشحين في الدورة الانتخابية الأخيرة. وشركة فاليريو للطاقة التي ساهمت بـ ٨٤١ ٣٧٥ دولارا، وشركة ليسونديل للكيماويات التي ساهمت بـ ٧٧٥ ٣٤٢ دولارا. وشركة هاليبيرتور التي ساهمت بـ ٢٤٣ ٢٤٢ دولارا.

بند آخر أعطى التعويض لشركات البترول التي اشترت عقارات مؤجرة. افتراضيا معامرة محفوفة بالمخاطر، حيث هناك تأجيل للحضر على المواقع البعيدة من الشاطئ. التعويض يساوي بلايين الدولارات لشركات البترول

الفيدرالية المتفاوض مع شركات الأدوية على الأسعار. ساهموا بأكثر من ثلاثة أضعاف ما ساهم به الذين صوتوا لصالح التشريع وكذلك الذين صوتوا ضده مشروع القانون تم تمريره هذا العام في مجلسي الشيوخ والنواب لإحكام قواعد رفع الأسعار التي سمحت له المصالح المالية والتأمينية والعقارية لمدة طويلة. وخصوصا شركات بطاقات الائتمان أخذوا معا. كل هؤلاء ساهموا بـ ٣٠٦ ملايين دولار في حملات الكونجرس. ٦٠ للجمهوريين خلال عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤، المصالح الأغنى أيضا انضمت للصفحة الأكبر من المال على جماعات الضغط. طبقا لدراسة أخيرة لشركة السلامة العامة، فإن صناعات الأدوية والمنتجات الصحية انفقوا القيمة الأكبر - ٧٥٤ مليون دولار - على جماعات الضغط بين



١٩٩٨، ومنتصف ٢٠٠٤، عندما رفعت التقارير السابقة لجماعات الضغط. بعد ذلك جاءت شركات التأمين شركات البترول والعازز احتلت المرتبة السابعة على القائمة.



أثار المستوى الجديد والأعلى من الصناديق التي تطرح التي تحكم بها البلد معينة. ليس فقط الانحراف المتزايد للقانون لصالح المصالح الأغنى، لكن الكونجرس نفسه قد تغير. رئيس مجموعة اتحادية السياسة العامة، أخبرني أن المسألة لا تتعلق بفضيحة الحكم بعد الآن. الكونجرس الآن هو مؤسسة لعقد الصفقات التجارية والأعضاء لا يواجهون الأخطار. لذا عندما تظهر قضية أخلاقية تعطلها، مثل ما يمكنهم تعطيل معها، النظرية التي تقول إننا لدينا نظام الشخص الواحد - الصوت الواحد، أو حتى أنه نظام الديمقراطية التنبؤية

جرى تحديها من قبل حفيظه السلحه ومن الذي يسيطر عليها في الحقيقة يقول بارني فرانك أن، "التنظيم السياسي كان من المفترض أن يمتلئ على الحيرة المالية للبرلمانيين، لكن بما أن المال أصبح أكثر وأكثر نفوذا وتأثيرا، فإنه لا يعمل بهذه الطريقة. الثاني من الأعضاء الديمقراطييين هي مجلس النواب، رام إيمانويل من أيلينسوي، ومارتن ميهان من ماساشوسيتس. قدما قانونا لإحكام القواعد على الصمامل بشكل خاص، وتعزيز قواعد فتح مظاريه الصمامل المقدمة من جماعات الضغط، وإبطاء الكونجرس الساقط الوطائف مع الاتحادات والهيئات التجارية. وبعد سنة، يمكن أن يقرروا على زملائهم، وأصبح يتكلم بعض الجمهوريين عن وضع قواعد مقيدة أكثر على الرحلات لكن السجل يوضح أن التوائح الجديدة يمكنه التهرب منها كثيرا.

ربما أعظم دافع للالتفاف الأخلاقي هو أن أعضاء الكونجرس لا يربون قراءة القصص السلبية عن أنفسهم. عضو جماعات الضغط الجمهوري يقول إن العامل الأكبر في نمو الفساد كان، التوقع إن كل هذا غير ملحوظ وغير ملزم. وأصاف، إذا ذهب جاك أبراموف إلى السجن، فإن هذا سيكون رسالة كبيرة لحيثيته، من أنه اكتشفت فضيحة الأموال التي دفعها أبراموف لصالح ديلاي. أعضاء الكونجرس كانوا يتدافعون لتعديل تقارير سفرهم في بعض الحالات إدراج بعض رحلات سابقة غير مسجلة، أو استكمال بعض التفاصيل المفقودة. الغضب الشعبي يمكن أيضا أن يكون له تأثير عميق، بعد أن شير الجمهوريون القواعد الأخلاقية في وقت سابق من هذا العام لحملات ديلاي، رد العمل الحارص في الصحافة ورس الخاضعين كان قويا بالقدر الكافي لتحل القيادة الجمهورية تتراجع.

لكي الشعب لا يمكن أن يرضى من شيء لا يشير انتباهه واهتمامه، فالصحافة تميل إلى التحول على المضاعف البيكروا لتكهنات عمدة في نغمية أكثر الشائعات التي تحدث يوميا بعض المياسيين الذين تحدث معهم بأملون في أن تؤدي فضيحة ديلاي وإبراموف إلى تغيرات حقيقية تتضمن إقامة الدوائر القضائية بشكل أكثر وأن تكون مطالب الإفشاء أكثر صرامة، لكن حتى هم يفترون بأنها، مثل كثير من الفضائيل الأخرى، ببساطة قد يتم العصف بها

٢٠٠٤ في أكتوبر صدر القانون الأمريكي لرفع معاداة السامية بقضيتها عالميا، وعلى اثره شرعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مكتب متخصص تم إنشاؤه في وزارة الخارجية، في رصد ما تسمسه المعاداة للسامية في أنحاء العالم، والذي أصبح يتضمن الآن بمحض صفة هذا القانون على سبيل المثال لا الحصر:

- معاداة الصهيونية بما في ذلك حقها التاريخي في أرض فلسطين، ويمكن أن يمتد ذلك ليشمل وصف إسرائيل بأنها دولة معتمدية لأرض فلسطين في الكتب المدرسية العربية
- التشكيك في صحة ما تزعمه إسرائيل بخصوص عدد الصحابة، اليهود في

نبيل عسلى



يمثل قانون معاداة السامية

مثالا صارخا لاستغلال القوى اللينة

ضد الدول العربية والإسلامية، وتشمل القوى اللينة

نطاقا واسعا من أسلحة المعلومات،

إعلاما وتربية ومعرفة وثقافة



أولا، العلاقة بين معاداة

السامية وتكنولوجيا المعلومات

١٠١ النفس والتشريع والمعلوماتي
يقوم قانون معاداة السامية على تحويل النفس، من أنماط الجول والسلوك إلى التشريع، المترجم إلى نصوص ملزمة وأجرات محددة تصب لتقليدها، ويصل المعلومات آلية التحول، الأساسية لربط هذين الطرفين وحلقة الروصل التي تربط بينهما (شكل رقم ١)، حيث يقوم بثلاث مهام رئيسية هي،

معاداة السامية ..

➤ المعلوماتي كمنافذ لنشر واث رسائل معاداة السامية
➤ المعلوماتي كأداة للتواصل بين مناهضي معاداة السامية
➤ المعلوماتي كأداة للدمج التشريعي والتاريخي والعلمي
شكل ١: منظومة معاداة السامية معقدة بثلاثية النفس والتشريع والمعلوماتي وستناول فيما يلي كلا من هذه المهام بإيجاز

٢٠١ المعلوماتي كمنافذ لنشر واث رسائل معاداة السامية

تمثل قنوات تكنولوجيا المعلومات والاتصال (ت.جص)، المنافذ التي يتم من خلالها نشر واث الرسائل التي يمكن إبانها قانون معاداة السامية، وتشمل هذه المنافذ رسائل النشر المطابع من صف ومجلات وكث، ووسائل البث من إذاعة وتلفزيون ووسائل متعددة من الأفلام وبرامج وشرطة تسجيل وآية وسائل أخرى لتوزيع المعلومات، والتي انتشرت لتشمل أهم القنوات المعلوماتية قاطبة نظرا لما تشتمل من وسائل للنشر والابت على ثلاثة المستويات: الجماهيري والفني والعزدي، أو لمعة أهل الإعلام، البث العريض broad-casting، والابت الضيق narrow-casting، والبث الضيق الشخصي point-casting، ونص على أن قانون معاداة السامية يحكم طبيعته، فهو يستخدم بكثافة هذه المستويات الثلاثة.

٢٠١ المعلوماتي كأداة للتواصل بين مناهضي معاداة السامية

ويشمل ذلك استخدام ت.جص من أجل حشد التأييد السياسي والإعلامي وتأييد الجمعيات الأهلية والمنظمات الدولية، ورصد حالات الانتهاك وتعقب مصادرها وإحكام الرقابة على سلوك المنظمات والدول والأفراد استخدام ت.جص للتوعية والتدريب

والسياسة لقضية معاداة السامية، في حين لم تحظ الجوانب المعلوماتية والمعرفية بما تستحقه من اهتمام، ولقاعة الكاثب أن التعامل من منظور الرؤية المعلوماتية مع هذه القضية، مثلها مثل كثير من القضايا المعاصرة، يعد أفضل مداخل تناولها وذلك للأسباب التالية
يمثل قانون معاداة السامية مثالا صارخا لاستغلال القوى اللينة soft powers ضد الدول العربية والإسلامية، وتشمل القوى اللينة نطاقا واسعا من أسلحة المعلومات، إعلاما وتربية ومعرفة وثقافة

➤ كما سيتضح في الفقرة التالية فإن معاداة السامية في جوهرها هي شأ معلوماتي سواء من حيث نطاق التحريم، أو وسائل تنفيذ القانون أو دعمه توثيقا وتأسيسا علميا
تظهر الرؤية المعلوماتية نظرة أشمل وأعمق لمسألة معاداة السامية، وتوحى لمعطيات جديدة لتعميد خطابنا العربي الإسلامي مشاهنا، وتبثت الصهيونية في سجنات النشاقى الخالص عبر الإنترنت خاصة إذا ما قورن بإداة الخصم الصهيوني.

➤ وأجيرا وليس آخرا نستكشف الرؤية المعلوماتية مصورة واضحة في مظاهر تفاعلنا السياسي والنشاقى في الخلاء مواقع صلبة ومتنامية ومتسقة ضد هذه الهجمة القانونية الترسية، تقوم هذه الدراسة على المحاور الرئيسية التالية،

➤ العلاقة بين معاداة السامية وتكنولوجيا المعلومات
➤ معاداة السامية، نموذجا لضراوة الهوى القوية
➤ معاداة السامية، رؤية تاريخية
➤ إسرائيلية إسرائيل في محلة معاداة السامية
➤ الإستراتيجية العربية إزاء معاداة السامية

صراحة عن إستراتيجية أمريكية أصبحت لا تجد حرجا في أن تجاهر بتصميمها على إعادة تشكيل العالم على هواها، والتدخل السافر في سيادة الدول. من زاوية أخرى، يمثل هذا الاتجاه ذروة نجاح القوى الصهيونية في حولة مسألة معاداة السامية، فإسكار المحرلة. على سبيل المثال، يعد جريمة في كندا وسبع دول أوروبية. وما هو رئيس المحموصية الأوروبية يدعو إلى منع تصاعد معاداة السامية في أوروبا. أو احتمال الأخير للأمم المتحدة بذكرى صهيونية المحرلة ربما يكون مقدمة لاستدراج القضية إلى ساحة المنظمات الدولية لاستصدار قرارات ملزمة يسلط دوليا كل من يخالفها.

ويستأهل مغزى القانون عالميا أمام مغزاه العربي والإسلامي نظرا لأن العالمين العربي والإسلامي مستهدفان بصورة أساسية من جانب هذا القانون فهو يعنى كما غلب الجص،

➤ دخول القضية الفلسطينية هي متعطف جديد إذ سيؤثر القانون وعواقبه على الوضع في الأراضي المحتلة ومستقبل التسوية وحق العودة
➤ تحميم الخطاب العربي الإسلامي. خاصة الإسلامى. الماهض للممارسات الإسرائيلية داخل فلسطين وخارجها،
➤ توجيه ضربة استباقية للوبي العربي والإسلامي لواءه قبل أن يبتدع، عوده وتعبير حركته وتضريح مصمون خطابه ونسب القواعد التي ينطلق منها، بكافة يعدن تزايدت قدرته على حشد التأييد واكتساب التعاطف في أوروبا بل داخل الولايات المتحدة نفسها.

ومن أبر الأمثلة على ذلك ما أظهرته استطلاعات الرأي في أوروبا من أن نسبة عالية من الأوروبيين تعتبر إسرائيل في المصدر الأكثر خطرا في تهديد سلام الشرق الأوسط، لقد تناول غيرنا الجوانب القانونية

مستكرات الإبادة الجماعية تحت الحكم السارى فيما يعرف بـ إنكار المحرلة holocaust denial.

➤ تنويه صهيونية الصهيونية يتبريد بعض ما ورد في كتب، واثق تعادى الصهيونية أو تتعامل عليها، ومن أشهر أمثلتها كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، ولعلنا مارنا نذكر عاصمة الاحتجاج الشديد التي أثارها إسرائيل حول مسلسل «فارس بلا جواد» بالرغم من أنه لم يتعرض لخصوم الكتاب بل اتخذ منه مجرد موضوع لرواية قائمة على المفارقات والمعادرات

إن هذا القانون التهامي قد وسع من نطاق الإدانة، وجعل من إسرائيل كيانا لا يمس من قريب أو بعيد، وهذا نسمع ما قاله في هذا الصدد الكاتب الإسرائيلي هينديل هاتكين، لا يتسنى للعرب أن يكون معارضا لإسرائيل أو الصهيونية دون أن يعد معاديا للسامية، إسرائيل هي دولة اليهود، والصهيونية هي عقيدة الإيمان بأن اليهود يجد أن تكون لهم دولة، وبالتالي فإن تشويه صورة إسرائيل يعد بمثابة تشويه لصورة اليهود ومن ثم معاداة للسامية، في ضوء هذا، التشويح هي التصبير المصطلح يعتبر القانون الأمريكى، كما قيل شيكا على دباص يبيع للسلطات الأمريكية إدانة ومعاداة كل من تسول له نفسه أن يعادى السامية من وجهة نظر شديدة الانحياز لإسرائيل، وما يقام من خطورة الأمر هذا القانون على هي وقت يتسم بدينية سياسية وأمنية وإعلامية وثقافية ومعلوماتية مصطرة للعامة وأخرى ك أنواع الشراكة والتآمر والتحاليف وأصبح الصراعات العسكرية والعرقية والثقافية مما يسهل معه إيقاع الكثيرين تحت طائلة هذه القانون

وللقانون بحكم طبيعته وملاماته، معزاه العالمى والعربى والإسلامى، فعلى الصعيد العالمى يمثل القانون سابقة فريدة وخظيرة لانتهاك أصسط مبادئ الحق والقانونى والشرعية الدولية، وهو يكشف

بمعاداة السامية وكتمثال دي دلالة حاسه
هنا تلك الجرائم التي قامت فيها إحدى
المنظمات اليهوديه بالولايات المتحدة
باستخدام الإنترنت لاستشعار ردود فعل
ال مواطنين الأمريكي إزاء ترشيح ليهيرمان
(اليهودي) ككاتب للرئيس في حملته ال
وقد حصلت الدراسه إلى أن معاداة السامية
قد حثت حدثا بين الأمريكيين اليهود ال
أن يواسيها ما زالت متخفية بدرجات
مشتاوتة بين فئات الشعب الأمريكي
الأخرى

٤١ وبب الكراهية

كما أستاذنا، تعد الإنترنت، ملا منازع، أهم
الوسائل التكنولوجية فيما يخص معاداة

السامية في صيغتها المسيحية. وهو ما
ستعرض له بمزيد من التفصيل في الصقرة
ثالثا.

❖ إعادة بناء التاريخ خالديا استخدام
historical reconstruction.
تكنولوجيا المحاكاة والواقع الخائلي
Virtual Reality لإعادة بناء التاريخ
خالديا بما يساند مزاعم إسرائيل في حقها
ال تاريخي في أرض فلسطين وروايتها
الحاصلة لتاريخ اليهود منذ عصور الصراع
وحتى تاريخ اليهود بالاندلس والحرب
العربية مروا بتأريخ الحزيرة العربية قبل
الإسلام.

❖ استخدام تـمـجـس في الإحصاءات
ويحوت استطلاعات الرأي عن كل ما يتعلق

الأرثوذكس اليهودي في الماص دورا حاسما في
تقبع القادة النازيين التهميين باضطهاد
اليهود. وقد شجنت تـمـجـس بتطورها المنهل
أسلحة أرشع معاداة السامية بدرجة عالية
مما يجعله أكثر عاغلية وأسر نجاحا. ووفقا
لصالح حافظ (١) لم يأت وقد أمريكي لدولة
عربية في الأونة الأخيرة إلا وحمل معه
ملفا أرشعيا يتضمن كل ما نشره ومنه
وسائل الإعلام العربية لما يعتبر في رأيهم
معاداة للسامية، ولن يقتصر هذا الأرثوذكس
على تسجيل ما يستجد من وقائع بل
سيربط بينها وبين نظائرها على مدى
التاريخ القريب والبعيد كريبط ما يخلقون
عليه حاليا معاداة للسامية في صيغتها
الإسلامية بمواقف مشابهة من تاريخ معاداة

وتبادل المعلومات والخبرات ما بين المنظمات
والمؤسسات الشاهصة لمعاداة السامية وكذلك
تشبيه الأفراد والجماعات عن حدوث وقائع
فات صلة بالحادثة وذلك من خلال رسائل
تحتهم على اتخاذ مواقف أو قيام بأفعال
إرهابا.

٤٢ المعلومات كأداة لدعم التفرغين والتاريخي والعلمي

تقدم تـمـجـس صوريا عدة من الدعم
للاسلطة المتعلقة بمعاداة السامية في
أهمها:

❖ نظم الأرثوذكس الإلكترونية، لتسهيل
حالات الانتهاك والإجراءات والدروس
المستفادة، وكما هو معروف فقد لعب

رؤية معلوماتية

السامية نشرها وبثا وتواصل وعصا. وهو ما دفنا
هذا إلى تناول دورها بمزيد من التفصيل. لقد
أثبتت هذه الشبكة العريضة قدرتها على أن تكون
جسرا للتواصل بين الثقافات والحضارات في
نفس الوقت الذي يمكن أن تمثل فيه ساحة
ساحة لتأجيج النزاعات الدينية والعرقية
وتشعل العنـيـن بين القبائل والفضائل. وقد أطلق
على ذلك مصطلح «وبب الكراهية» Web of
Hate، والذي يشمل مواقع الإنترنت الخاصة
بالجماعات الداعية والمؤازرة لتوجهات التآنية.
❖ تنسوق الجنس الأبيض white supremacy
❖ حلقو الراس المتصربون racist skinheads

❖ المارية الجديدة neo-nazism
❖ معاداة السامية anti-semitism
❖ إنكار المحرقة holocaust denial
❖ الهوية المسيحية christian identity
❖ التمييز ضد السود black racism
❖ معاداة الشواد جنسيا anti-gay
❖ معاداة المسيحية anti-christian
❖ معاداة الإسلام anti-muslim
❖ نزعات معاداة العرب anti-arab

ventments

وللوقاية ضد ما تقدمه مواقع بث
الكراهية هذه يستخدم ما يعرف بالمرشحات
filters، التي تمنع وسائل تصفح الإنترنت
والآلات البحث فيها من النفاذ إلى محتوى
هذه المواقع. ولكن ههنا يلتفت دقة هذه
المرشحات على احتجاز المعلومات الصارة
هناك من الوسائل الفنية ما يبطئ أو يقلل
من مفعولها. والأهم من ذلك أن قوانين
حرية التعبير المكفولة بدساتير الشعوب
والتكتلات الإقليمية تحد من قدرة المول
على مواجهة ظاهرة انتشار الكراهية عبر
الإنترنت ومصدر الإشكالية هنا يرجع إلى
صعوبة رسم الحدود العاصلة بين حرية
التعبير واستخدام الإنترنت لأغراض
التشهير والإيثار والتشهير والتروير
وتقمص الشخصيات وأنواع
جرائم العصاة المعلوماتي



۲۱ حکمت‌یض

٥: ١ مواقف الدول العربية من صراع
الليبية

لن نصيف جديدة حديثنا عن حالة التفكك الشديد الضاربة أطرافها في أرجاء وطننا العربي، وما يصاحبها من مشور العزيمه الجماعية، وغياب ثقة المجتمعات العربية في مؤسساتها الرمزية.

وهناك أمثلة عديدة لهذا التخاذل السياسي، وهو التخاذل البدي أصبح سمة غالبة لأوائنا على الصعيح الدولي.

• عجزنا في استغلال قرار محكمة العدل الدولية الذي أدان إسرائيل بصورة قاطعة في إقامة الجدار العنصري.

♦ تحاذلنا في معاوصات منظمة التجارة العالمية (الجات سابقا)

✦ عجزنا عن بلورة موقف عربي موحد في المؤتمرات الدولية للإسكان وحقوق الإنسان والنساء والأقليات ومناهضة العنصرية وأخيرا في القمة العالمية لمجتمع المعلومات الذي عقدت في جنيف ديسمبر ٢٠٠٣.

♦ الموقف المتخاذل الذي اتخذته حتى الآن كثير من الحكومات العربية إزاء قانون معاداة السامية إلى حد وصل بأحد المسئولين الكبار في مصر إلى إبعاد الميزرات للكونجرس الأمريكي فيما قام به من إجازة هذا القانون الذي يتنافى مع أبسط مبادئ التشريعية الدولية^(١).

٢:٥ من الخطاب العربي الإسلامي هير

الإنترنت
لا شك أننا هي حاجة ماسة إلى خطاب عربي إسلامي جديد، لمواجهة ترسانة القوى العنيفة والصليبية نحونا من قبل الخصم اليهودي وحلفائه ولا بد أن يملق تحديد بين الخطاب على مقارنة موضوعية ومتعمقة بين إسرائيل والعرب في استعمال إمكانات الشبكة الكوكبية، ونكتفي من هنا بتصنيف موجز لنوعية خطابنا عن المفاع عن الإسلام عبر الإنترنت على الوجه التالي.

❖ خطاب الصدام المباشر مع المسيحية، وهو ذو طابع انفعالي في أغلبه، يقوم على عقد المقارنات السافرة بين نصوص الكتب السماوية، واصطياد بعض الممارسات اللاأخلاقية في المجتمعات العربية.

♦ خطابات التعالى الدينى. وهو لا يقل استقرازا عن سابقه، وتسوده لهجة الضخار والتباهى، والإسلام هو المخرج الوحيد للإنقاذ البشرية، ولا حل لأزمات الحياة المعاصرة بدءا من المشكلات النفسية، وانتهاء بالمشكلات الاقتصادية والبيئية إلا من خلال تطبيق مبادئ الإسلام.

♦ خطاب التماؤل: وهو أفل حدة من سابقه ولا يختلف في منطلقاته الأساسية عنه، سوى أنه موجه أساساً إلى الجماهير المسلمة في المجتمعات الغربية ليعينهم على الصبر والصمود في «العاقبة لمتقين» والمستقبل مآله إلى حضارة الإسلام.

الإنساني، وأن يصاد إسرائيل بلا حدود، وأن يشجع على شراء المضاعف الإسرائيلي، وقد تجاوز هذا الخطاب حدود الحوار القاندي وتوجسه السلوك إلى المجال التنظيمي والسياسي المتمثل حالياً في ذلك التحالف لتوطيد بين اليهودي والمسيحي اليميني والذي جسده ظهور مصطلح «الصهيونية المسيحية» كضاهد على الاندماج شبه التام بين فكر المحافظين الجدد والفكر الصهيوني.

٥. المصير استغلال للإنترنت

برعت إسرائيل في استغلال الإمكانات
العديدة التي توفرها الإنترنت لمساندة
طالب اليهودي لمعاداة السامية من أجل
حشد المؤيدين، وشكر المؤيدين ومطارد
الناشطين من اليساريين والإعلاميين
والقادة الثقافيين، ولتكسبها هي وبفكرة
تصلحها من الدليل الإرشادي الذي
أصدرته اللجنة اليهودية الأمريكية لدعم
إسرائيل ومهاجمة معاداة السامية عن كيمية
استخدام التكنولوجيا بصورة فعالة،
وهي تكشف عن مدى دقة التوجيه.
أيها اليهودي المخطط، الجريد
الذي عليك الحصل.

❖ لا تضيق وقتك في كتابة رسائل ممتعة ومقنعة، فالأهم هو أن تواظب على إرسالها، وأن تبعث ما أكبر عدد منها

❖ ضمن رسالتك نقلة واحدة لوردها في أول جملة في رسالتك.

♦ لا تنس أن تشكر من قاموا بالدعم،
وأن تثبت قدمي الخوفاء موافق لا توافق عليها.
♦ تذكر أن اللويي العربي بات قويا
وخطيرا

خامساً: الإستراتيجية العربية

استناداً على ما سبق سنتناول في هذه
الفقرة ثلاث نقاط رئيسية هي:

♦ موقف الدول العربية من صراع القوى

♦ عن الخطاب العربي الإسلامي عبر

منطلقات مقترحة

والتالى شرح موجز لكل من هذه النقاط

[illegible]

٣: ريت، رمادان الميامية، بما أطلقوا

عليه «الإرهاب الإسلامي»
 اعتقاداً كبيرين من الحديث عن مدى
 ريف الخطاب العربي صما يلقون عليه
 «الإرهاب الإسلامي»، وهو الخطاب الذي ازداد
 ضاروة بعد «زلزال الحادية عشر من سبتمبر»
 في تونس، والفتن التي تكبدتها بمكائيل في
 توسيل التنازل الوطني لمقاومة الاحتلال في
 فلسطين والعراق جنوب لبنان والتهديدات
 التي نوع من الحركات، وهناك دعاة اللون
 الأخضر، رمز السلام والبناء، طريقه هو
 الأصغر إلى قاصص الصراع الحالي، بعد أن
 أصبح الإسلام هو الخطر الأكبر على دول
 الخطر الأعصر؛ حيث يصوره الإعلام
 العالمي علناً أمام miliardi الموقلة. وقد عينا
 الإسلام العالم.

١ : تحالف يهودي مع المسيحيين اليهودي

على مدى عدة عقود أثبت الحواري اليهودي المسيحي فضائله ونجاحه في استمصاص كثير من مصادر العناء المسيحي التاريخي ضد اليهود إلى حد اقتراح قرارات من الصائكان ترمز هذا التحول المحوري في الفكر اللاويوني المسيحي، ويستغل الحطاب اليهودي عقدته اللغوية المشتمل في فشل الكنيسة في أن تنهض للدفاع عن اليهود المضطهدين الضعفاء على يد النازية التحملية، إلى حد مطالبة كل مسيحي أن يعتبر لكل يهودي بلاءه عن هذا الجرم،

التعاطف والمساندة الفكرية التي تحظى به هذه القضايا الإنسانية المحورية التي تتمتع بإجماع عالمي، فهي تنطلق من مبادئ إنسانية لا يستطيع المرء إلا أن يقر بصحتها بعدتها.

٢:٤ التأسيس شعبه العلمي لثقافية
معداد السامية

بجانب التأسيس التاريخي، يقوم الخطاب اليهودي بطرح القضية معاداة لسامية في صروب شتى من مراكز علمي تقوم بتوليد شبكة ممتدة من مراكز لدراسات والبحوث داخل إسرائيل وخارجها وكذلك الأقسام الأكاديمية بالجامعات الأمريكية والأوروبية، وذلك بربطه بالخطابات لمعدى السالفة من أعين ذلك:

[illegible]

أريد إعادة الامامية بالوجهات
الحديثة للعلوم الإنسانية وعموما والعلوم
الاجتماعية والنفسية بصفة خاصة، من
إدراك أن هذه العلوم تمر حاليا بفترة توعية
من حيث التماح العلمية والمنطلقات الفكرية
ما يتيح للعنصرين اليهود استغلال الفرض
العمدية التي توفرها هذه الثورة
الايستولوجية.

أ طرح العديد من البحوث والدراسات
في مجال ما يمكن أن نطلق عليه علم
التفكير، السياسي، والدينامي، اجتماعية
التي هي



كتاب الزاوية



ديوان الطرب

محمد عبد الوهاب

أعجبت بي

ذات حسن فقمضت تسال بي
هزادرت علمها ما حسي
أنا من يرضيك عند النسب
ومشوا فوق رؤوس الحقب
وبسوا أبايتهم بالشهب
أين في الناس أب مثلي أبي
وقيست الدين عن خير نبي
مؤدد الفرس ودين العرب

مهيار الديلمي

سهرت

ما للفراغ ومالي
فلمست عنه بسالي
هراشة لا تبالي
آه الحب الحب فيه زالي
جسم من الروح خالي
في حسنه كالغزال

حسين أحمد شوقي

أعجبت بي بين نادى قومها
سرها ما علمت من خلقى
لا تخالى نسباً يخفضنى
قومي استولوا على الدهر فتى
عمموا بالشمس هاماتهم
وأبى كسرى على إيوائه
قد قبضت المجد عن خير أب
فضممت الفخر من أطرافه

سهرت منه الليالى
إن صد عنى حبيبى
يطوف بالحب قللى
آه الحب.. الحب هيه بقائى
قلب بغير عرام
أما رايت حبيبى

Islamophobia واستمداله بمصطلح
معاداة الإسلام anti-islam، حيث المصطلح
الأول سليم، ويختزل النظرة لمعاداة الإسلام
الى ظاهرة نمسية لا موقف يتطلب الفعل
ورد العمل

✦ عدم معاداة اليهود بل معاداة المكر
الصهيونى وربطه بحق الفلسطينيين فى
ارضهم

✦ خطاب الانسلاخ وهو خطاب يمتلق
المكر الغربى فى حته على عدم النظر إلى
أمة العرب والمسلمين ككيان واحد مندمج،
ويتراوح ذلك بين العلمانية التركية وبين
مسلمى جنوب شرق آسيا لتقديم صورة
مختلطة لاجتمع إسلامى متقدم تكنولوجيا
واقتصاديا

✦ خطاب الجهاد، وله عدة منابر فى
مواقع الانترنت تدعو المسلمين، شياهم على
الأخص، بشكل مكثف ولمزج إلى الجهاد
ولتخصيصه فى سبيل نصرة الإسلام
والمسلمين.

✦ الخطاب الإنشادى، وهو موجه أساسا
إلى الجاليات الإسلامية فى دول المهجر،
وهذه الأساسى التوعية الدينية، وتضمنه
أناء هذه الجاليات على تعاليم الدين
الاحتياط وأصول العبادة وما شابه.

✦ خطاب الهديا للإسلام، وهو خطاب
يعرض روعة الفن، ومظاهر إحصار، وحكمة
السنن وسير السلف على أجل الدعوة
الصريحة لبحث غير المسلمين على الدخول
فى الإسلام، ويضطلع به أصحاب التوايا
الحسنة من مسلمى المهجر غير المهملين
لأمور الدعوة، يحاولون إشغال المهتمين
القادمين، بنصف أسس عقيدتهم الأصلية
ووضع أيديهم على ما يتصورونه فطرت فى
دينهم أو تفصيصهم.

✦ خطاب التصارع والتناقض: وهو
خطاب إسلامى، إسلامى، يتبادل التيقايل
المتصارعة، سواء الإسلامية أو المحسوسة على
الإسلام.

٣١٥ منطلقات مقترحة

يحتاج الجهد العربى والإسلامى فى
تصديده لقانون معاداة السامية إلى منطلقات
جديدة تقترح مصدها.

✦ تأكيد أننا ضد جميع أنواع العناء على
أساس الجنس أو العرق أو الدين، وعلى هذا
الأساس لا بد أن يبنى خطابنا على ثلاثة
مستويات متدرجة: المستوى العربى
والإسلامى والإنسانى عامة، ويمتد
الانطلاق من الإنسانى لولا إلى المستوى
العربى.

✦ موقف عربى إسلامى واضح ومبرر
ضد إنكار المحرقة، هم السبغ أن نضم
الصننا فيما إذا كان عدد ضحاياها من اليهود
٦ ملايين أو أقل، فموقفنا يجب ألا يتغير
حتى لو كانت الضحايا فردا واحدا، يهوديا
كأى أو غير يهودى.

✦ التخلص من مصطلح رهاب الإسلام

المهسوامش:

(١) ورد ذلك فى كلمة القاهما الأستاذ صلاح
حافظ فى العمالية النوبية المتناوية حول
مفهوم معاداة السامية بين الإيزيوتولوجيا
والسياسة والقانون، والتي عقدت بكلية الاقتصاد
والعلوم السياسية، مارس ٢٠٠٥.

(٢) تشير هنا إلى كلمة الدكتور ممد شهاب فى
معاليات دولية تناوية، حول مفهوم معاداة
السامية الذى عقد فى كلية الاقتصاد والعلوم
السياسة، مارس ٢٠٠٥

■ تكلف هذه الدراسة إلى رسم صورة الآخر، كما تظهر أو لا تظهر عندما يتوجب ذلك في كتب تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية لتجسير الحس الديني في إسرائيل.

وهي تعتمد على أربعة النصوص التي تحدثت عن الآخر، والواردة في كتب التدريس المذكورة وتحليلها ورسم صورة الآخر، كمحصلة إجمالية. ويستند إلى الكتب التي تتحدث عن موضوع معين، وتستعمل الكتب التي تعيد تكرار الموضوع ولتسائر الصور. وبما أن الدين والتاريخ والأثر والتراث والاجتماعيات يردد الواحد الآخر، فاستخدمت تقسيم قراءة وتحليل الكتب بحسب عدة مواضيع، مثل الآخر في كتب الدين والتاريخ والأدب الشعبي، فقد استشهدت الكتب التي تتحدث عن الصراع الحالي، لأنها كتب سياسية وبهاجة إلى باب ودوايت أخرى في البيت، وتكثر الكتب يتجاوز عددها ٢٠٠ كتاب، التي يسمح بتدريسها في هذه المدارس، المحترمة مدرسة واحدة، المدرسة الشاملة المشتركة، المدرسة الزراعية، سبيليه الإيهود، حقل الإيهود بالعربية، القائمة على أراضي غور الأردن في الأرض المحتلة منذ العام ١٩٤٨. وهي مدرسة مشتركة لعمس مستوطنات محسوبة على إتيان الرسمي الديني، ويعد إليها كل يوم عشرات الطلبة من المستوطنات القريبة. قسم من كتب هذه المدرسة يدور أيضا في مدارس علمانية ومدرسة مختلفة. والهدف من اختيار هذه المدرسة وهذه الطريقة، هو تصوير الآخر على أرض الواقع، كما يبدو في الكتب المدرسية المستعملة في مدارس هذا الشأن، والكتب القديمة وحديثة ما تزال تستعمل للتدريس إلى يومنا، واستخدمت هذه الفرائض التي عدم تكرار الأدبيات السابقة وإن تقاطعت معها. لا اخترت مواضيع محددة جدا لتصوير الآخر، ولم رسم صورة كلية له وتحليلها.

وتنوع الدراسة على ستة محاور وخاتمة.

١- أهداف منهج التعليم الديني

يهدف التعليم الرسمي الديني إلى:

١. التربية الدينية الإيمانية. (...)

مبنية على رؤية عالم دينية شاملة التي تشمل كل مظاهر الحياة (...). ويعتبر نفسه جهاز تعليم رسمي الذي يربط خصوصيته الدينية ويصنع التعليم والمسئولية من أجل إقامة الفرائض والإيمان بالله. (...) ويوصي إلى تشكيل السلوك المدني للتلاميذ حسب الشريعة ويعطيهم الأدوات من أجل التعامل الديني القيمي. (...) يخاف الله ومؤمن، ويتخذ الشريعة في حياته اليومية.

٢- التربية الاجتماعية. (...) يرس على القيم التي بين الإنسان وتجمعه وشعبه ويلازم.

٣- التربية السياسية. (...) ترى على احترام الصلاحيات الدستورية الحكومية من أجل الحفاظ على قوانين الدولة وعلاوة احترامها من الرموز الوطنية (www.education.gov.il).

كلمات أخرى: لا حضور للآخر، الكائن الإنساني بالذات، ومهاج التربية والتعليم الذي يتجاهل الآخر وكل ما يخصه. فهو جهاز تعليمي مخلق يعضل طرفا على آخر كتمهدة لإقصائه من كافة مبادئ الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية... ويجوز طرده كما فعل اليهود مع الفلسطينيين ويحططون لذلك أيضا.

٢- جيلور العداة للآخر

عندما ينفذ العريس اليهودي بين يدي الكاهن من أجل أن يتم عقد قرانه على عروسه ويباركها، يردد صلاة: «مبارك أدوني الذي لم يخلقني سوى / جوي / boy (أخ)

مبارك أدوني الذي لم يخلقني امرأة، مبارك أدوني الذي لم يخلقني عيدا، والزواج هو من أجل تشكيل العائلة العائلية والتكاثر - وكما ورد في كتاب يتحدث عن الأحوال الشخصية للمرحلة الابتدائية، اليهودية ترى العائلة ذوات قوية يجب الحفاظ عليها بشدة، (إيزنبرغ، ١٩٩٩)، والكتاب يتحدث عن تشكيل العائلة وتكاثر اليهود دون أن يأخذ بعين الاعتبار أهمية الزواج وتشكيل العائلة عند الآخرين. وتردد هذه الصلاة في صلوات أخرى أثناء اليوم، يمكن فلدا يكره الرجل اليهودي المرأة- لأنها مشرقة الخطيئة في العهد القديم (والجديد أيضا) - ولذا يكره

اليهودية: لأن اليهود كانوا عبيدا في مصر قبل غزوهم لأرض كنعن - بحسب النص التوراتي. أما هذا جيلور العداة، رغم كونه غير غريب - بحسب العهد القديم - في كل مكان وزمان. فهذا بحاجة إلى شرح، اعتقد أن مكانة العرب في المصور الفارسية (والتي مدي معنى في حاضرتنا) كانت في أصل السلم الاجتماعي في تلك المجتمعات، لأنهم لجأوا لحاجة طلب العداة والماء، أو هربوا من عدو نتيجة هزيمة ما، أو طردوا لعدة أسباب. بلطبع ما من أحد يتوقع إلى وضع كهذا، لذا نظرت للقبائل والشعوب الأصلية إلى الغزاة - اللاجئين بنظرة لوعية في سوق الحياة. فاستبدل إليهم العداة الاجتماعية في العمل والتي لا تدر أرباحا كافية لمعيشتهم وتطوهم واستقرارهم، بعض اللاجئين - والفرياء قبلوا - ويتقبلون هذا الواقع وينتجون منظومة معرفية تعتمد على إرث قديم لهم، بما تشكبه أو تجاوره بصورة وهمية. هذا فعلا ما حصل مع اليهود، لذا وبما أن اليهود اتبوا على علاقات (شعر) قديمة، فإن الأمر الذي استبدل السكان الأصليين من الاتصال بهم في سبيل بناء مجتمع موحد، فقد بنوا الجيتو، بلطبع لم يرض اليهود بواقع اليهود - الفرياء، لأنهم بقوا غريباء في أسفل السلم الاجتماعي - السياسي - فقد علوا على إسقاط وإقصاء الفهم السيئ على السكان الأصليين وعملهم مسئولية الواقع. لذا نرى في كافة مركبات الثقافة اليهودية أن غير اليهودي الأخر يتحمل مسؤولية واقع اليهود السيئ، وأنهم أرسل منه خلقا ومعرفة وأهم مصدر التوحيد، رغم أن العهد القديم ينفي هذا بشدة. بكلمات أخرى: إلى صورة الآخر في الشفاعة اليهودية وسيلة لغائية. لكن الكثير من تحول اليهود الفرياء والوضعاء إلى «شعب الله المختار»، فقد اتخذوا من هذا الخطية أيديولوجية مقدسة. في كتاب شعب إسرائيل - شعب الله المختار، والذي يستمد أصل - صفحة، محسوس بالانقياسات من المصادر الدينية المختلفة القول تحزن وتبدم بعد الزواج، ما أكثر الأقوال إثارة هو قول للرابي إسرائيل براغ، الذي يقول فيه: «لأن إسرائيل يدعون، أبناء الله، لكي يعبر عن العلاقة المباشرة والخاصة بيني وبينه سبحانه وتعالى وشعب إسرائيل، ويضيف: (...) إلى اختيار الله

سبحانه وتعالى شعب إسرائيل تنع من الله ذاته ولذلك أعمال بني إسرائيل السبيلة لا تبطل هذا الاختيار، (عوملت، ١٩٩٥). أي أن هذا الاختيار جوهره ثابت ومقدس، ويخص اليهود فقط دون بقية الشعوب والأمم، كل ما تقدم يتجلى في ميزة أساسية تميز الالهة اليهودية عن المسيحية والإسلام، ألا وهي أن اليهودية دينية غير تبشيرية، وتشكل إلى حد التحصين، على كل من يريد اعتناقها. ويصل الحد إلى رفض التسيارات الأرثوذكسية الأصولية أن يكون أنباء التيارات الإصلاحية يهودا.

أما الأرض التي يقطنها آل إسرائيل، فهي الأخرى تصبح مقدسة لسببين: ذاتية - لخصال فيها - ولأن آل إسرائيل يسبون لها هذه القداسة، هذه القداسة ثابتة في الأخرى ولا تتبدل مهما يحدث ويجري معهم. لها فائدة أبدية. لم تتغير ولن تتغير، (إيزنبرغ وآخرون، ١٩٩٩). لذا التقلبات عنها، أو لتفاسها مع الآخرين يصير حراما.

٣- الأخرى في كتب الدين

تعمل كتب الدين العقائد والشرائع والطقوس بطرق مباشرة وغير مباشرة، وسوف نذكر أمثالا للتأكيد على مدى عداة اليهودية للآخرين، المثل الأول: في كتب للصف الثالث يتحدث عن آل إسرائيل والمصريين. الكتاب يمتد إلى ٣٠ صفحة، جميعها تروي القصة في تسلسل وصور توضيحية. أما صورة المصري فقد جاء توراتية وسبيلة لغائية (دروس في سفر العدد - قضية العدد / إسرائيل، ٢٠٠١)، وأيضا كتاب «في الصحراء» للمدرسين والتعليم يتحدثان بهذه الروح الغائبة بشكل مطلق للمصريين (في الصحراء) - مرشد للصف، ١٩٩٤ في الصحراء - للطالب، (١٩٩٧).

المثل الثاني - في باب «أغصان الزيتون» والمختومين من كتاب «أدب الأسبلة والأجوبة للمسرحيين الإعدادية والثانوية، يتألف المؤلف الكتاب قضية منع الأغيار من قول التوراة، ويتقنسون في الربام - موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤) - قوله «شعب الله المختار» - الجوي الذي يتعامل مع التوراة بغير أن يمتاز بغيره، فقد سألو المؤمنين ثلاثة أسئلة، الأول -

كتاب، حب الصديق، يناقش قضية حب الأصدقاء بحسب الشريعة اليهودية. فقد حشد في الكتب آراء العديد من الفقهاء اليهود القدماء والمعاصرين، فأجمع جميعهم أن «الصديق» هو فقط من آل يسرل



هل هو الإنسان اليهودي فقط. أم كل إنسان من جميع الأمم والأديان والمثل والتحل؟ يبدو أن الجواب واضح وهو الآخر الرميح يطل من كل إنسان من جميع الأمم والأديان والتحل أن ينجو كل فرد من آل يسرل. لأن آل يسرل هم شعب الله المختار، بحسب التوراة والشعر اليهودي وقوى تعويض صاحب الثور اليهودي وعدم تعويض صاحب الثور غير اليهودي. تساعدا على الولوح إلى أعماق مقاصده. فقد أفتى موسى بن ميمون، إذا لا يجوز لليهودي أن يعوضه. أما إذا نطح ثور غير اليهودي ثورا آخر لليهودي، فعلى غير اليهودي أن يعوضه (دروس في التوراة- العدد (الفصول ١٢- ٣٠- ١٩٩٤).

المثل الخامس يناقش كتاب، شعب لوحيد يسكن- آل يسرل وجيرانهم في فترة الهيكل الأول، مسألة زواج اليهودي مع غير اليهودية (لا يوجد حديث عن زواج اليهودية مع الأفيار). فإن الكتاب يؤكد على مبدأ عدم زواج غير اليهود مع غير اليهوديات، ويقتبس من التوراة ما يأتي، واسلمهم يهود بين يديك، وصرتهم، فحرمهم تحريما، ولا تقطع معهم عيدا ولا أتراف بهم. ولا تصارعهم، ولا تعطى ابنتك لابنه، ولا تأخذ ابنة لابنتك، لأنه يبعد ابنك عن السيرواني، فيبعد أمة أخرى. فيعصب الرب عليكم ويحببكم سرعيا. هذه الآيات وضعت للرأي الكتاب في ويطه، لأن هناك من ألباء يشي يسرل مثل: دود، وشموال وأوريه الحثي، تزوجوا مع نساء أجنبيات، كيف يمكن لتفسير وقبول هذا وهي نفس الوقت يتم الالتزام بتعاليم التوراة؟ والجواب واضح: إن الزواج منهن ساعد بني يسرل على تحقيق أهدافهم القبلية العليا، وقبلن، بالتالي، إله آل يسرل (كوجن وآخرون، ١٩٩٩).

أما المتهودون، فإنهم يسمون في درب «اللام قبل أن يقبلهم التيار الأرثوذكسي- الأصولي يهود عاديين، وحال قبولهم ضمن الدين اليهودي يسمح لهم كما يسمح لبقية اليهود من دراسة التوراة والدين اليهودي. هذا لا يمنع المؤسسة الدينية الأرثوذكسية مستقبلا، من أن ترفض تزويجهم حسب الشريعة اليهودية إذا شكك أن أحد أجداد العروسين كان مولودا بطريقة غير شرعية يتضح مما تقدم، على

ذلك أن يتحدث بمدحه، ويحرص على أمواله، مثلما يحرص على مال نفسه واحترام نفسه، والذي يسى إلى سمعة صاحبه ليس له أجر في العالم الآخر، (حب الصديق، ١٩٩٤: ٩-١).

وحب الصديق، كما جاء في كتاب المستقيم الملح، هو الذي لا يسعى إلى أحيه اليهودي، لا ماديا ولا معنويا، يبدو أن موقف الرميح بحاجة إلى توضيح، فهو يقول «فرصة على إنسان، أي إنسان؟

المثل الرابع كتاب، حب الصديق، يناقش قضية حب الأصدقاء بحسب الشريعة اليهودية. فقد حشد في الكتب آراء العديد من الفقهاء اليهود القدماء والمعاصرين، فأجمع جميعهم أن «الصديق» هو فقط من آل يسرل. فقد تم إبراز ما قاله الرميح في هذا الباب. الذي قال: «فرصة على إنسان أن يحب كل واحد وواحد من آل يسرل كحمده، لأنه قيل، وأحببت لصديقتك مثلك..»

ما المقصد بأن يجب عليه أن يمات (يقتل)؟ والثاني- هل يجوز لليهودي أن يعلم جوى التوراة؟ والثالث- هل الفتوى سارية على جميع الأفيار والأديان؟.. الأجوبة، يمنع الأفيار من تعلم التوراة إلى أن يتهودوا، ويسمح بتعليم المسيحيين الفرائض، ويمنع ذلك من الإسماعيليين، فالسحبيون مصلون على الإسماعيليين في علاقته مع التوراة، لأن المسيحيين يؤمنون بها. يقتبس المؤلفان من الرميح الذي يؤيد تعليم الأفيار الفرائض وليس شيئا آخر، وإذا حصل أن تعلموا واشتعلوا بالتوراة يجب إمتانهم (قتلهم) (إيزنبرج ودموفيتش، ١٩٩٢).



أطفـال إسرائيل

غير اليهودي أن يقوم دائما على خدمة اليهود، سواء بالحفاظ على أمواله وسعته، وأن الزواج من غير اليهوديات جائز، شريطة يقصد خدمة لليهود. حتى الحيوانات لم تسلم في الأخرى من القيام بخدمات محالية لليهود وحيواناتهم. ونهم من هذا أن البشر والحيوانات كان «يهود» قد خلقهم ليس لحكمة من أدله، بل من أجل خدمة اليهود، ليس إلا!

٤ - الهداء المقلوب للمسامية

يحتل مفهوم «الهداء للمسامية» حيزاً مهماً في تاريخ وثرات اليهود، حتى لا نجد موضوعاً يظهر فيه الآخرون أن زواجا مباشرة أو ظلاله، الهداء للمسامية يجب كتابته من الهدات إلى النهضة- تاريخ شعب إسرائيل في العصور الأخيرة، المحكوم من جزئين ويمتد إلى ٧٠٠ سنة، ويدين في المرحلتين الإغدادية والشاذية، في جوهر الآخرين تجاه اليهود، جاء في الكتاب، «لأنهم من الظواهر في تاريخ البشرية التي لها جذور ممتدة إلى ٢٥٠٠ سنة». الهداء للمسامية واحدة من: «من أفاضل تطورات متسلسل من الهداء لليهود واليهودية من اللحظة التي خرج فيها اليهود - أو أخرجوا بالقوة - من بلادهم إلى أياض هذه» (شاحر: ١٩٩٠). نهم من هذا الكلام أن الهداء للمسامية لليهود جوهر ثقافة وسلوك الأمم منذ ٢٥٠٠ سنة. «إن الكتاب لم يحررنا على طواهر بشرية أخرى موقفة في أعماق التاريخ مثل اللاسامية، أي يبقى احتكار الهداء لليهود فقط».

ويقسم الكتاب تاريخ وتطور اللاسامية إلى ثلاث فترات: الأولى - «اللاسامية في العصور القديمة»، إلا أنه عندما يشرح أسبابها لا يبط في استعمال المصطلحات التي تدل على مدى عدائه للأخريين وثقافتهم، يقول: «تمت بداية ظهور اليهود في عالم الأيبان» (التيهيدية من عندي)، من خلال علاقة جيرة، أو من خلال علاقة احتلال. أي وفي وضع أقلية جلت من أرضها، ييز اليهود من خلال خصوميتهم الفردية، هذه الخصومية لم تكن لها مثيل في العالم القديم، ليس كمثل أبناء الأمم الأخرى. لقد انتع اليهود من المشاركة في الحياة الدينية للشعوب الأخرى، لآل هذه العبادات لم تكن تطهرهم إلا زينة شهوانية تستحق الاحتقار والسخرية لأساس ففراء في الوصى. ابتعادهم عن الآخرين ساعدت على قسرتهم الاجتماعية وساعدت على نشوئهم كمجموعة في بيئة معادية، إذ كانت هذه نظرة اليهود للأخريين، لم يتوقع اليهود من الآخرين أن يتسامحوا معهم ويحيوهم؟

فقد نظرت إلى الإسلام بنظرة مزوجة، قبولها على مضض وعدم السعي إلى تفكيكها من خلال صراع مباشر على حاد، والطمع والتشكك في مصادرها. ويجب القول أن على الشرارة أن يقرأوا ما أورده هذا باعين ناقية ومتصفحة. بين أياضنا كتابان جديان يدرسان، من جملة ما يدرس في هذه المدارس، مادة التاريخ، وكلاهما صدرا في العام ٢٠٠١. يعرض الكتابان تاريخ العرب قبل الإسلام، فقطع قصيد ظهور الإسلام دون القور في التاريخ القديم، إلا أن صورة المجتمع العربي في أثريولوجية- استشرافية، ويكثر العرب يهودا ومسيحيين، إلا أنهم لا يذكرون أن الإسلام كان جزءاً من هذا التراث، وأن الإسلام يعتبر نفسه امتداداً له ولأتباعه، كذلك لا يذكرون أن كان من بين العرب الصائبة وهم أتباع يوحنا المعمدان

الثانية - «اللاسامية في العصور الوسطى»، ويعتبر أن اللاسامية مصدرها الزمن كان جهاهير للمسيحيين، التي لم تعرف القراءة والكتابة، تتعلم أساس الإيمان في أفواه رهبان ورجال دين لم يكونوا متقنين أكثر منهم (...). حسنا من الذي أنتج الفكر والفلسفة القرو- سطوية في أوروبا، إذا لم يكن المسيحيون ولا اليهود فم؟

الثالثة - «اللاسامية المعاصرة»، يعتبر الكاتب «الهداء للمسامية المعاصرة هو البورة الجديدة لكرامية اليهود التي عرفت في تجلياتها الأدبية والاجتماعية منذ فترات خلت. أما كتاب «مصادر وأبحاث عن الكارثة، للصفوف الإغدادية، يبدأ الكاتب كتابه بقباس من الثورة، «وانكر ما فعله بك عماليق، يربط فيها حدث لليهود في الفترة النازية بما حدث لهم عند طردهم وخروجهم من مصرين ومحتلاتهم واستيطانهم في أرض كتش». لا شك أن الكاتب يستعمل مصطلحات معادية للأخريين، وإن عبرت



عن شيء، إنما تعبر عن موقف وعداء اليهود للأمم والشعوب التي عاشوا بين طوارئها. ويمكن وصف عقليته وفكر الكتاب اليهود بعقلية اللاسامية القلوية، أي أنهم ينظرون إلى الآخرين نظرة عدا، يستعملون نفس «الخطاب الهادي». عدا ذلك ما يقول الكاتب عن اللاسامية الجورانية في فكر الشعوب والأمم الأخرى ليس علمياً البتة. لا يقلل أن تكون الأبرشية جميعاً معادية لليهود

٥ - الموقف من العرب المسلمين

يعتقد اليهود: كما يعتقد المسلمون أيضاً. أن العرب المسلمين وهم أحفاد الإسماعيليين أو أيدين جديد، ويؤسسون لهمون أن يدمهم جاء لتصلح ما أفسده اليهود والنصارى من المعتقدات والشرائع، التي كان «الله قد أنزلها على بني أنبياء» ييسر وييسم المسيح، ويقدم بيتاً جديداً هو ذرة ما أواه الله إلى النبي محمد. وبما أن الديانة اليهودية غير تبشيرية

النبي يحيى. ولا يذكرون أيضاً أن كان من بينهم الأحفاد، وأشهرهم جد الرسول محمد. لا يتكرن أي علاقة للإسلام والمسلمين مع ثرات وتاريخ النبي وأتباعه، علما أنه الأصل البشري بالنسبة للإسلام والمسلمين. لقد شطط الكتابان إلى حد حفرية كاذبة للبرور قبل الإسلام. يبدأ الكتابان الحديث عن الإسلام بالدين عن النبي محمد، بالقول أنه من قبيلة قريش وعمل بالرعى والتجارة عند النخيل خديجة، (...) وبعد عدة سنوات أخذت مشغلته روجة (من جيل إلى جيل- دروس في التاريخ: ١٩٨٠). لا شك أن في استعمال الكتاب، «الخطب شغلته روجة، لا دالة سلبية في اتخاذ الذي يستعمل في الحاضر. وعندما جاء الحراك جبرائيل إلى النبي محمد في غار حراء، وطلب منه أن يقرأ، يقول الكتاب: «محمد ادعى أنه لا يعرف القراءة»، ولأعزاء بني جزم، علما أن النبي محمد جاز بذلك. ولو كان نية مؤلف الكتاب سليمة لاستعمل المصطلح الذي يدل على الجزم.

وعى القرآن يورد الكتاب ما يلي: محمد، أعطى المسلمين كتاباً مقدساً باللغة العربية، دون أن يذكر مصدره والقرآن محض نص الصديق، حتى القرآن ١١٤ هضلا تنحيز على خطابات محمد ورواية. وفي الكتاب الآخر مكتوب: «حسب التراث الإسلامي صمد حلال من مكة إلى يروطين- فلسطين- استعمال الكتاب كما وردت في المصدر - أي ظهر حصان عجيب، اسمه البراق. محمد ربط الفرس إلى أحد حجارة الهيكل في طمعة جبل البيت. ومن هناك صعد إلى السماء وأنزل القرآن، (من جيل إلى جيل- دروس في التاريخ: ٢٠٠١). هذا يناقض ما ورد في الكتاب الذي سيده، ويجهل الحقيقة. فالطبع ليس هذا ما يقوله القرآن والنبي محمد، لا يؤسس به المسلمين. لو كان الكتاب مبني على فكرة الرأى الإسلامي، ثم عقبا على ذلك برأيهم.

أما عن وفاة الرسول وانتخاب أبي بكر خليفة تصيف الكتاب، بعد وفاة محمد (٦٣٢) سات الموضى وحرب ولاة في شبه الجزيرة العربية، وفي النهاية انتخب لواءته صهر محمد، أبو بكر خليفة. والتخذ لقب خليفة- لدى تبدل رسول الله، «الطبع، لقد أسقطت الكاتبة ما حدث في اقتراح غابرة من صراعات مختلفة في تاريخ العرب والمسلمين على فترة وفاة الرسول وانتخاب أبي بكر اعتقد أنها تعرف أو لتريد قول الحقيقة... صحيح كما يفسر الخلافات بين أتباع على من جهة- وأتباع أبي بكر من جهة أخرى، إلا أنها لم تصل إلى حد الموضى والحرب الوراثية، أما انتخاب أبي بكر فليس لأنه صهر، بل لأن المجتمعين في سقيفة بني ساعدة اعتبروه أفضلهم في حقبة.

وعى يهود المدينة جاء في الكتابين: «وأبعد غير مهم وجهة نظري تجاه يهود المدينة يبدأ العرب بعد قبائل تهاد يهود كانت تقطن في المدينة. ولذلك اضطرت لبيلان إلى مغادرة المدينة، وتركوا فيها كل أمتلاكهم» (...). ومصير المدينة، التي بنى قريظة، التي خرجت لحاربة محمد بن حنيفة، قتل الرجال من أبنائها، أما النسوة والأولاد فبيعوا مبيدا، وفي الكتاب الآخر لا تختلف الصورة التي ذكرناها لتي، فيقول: «في الأحداث قتل أتباع محمد كل رجال أحد القبائل اليهودية، وأساسا نساؤهم وأولادهم لتبيدوا. جاء محمد بتوزيع جميع ممتلكات القبائل اليهودية بين أتباعه في يثرب الذين يزيد بأطراف، (من جيل إلى جيل- دروس في التاريخ: ٢٠٠٢). فالطبع ما ذكر في الكتابين هو مخاف الحليفة. صمد الحرب بين يهود يثرب، هو مد التماسهم بالتحالفات التي عقدوها مع المسلمين. وما عدا فكر أسباب وحشيات الحرب على اليهود، ليس فقط

تؤرياً للتاريخ، وإنما تشويها لصورة العرب المسلمين، وتوظيفه في العداء والصراع الكولونيالي الحالي على الأراضي الفلسطينية والعربية والإسلامية. ولو كان جزء من هذه الأسباب في صالح اليهود لبنا من الجبال والشلل لتعميق الإساءة إلى العرب المسلمين.

إن ما يعرضه الكتابان ناقص وغير دقيق بالمرّة، والمهدف منه تشويه صورة العرب المسلمين في ذهن الأجيال اليهودية. فاية معلومات غير دقيقة ولا يتبينها الآخر من نفسه تسوء له، وتعرضه للذم والإساءة من قبل الذين انتجوا الصورة المشوهة عنه. وما إيرادها إلا لتفجير وألغام العرب الثقافي والصوري. لأن الأمثال الشعبية وكافة المنتجات الثقافية تدل على مدى تطور الأمم والشعوب.

٦ - الآخر في القصص الشعبي

يختبر الأدب حقلًا هامًا جدًا في الاطلاع على صورة الآخر. منه نفهم، بقدر قليل من الرقابة وجهة نظر كتابه، والتعاطف الذي نشأ فيه. الأدب أداة هامة لتشكيل صورة الآخر اليهودية والأنا الجمعية. للرد والجموعة والأنا وهم طاعات الأدب في سبيل فهم صورة الآخر. هو الأدب الشعبي، لأن الرقابة لا تقل، بل تعتمد. لأن الوعي الشعبي- الجمعي يكون أكثر صدقا في التعامل مع خبايا نفسه وتصوير صورة الجماعة، وصورة الآخر أيضا.

بين أيدينا كتاب «رحلة في المستعمرات الأولى»، يتحدث على ٣٣ قصة تمتد على ٢٨٩ صفحة، جميعها قصص شعبية كالتأملات مهاجرين قد قصتها هذه القصص. أما أحداث القصص فتجري في أوائل القرن العشرين في المنطقة الممتدة من يافا إلى القدس. اخترت أربع منها فقط، لأنها تمثل الآخر من خلال ثلاثة مجموعات إثنية وعرقية مختلفة.

الأولى: وعنوانها «في أرض يسرييل»، فيها تحدثت القاصّة عن هجرة عائلتها من حيفا إلى فلسطين في الفترة العثمانية. عندما حصل العائلة إلى ميناء يافا. الموقف التركي في الميناء يرفض إدخال العائلة لأنها لم تحصل على جميع المستندات الوثائقية التي تؤهلها للدخول إلى فلسطين... فما كان من أحد اليهود المتواجدين هناك، والذي كان حاضرا على الخلاف بين المهاجرين والموظف التركي، إلا أنه توجه إلى الموظف التركي وأخذه جانباً «ومن في جيبه ثلاثة قطع معدنية، عندها سمح لهم في الدخول. القاصّة تعتبر ما دفعه اليهودي

أرض يسرييل. من بلاد اليمن. ولكن هي يوشليم لا يصفونه.

وتضيف: «كل الناس تكلموا ضده، وقالوا عنه عربيا. وقالوا عنه متخفيا (...). إلى أن وصل الأمر بأنهم أغلقت الباب مني عن يحدى الليالي (...). وعندما يتقنوا أنه يهودي أخذوا بشراء الجبنة منه يوميا. بعدما اعتبر يهوديا مثل بقية سكان المستعمرة».

اليهودية - ثنائية

إن اليهود كمجموعات مهاجرين على مدى تاريخهم. كما يدعون- تمكّنوا من بناء رواية (Narrative) خاصة بهم تميزهم عن الأمم والشعوب التي عاشوا بين ظهرانيهم. فقد استقلوا على الآخرين جميع الصفات التي ميزتهم كمجموعات مهاجرين في فترات عديدة من تاريخهم. قد طوروا ويولروا هذه الصفات إلى درجة التطرف والاعتقالية مثلا: عندما تصبح اللاسامية والعداء لليهود صفة جوهرانية مشتركة لجميع

إلى التركي «دشوة»، إلا أنها غير راسية منها. إلا أنها شغفت مواقفها (أينلي منير، ١٩٩٢).

الثانية: وعنوانها «أربعة رجال يشترون أرضا» فيها تحدثت القاصّة عن عملية شراء أرض من السيد قاصر العربي. الرجل بحاجة إلى المال ومستعد أن يبيع حتى بيتي لليهود. وقاصر يقطن في يافا، ويريد بيع أرضه إلى من يملك. أما سبب شراء الأرض فهو: «لأن أرض يسرييل بحاجة إلى أن يشتري اليهود فيها أرضا. فقط عندما تشتري أرضا في أرض يسرييل، نشعر أن لنا فيها جزءا وانها بلادنا».

الثالثة: وعنوانها: أيضا أبي اشتري أرضا، إضافة إلى كون العربي يبالغ في الحاحه، فإنه أيضا مخيف. تقول: «خير شراء (الأراضي) أرخصي. في الحال تخليت كيف نسكن في مكان منزل، حوله قري عربية، لا بيتا يهوديا واحدا. محاطين بحدو رجل وجيران غريباء من المحتل أن يما جودا وينقض علينا، وعندما يصر الأب على مذهب بأن يصيح فلاخا ترد عليه زوجته قائلا: «انا أقول



البشرية- باستثناءهم طبعاً. شتدّ جنودها إلى ٢٥٠ سنة خلت. إن تمكّر كذا، معناه رفض نقاش وإحتمالية قبول رواية الأخرين عندما يتعلّق الأمر باليهود. أي أنهم يجمعون البشرية وراء ما حصل ويحصل لهم، كأنه استثناء. تشترك أي أمّة من الأمم البشرية فيه أو في فصل من فصوله. ومعناه أيضا ابتزاز الآخرين من أصحاب النوايا الطيبة والخبيثة، التي لا تنظر إلى التاريخ نظرة علمية، من أجل دعمهم في كل ما يتعلّق بخلافاتهم مع الآخرين، مع العرب تحديدا.

كما أوضحنا: الآخر هو معادى لليهود منذ الولادة والوفاة. ولا تذبذب مسؤولية تقع على عاتقهم في صياغة صورته في مخيلة ووعي الآخرين. وعند الحديث من سبب عدم الآخر لهم، يتم استعمال خطاب شعري مثلا: عجايب الآخرين ما هي إلا ردّة فعلية حيوانية تستحق الاحتقار والصخرة لأناس ففراء في الوعي. وعندما يتعلّق الأمر في العرب والمسلمين، يستل الكتاب والباحثون

لك قالت أمي لأبي: العمل في الأرض ليس لك. العرب يعملون في الأرض. الرابعة: وعنوانها «اليمني الصغير»، وتقصّ فيها قصة صبي يهاجّر في محاولة بيع الجبنة في المستعمرة اليهودية. على مدار عدة أيام رفض أبي أن المستوطنين شراء شيئا منه. تقول: هذا الولد سار في زقاقنا، ومن من بيت إلى بيت وصاح جبنة جبنة كتبت جبنة. كما تلفّظ في العربية بلفظ مختلف، قليلا من العربية، وقليلا من العبرية، شيء غير واضح. سألت أمي:

«أمي، لماذا يهرب الجميع؟» «لأن من أحد يعرف هذا الولد، يعمل هذه الأمور يربح الحنّ. أية أمورة - لم تركها وشأنها- ماذا تعرفين عن هذا الولد؟ نظرت أمي إلى استغرابها وقالت وصل هذا الولد من يوشليم قبل عدة أيام. جاء مع مجموعة مكونة من ٢٠٠ شخص. كل الذين جاءوا غافقي البشرة وضعاف الجبنة مثله. وهؤلاء يقولون أنهم يهودا وجاءوا إلى

اليهود جميع الأدوات الاستشراقية، التي أصبحت منقولة بين الباحثين والكتاب المتحيزين الديني يمحسون عن جميع السبل للحديث والتواصل مع الآخر. ولا يحصلون على خصوصية وشوية الآخرين من جهة من الهوية العبرية والجمعية للرد والجموعات المتحصرة ولا يزالون يصمون العرب بالي الإسلام من منطلق العداء، دون الإقرار بما انتحه العرب من معارف شتى شكلت إرثاها كي تكون بلادهم مهد الإسلام الأول. ويتكررو أن يكون الإسلام ديناً إلهياً، علما أن جميع كتاباتهم في العلوم الإنسانية والاجتماعية غارقة في الرموز الدينية هذا ناهيك عن التزيير والعلوم الملوطة التي تقدم بها الإسلام ونبيه ومعتقداته.

أما فيما يخص صورة الآخر في الأدب الشعبي، والتي تشكل تأسيسا مهما لصورة في كافة حقول الأدب وعلم الحمال. فهي إما تركي مرتضى، وعربي يبيع أرضه لليهود ولا يؤمن له أو يمينيا يبيع صفات أي عربي آخر. لأن لون بشرته شبيهة للون بشرة العرب، حتى يتم التأكيد بما يقابل الشكل من يهوديته. هذا وتقليب صورة الفلاح المزارع الذي يرفض بيع أرضيه للمستعمرين اليهود. أو المناضل إلى درجة الاستهزاء، كي يضل مشروعهم الاستعماري.

إن الثقافة التي تنتج صورة الآخر على هذه الشائكة، فهي ثقافة معقدة وترفض الاعتراف به ككيان مستقل. أو التعاطف معه على قدم المساواة. وما نراه نحن في فلسطين من عداء دائم ومتواصل لهم لنتاج هذه الثقافة في بعض جوانبه. يمكن القول أن كتب التدرّس تبنّي الماوية- نسبة إلى مادي- منطلقا في فهم ويسم صرّ الآخر- هم رمز الغير- والآخرين رمز الشر إلى يوم الدين... هذا تناقض يدعو إلى اعتدال إلى الأذهان صلاوة يبردها هؤلاء الشمين: لا بدو يا إله يسرييل كل جوي، هذا لاخرون يمدد بشرنا كما يقول الرباب راب حبيم من إحدى المحاسن الدينية في القدس، «قوة يسرييل تقرب تميمنا» يوضع بين واحد من آل يسرييل الذي يعرف كإنسان، وبين الغير الذي هو ليس بإنسان.

وصعد، وهو قاص اليهود «الإسرائيلييين»، وعدانهم لتشعبنا الفلسطيني والقتل والتعذيب والسطو على أراضينا وممتلكاتنا (يويميا) ولأمتنا العربية، إلا إحدى ترجمات هذه التبريرة لنا وتوجب على كافة العاملين في النسيابة من فلسطينيين وعرب أن يدركوا أن اليهود «الإسرائيلييين»، يعادونهم مع مانول، لا لتبع مع كافة التنازلات... قرار التقسيم عام ١٩٤٧. إلى وثيقة جيف عام ٢٠٠٢ وما الحل لا لأوجه».

■ **أعمل بعمة الطب منذ عشرين عاما**، بالتزامن، وأعرف منذ فترة طويلة الكثير مما أنا بصدد الحديث عنه من ممارسات، وكنت أحاول جهدي أن أأني بنفسى عنها. مكتفيا بالإكتار بقلبي (أي عدم المشاركة). حتى حدث الواقعة التالية، والتي تصب تخصصي مباشرة دون غيره من المصوغ الطبية، وبشكل ذي آثار قد تكون كارثية، إذا ثبت، على لدى الطويل، ما تدعيه التقارير الطبية التي بدأت تتوالى، لحظتها، أحسست أن الصمت عن جريمة كهذه، بعد ذلك، هو جريمة. بل هو أسوأ. وألا فما معنى قول الرسول الكريم: «السكوت عن الحق شيطان أخرس»؟ وإذا كان الله تعالى قد لعن قوما لأنهم، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون، ألا يليق بنا نحن «الدكاترة»، مصل أشق اسمنا اللاتيني من الحكمة والقدرة على تعليم الآخرين (docere) أن نأني بأفئسنا، وأن نقول «هناك حده» لممارسات الأطباء، أو أدواء أو شركات دواء تهاجم مرضانا، وإن تنقلى الله، الذي لا إله غيره، فيهم؟



سأحاول في هذه الفقرة أن أخلص الواقعة المشار إليها، طرحتني لثلاثين من شركات الأدوية متعددة الجنسية عقارين لعلاج حالات الإكزيما الوراثية (Atopic Eczema)، والتي تنتشر أساسا في الأطفال. وينسب قد تصل إلى ثلاثين بالمائة - أولهما في ديسمبر ٢٠٠٠ (بروتوبيك مريم) والثاني في ديسمبر ٢٠٠١ (إيديل كريم). وقد وصلت هذه العقاقير إلى أسواقنا منذ فترة ليست بالقصيرة. وقد شكك بعض الأطباء في مدى أمان كل من هذين العقارين منذ اليوم الأول، ولم يستمع لهم أحد. وفي يوم ١٠ مارس ٢٠٠٥، أصدرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) - وهي الوحيدة المخولة حق ترخيص ومراقبة كفاءة أي مستحضر طبي في الولايات المتحدة - والتي كانت قد منحتهم ترخيص بالبيع بداية - تحذيرا شديدا

The Truth About the Drug Companies: How They Deceive Us and what to do About it (الحقيقة حول شركات الدواء) Marcia Angell Random House, 336PP

ساهمت شركات صناعة الدواء في تحقيق بعض من أهم الإبداعات البشرية خلال القرن المنصرم، من خلال مكافحة العديد من الأمراض، بل والأوبئة الفتاكّة، وما يزال العطاء مستمرا. لكن هذه الشركات، وهنا نقطة الخلاف، قد أنزلت خلال العقدين الماضيين إلى دركة، إن لم يتم التعامل معه بالحدّز الواجب، فإن فيه حتما خسارتنا جميعا. كذا، فإن العاملين في حقل الرعاية الصحية، من أطباء وباحثين وصيادلة وهنئين وممرضين ومساعدين، ليسوا ملائكة بل بشر كسائر بني آدم، من لحم ودم، لذا، فإنه يجوز عليهم، كثيرهم، فعل الخير والشر. وللأمانة، فغالبيتهم الشريفة، كلهم على قدر من ثور الإسلام، فلا يؤثرون من قبله، ويدافع الحب العظمى ذوو ميالين، لكن تصرفات قلة غير واعية قد أسابت للكثرة الصالحة، وهذا من طبائع الأمور. وقد جاء هذا المقال/الدراسة من منطلق الحديث الشريف، «كلهم على قدر من ثور الإسلام»، فلا يؤثرون من قبله، ويدافع الحب للجميع والحرص عليهم، فالكاثب ببساطة واحد منهم، وصديقك من صدقك، لا من صدقك. أرجو الله أن ينفع بهذه المحاولة، وأن يتقبلها، وقبل ذلك أن يساعدني في إخلاص نيتي له وحده.



في وسائل الإعلام العربية التي أبرزت الموضوع في تقارير مفصلة، بشكل يكفى ويبرز للفت أنظار مستخدمى هذه الأدوية وتحذيرهم، وهذا هو الهدف الرئيسى من توصية FDA، لأن سحب هذه الأدوية أو غيرها من الأسواق تخضع لحسابات معقدة، ليست فقط طبية، كما سيرد لاحقا، المثير في الأمر أن الشركات المنتجة قد تفاعلت (هناك) بحرفية بالغة مع هذا التحذير فور صدوره، في المقابل فإن شيئا من ذلك لم يحدث في بلانا، فرغم مرور أسابيع عدة على ذلك، فإن وسائل الإعلام لدينا قد صمتت صمت القبور تجاه المسألة. في الوقت ذاته، استمر المتبحرون في الدعاية، والأطباء في وصف الدواء! لذا فقد



هل تعلم كيف يتم اقتسام الكعكة؟
من بين كل مائة قرش ينفقها المريض لشراء علية دواء، فإن:
● **أقل من ١٥ صرفت على ابتكاره وتطويره،**
● **وأكثر من ٣٥ تذهب للإدارة والتسويق**
● **وحوالي ٢٥ للوسطاء**
● **والباقي لجملة الأسهم!**



أسامة رشدي

تساءلت إذا كانت المجتمعات العربية تسوج هكذا باحتمالات سنة «التدافع» الأثلية التي لجعلهم يقضون بضعهم والبعض، فمن لمرضانا الأبرياء؟ وسأترجم، حرفيا، مقدمة التوصية، للاطلاع على النص الكامل يمكنكم استخدام الوصلة التالية للدولج إلى موقع FDA عبر الإنترنت: http://www.fda.gov/cder/drug/advisory/cideid_protocip.htm

توصية للصحة العامة

بشأن كريم إيديل ومريم بروتوبيك، تصدر FDA توصية للصحة العامة لتخبر مقدمى الخدمات الصحية والمرضى عن خطر محتمل للإصابة بالمرض جراء استعمال كريم إيديل ومريم بروتوبيك، وهى منتجات توضع على الجلد. هذا الأمر مبنى على معلومات مستقاة من الدراسات على الحيوانات، وعلى تقارير عن حالات إصابة سرطانية في عدد محدود من المرضى، وعلى كيفية عمل هذه العقاقير. ربما يستغرق الأمر عشر سنوات أو أكثر لتقرير ما إذا كان استخدام إيديل أو بروتوبيك مرتبط بالسرطان، فى أثناء ذلك، فإن الخطر غير اكيد، وتوصى FDA باستخدام إيديل أو بروتوبيك فقط حسب التعليمات الواردة في النشرة الطبية، للمرضى الذين فشلوا في العلاج بغيره من الوسائل.

تربح على عرش سوق الدواء فى العالم عشر من الشركات الأمريكية، والأوروبية، فى غالبها لنتاج العديد من عمليات الاندماج التي أدت إلى استلا الكبار للصغار فى سوق لا يرحم، وكمثال، قد لا يعلم كثيرون أن شركة جانسن- سيلاج ما هى إلا فرع صغير من إمبراطورية ضخمة تدعى جونسون أند جونسون، وهكذا، ومن أراد التفاصيل فليتمتع بزيارة الموقع التالي على الشبكة: www.oilgopolywatch.com، وشركات الدواء ليست جمعيات خيرية، ومديروها ليسوا أطباء ولا حتى صيادلة بل رجال «بيزنس» هدفهم الربح ومبدعهم «القيمة المضافة» طبقا لآدم سميث (بلغ إجمالى مبيعاتها الدولية ٤٠٠ بليون دولار عام ٢٠٠٢، والرقم المشكور لتتو يشمل فقط حجم المبيعات المباشرة أى ما يشتريه المريض بوصفات طبية، ولا يتضمن ما يباع من دواء للمستشفيات

كيف يتم اقتسام الكعكة؟

لحزبات الادوية والتي تطالب ابتكارها سنوات طويلة من الكد، فقد نفخس في احيان كثيرة الى نتائج غير مرضية، إن من حيث الكفاءة الصغمة، او من حيث السمية التي قد تؤدي الى اعراض جانبية شديدة الحظورة. وبسار الان العديد من المساولات حول الادوية التي في طرئها لتبقى النور لآ مرة، Pipeline، لكتير من الشركات الكبرى

إزاء ذلك، هناك طريقتان لا ثالث لهما: الاسهل، وهو ما يعرف بـ "me too"، أي بالعامية المصرية، "وانا كمان!". حيث تتلاعب الشركة بحزى دواء ناجح له، حصه، ثامنة من "السوق"، لتخرج دواء جديد، لا يختلف عن سابقه في شيء تقريبا، بل قد يكون اسوأ، وكل ميرته ان تصيبه، مضمون في، ككمة، جاهزة (1) بتمرة احتكار تمتد لسنوات وبسعر خرافي لا يمثل بأي حال حقيقة الكلمة العملية التي انفتحت على عملية تطويره R&D. (مثال في سؤال ما هو المارق الحقيقي بين ادوية خفض الكولسترول Statins، الستة المتداولة؟).

ما يسهل على الشركات

حسرت Astra، ٦ ملايين سنويا بعد انتهاء احتكار، (Prilosec)، فإنه، الكارثة، معنيها بالنسبة لشركات أخرى، فهل تستطيع أن تنصور ان إحدى الشركات تصعدانها احتكار Schering Plough، احد ادويتها الأكثر مبيعا Claritin، (يسمون مثل هذه الادوية التي تتجاوز مبيعاتها المليون كل عام Blockbuster) قد خسرت حاجتها التي كانت تبنيها، حيث كان يحقق لها ثلث اجمالي مبيعاتها؟!

وإذا كانت شركات السيارات - مثلا - تتحايل على موضوع فقدان حق الاحتكار بالبتكار، موديل، مختلف كل عام، فإن الامر ليس بهذه البساطة بالنسبة

الاساسية (Molecules) المستخدمة اليوم في عالمنا قد اكتشفت منذ عهود (كالكورونسيرون، واغلب المصادات الحيوية...،) ولما كانت الاتفاقيات الحالية تحدد فترة معينة لاحتكار الجزىء المكتشف (Patent)، لا يمكن تجاوزها. ويصبح من حق أى شركة تصنيع الدواء الذى ابتكره شركة أخرى، ويبيعهم بنصف الثلث المئوية حق احتكار ثلاثة من مركباتها، تبليغ مبيعاتها السنوية تسعة ملايين دولار امريكى، بما يناهز حوالي ٦١٧ من مبيعات هذه الشركة، بينما

ودور الرعاية، فإذا علمت ان صافي ارباح شركات الدواء من مبيعاتها هي الأعلى بين الشركات الصناعية والتجارية قاطبة (تصل أحيانا إلى ٦٥٪ من اجمالي المبيعات) أمكنك ان تكون صورة مبسطة عمّن نحن نصدد التعامل معه، ولرسم صورة أوضح في ذهن القارئ: فقد حصد "العشرة الكبرى" من شركات الدواء أرباحا صافية في العام ٢٠٠٢ (عام منتهى الركود الاقتصادي) بلغت ٣٥٩ بليون مقارنة بـ ٣٣٧ بليون نصيب ٤٩٠ شركة التالفة لها في قائمة الـ ٥٠٠ الأهم في كافة القطاعات، والأرقام دالما بالدولار الأمريكى!

ولما كانت أغلب الجزئات الدوائية



فساد شركات الدواء!

القيام بهكذا فعل، هو أن FDA تكتفي بمراقبة الدواء المطلوب ترخيصه مع اد Placebo، أي أنها تقارنه بـ «الصفر» عوضاً عن مقارنته بما انتهى إليه الآخرون (من ريب نعماً وسبعين دواء جديداً رخصته FDA عام ٢٠٠٢ فإن سبعة فقط منتمت على أنه أقوى مواد فعالة مشتركة وتشمل إضافة حقيقية لما هو متداول بالفعل)؛ الطريق الآخر محصور بالمخاطر: أن تبتكر شيئاً جديداً فعلاً، المشكلة أنه قد يحوي بعض الآثار الجانبية المدمرة: عندئذ، على الشركة أن تتبجح منه ما استطاعت بأسرع ما يمكن، قبل أن يجد ما ليس في الجسم، كيف يمكنها ذلك؟ الشيطان في التفاصيل! يجب تكون الأمر بهذا الشكل، وهي أسوأ، حين اللجوء لوسائل «احتياطية» من أجل إقناع «الجمهور» بهذا الدواء بدلاً من دالداً يتركز على ماسبق مباشرة ميزانيات خرافية للبدعاية والتسويق، بنسبة الوسائل، لأن المنتج يعلم تماماً أن سلطته لا تحوي ميزة حقيقية تجاه المنافسين! ولأنهم يستطيعون أن يتنافس من يهترو، دواء تاجها لعلاج السرطان! هناك عامل آخر وراء الفساد الذي استترى في عالم صناعة الدواء: رغم أن شركات الدواء تستطيع الوصول بسهولة إلى الأسواق مقارنة بشركات السلاح، فإن هذه الحرية محدودة للغاية! إذ فورتب بحرية شركات الضوكولاتة (على سبيل المثال) في الوصول إلى «المستهلك» الذي هو في حالها المريض، فبيعيات أي من شركات الدواء لا تعتمد على قدرتها على بث دعائيتها المباشرة للتأثير على ملايين «المستهلكين» في سوق تنافسية حرة، كشرائح الضوكولاتة، أي الأطباء، لأن المستهلك الذي له حرية الاختيار بين أنواع عدة من الضوكولاتة الطروحة في الأسواق، لا يستطيع أبداً -ومهما كان منصعباً أو تعليمه- أن يقرر على الطبيب أيًا من الأدوية ينبغي عليه أن يصفها له! حين تكون بعدد الحديث عن مبيعات ومئات الملايين من الدولارات مرهونة بقرار من فرد (المقوطة في منح الترخيص) أو عدة محدود من الأفراد (الأطباء المتخصصون في مجال هذا الدواء بالتحديد)، يصبح السؤال «عته» وليس «هل» يحدث الفساد!

فإن أضفنا لهذا مصاريف الشركات والتي تشمل مصاريف التسويق، الخرافية (كي يبعوا الهواء في زجاجات) على حد التعبير العامي، شدد الدماء، والمصاريف الإدارية البائقة (إقاماً فلكية) للخبر التنفيذي CEO، لشركة بريستول -

مايز - سكويب تقاضي في العام ٢٠٠١ مسيلغ ٩١٨ ٧٤.٨٩٠ - نقداً غير ٩٥.٦١١ - على شكل حصة من أسهم الشركة، بينما كان نظيره في شركة وايت أقل حلقاً ليكتسبه فلم يجن سوى ٥.٥٢١.٠١١ نقداً و٢٩.٤٥٥ - كأسم. والمبالغ كلها بالدولار الأمريكي، ومن ثمانية أرواق، وليس بها (خفا)، ذاهيك عن حقوق المساهمين. اممكن أن ترسم مخططاً للأسباب التي تقف وراء الفساد الذي يسرى في أوصال تلك الشركات. منه «طريق الزلل» الدولية قانوناً صدى إلى حقبة رجاء (١٩٨١-١٩٨٨). سمح أحدها، وأول مرة، مراكز البحث العلمي بالجامعات بالحصول على تمويل مباشر من الشركات الصناعية، ومنته بالطبع شركات الدواء، دون فقدان منح التمويل الفدرالية. كان الهدف من تمرير القانون استنهاض التي همم لتطوير ابتكارات تقنية قادرة على إحداث طفرة في شتى مجالات الصناعة تجعلها جديرة بمنافسة المنتجات اليابانية التي سحبت البساط بالفعل من تحت اقدام مثيلتها الأمريكية. في المقابل، ألزم القانون الثاني شركات الدواء بأن تدفع مبلغ نصف مليون دولار لـ FDA نظير كل عيار جديد ترغب بتسجيله حتى تستطيع الأخيرة توظيف المصالحات المناسبة لفحص الملف في الوقت المناسب، حللاً لما شككت منه الشركات كثيراً من تلكه الشديد في إجراءات التسجيل. في المراتين، حين دخل المال من البابية يبدو أن الأشياء أخرى خرجت من الباب ولتضايك معاً!

الشكل أن تكاليف الأدوية العلاجية هي الأعلى ضمن فئاته الخدمات الصحية في أي مكان. وفي الثمانينيات

والتسعينيات ازدادت نسبة مبيعات الدواء من إجمالي الناتج المحلي الأمريكي، بعد طول ثبات لتبلغ حصتها عام ٢٠٠٠ ثلاثة أمثال ما كانت عليه قبل مضي عقد. مما استمر قطاعات عريضة من أصحاب المصالح في هذه التجمعات الحية لوقف هذا الوحش الذي يكاد يلتهم الأخضر واليابس. فبدأوا يفتح ملفات فركم الأنوف كرشوة الأطباء، التأمير لمصيطرة على الأسواق، محاولة تسويق الدواء تغير الغرض، المصير به، التوافق بشكل غير شرعي للتأثير مباشرة على المرضى، وطبعاً النهاية الأهم: إخفاء الأدلة في مجال الأبحاث العلمية، وصار الموضوع حاضراً أصيلاً على جدول أعمال أي مؤتمرات طبي عالمي، وانظر إلى شنت مناقشات المؤتمر الأخير للمجمعية الأوروبية للأمراض الجلدية.



لإزاء كل ذلك، فإن هذه الشركات قد خرجت كالب الجائع للبحث عن فريسة خارج نطاق عملها الرئيسي (الولايات المتحدة) باسحة عن أي زيادة ممكنة لحصتها من أسواق كانت تعدها حتى الأمر القريب هامشية، ومنها منطلقاً. بدأت بإطلاق حملات مكثفة لتزويد «حصتها» من «أسواقها» بأي شئ، في بلاد تنأ أصلاً تحت معدلات تنصوية تكاد تأتي في القاع مقارنة ببقية مناطق العالم. هذه، مع غياب الشفافية والمحاسبة لتبني شكل ضفوفها الصفات الأمور في سوق الدواء لدينا في السنوات القليلة الماضية إلى وضع لا يمكن تصديقه، تاهيك من تقيه.

التركيز في الحديث على السوق الأمريكي يسمته أنه الأكثر إنتاجاً

واستهلاكاً (نصف مبيعات العالم)، وموافقة FDA أمرين بالحصول على الترخيص من العديد من الدول. ومن الاتفاقات على الحقيقة القول أن الشركات الأمريكية هي سيطرة بحكم «الجنسية»، فهذا تبسيط مفرط، لأن العلة قد زينت الجنسية من هذه الشركات، فصار تعرف بـ «معددة الجنسيات» أو «عابرة القارات». ومن نافلة القول أن الشركات المحلية لم تكن متضررة بريها، بل أدلت فقط مرده أنه لا توجد (على حد غريب) أي بيانات عربية موقة في هذا الباب.

فساد من أعلى الرأس

تقوم الشركة بتقديم منتج جديد لعلاج مشكلة ما إلى الأوساط العلمية الطبية، عبر المؤتمرات والمجالات المعروفة، قد طمخت في الدواء والمخاض الموجود في السوق منذ سنوات (والذي ربما كان أصلاً ابتكارها هو)، أحياناً، على حد غريب أكثر تفصيلاً، حيث تسعى إلى خلق مشكلة طبية، ومن ثم «ابتكار» علاج لها! بعد ذلك، تقدم الشركة مطلب للهيئات المعنية بالحصول على الترخيص لطرح الدواء «المعجزة» في الأسواق. تبدأ ببيعها بأسعار فاحشة، مقارنة بسابقتها. وحين «يتكشف» بعد مضي بعض الوقت أن الدواء الجديد يسبب - كما وكذا - أعراض جانبية مدمرة، جلطة، سرطان، انتحار... (نعم، أظن ما أقول) - تقوم الشركة، مكتوبة، بالتنبية على عدم العرض، أو حتى سحب الدواء تماماً من الأسواق بشكل طوعي، وتعمل بديها منه، جنباً للملاحقات قضائية هناك، قد تؤدي إلى إفلاسها، بعد أن أدى الدور المطلوب، وبيعت منه ملايين المعبوات بلايين الدولارات (أحد المقايير التي تزداد الجدل حولها مؤخراً بلغت مبيعاتها السنوية ٣,٣ بليون دولار).

وهذا السيناريو يتكرر مع العديد من الأدوية، يبعث بعشرات بلايين الدولارات، خلال الأعوام الماضية.

الآن سنسألتي سؤالين: الأول، كيف تتمكن الشركة من الحصول على الترخيص لدواء له مثل هذه الآثار المدمرة؟ وأين دور الهيئات المسؤولة في الغرب؟ والرد بكلمة: المال. ولكن بعدما قامت الروايات في الأونة الأخيرة، بدأت هذه الهيئات، حفاظاً على سمعتها، بالتشدد في سياستها تجاه ما تلتقاه من



The Truth About the Drug Companies



MARCIA ANGELL, M.D.

www.marciaangell.com

طلبات ترخيص، كما تقوم حالياً بمراجعة ما كانت قد أصدرته من تراخيص سابقة، وتفتح هذه الأدوية عبر ما يعرف بال Post marketing studies (للمع هذه الدراسات هي جزء دائم من عملية مراقبة سلامة أدوية، لكن الجيد التشدد الواضح في معايير السلامة مقابل أي اعتبارات أخرى). وسأعرض هنا شرحاً لتوثيق هذا الكلام، كي لا يكون الأمر مجرد ادعاءات مرسل:

الشركات تتلاعب بالدراسات

الدراسات المنشورة في المجلات الطبية المتخصصة هي إحدى أهم الأدوات للتأثير على قرار الطبيب في وصف الدواء، والشركات تقي ذلك تماماً، وتقوم بالواجب وريادة. كيف يحدث ذلك؟ للتلاعب بمستويات عدة:

• قابلية التكرار (Reproducibility) هي أحد المعوقات الأساسية لنظرية البحث العلمي والمبدأ بسيط، حين تكرر التجربة تحصل نفس الظروف فإنه ينبغي أن تتوقع الحصول على نفس النتائج. الواقع ليس كذلك! نشرت مجلة JAMA دراسة أثبتت أن غالبية الدراسات المستخدمة في علاج بعض الأمراض كانت ضارة أو 78% من الدراسات التي مولتها جهات محابية، نفس العقاقير كانت ضارة فقط في 5% من الدراسات التي مولتها الشركات المنتجة. التفسير تقدمه لنا الدكتور هاريسا انجيل، المحررة السابقة لـ New England Journal of Medicine ذات السمعة المحترمة في الأوساط الطبية، والعلمية عموماً، على مستوى العالم. يمكن برؤية أي دراسة بشكل مسبق لتحصل منها على ما تريد سلفاً من نتائج، كما يمكنك أن تتحكم بما ستحصل عليه العمل عليه من بيانات حصلت عليها أثناء الدراسة. يمكنك أيضاً أن تتحكم بنظر الطبيب المتحيز الإحصائي لهذه البيانات، كذلك يمكنك أن تتلاعب بشرح النتائج. بل هناك ما هو أسوأ، بعض الدراسات التي ترسل للنشر تتحجب ببساطة (1) البيانات التي تخالف أو حتى لا تدعم الرسالة التي تريد الشركة إيصالها إلى جمهور القراء أو أطباء أو غيرهم كالمعلمين في بورصة الأوراق المالية.

إذا لم تتمكن هذه الجراح، فهناك المزيد، ومقالات الأفيان، حيث تقوم الشركة بـ "تدقيق" مقال تم تدقيق عليه أسماء المشاركين، التمسك، ومن أراد التفصيل، فعليه التماس الضماني الذي حققه أتنوني بارتيت في الأوزيفر منذ عامين⁽²⁾.

المعد القالبع والسبون. أغسطس ٢٠٠٥ م

المكورة من هذا الدواء ما قيمته خمسة بلايين دولاراً!

في واقعة أخرى، في شهر مارس من العام ٢٠٠٠، سمحت FDA عقاراً لعلاج مرض السكري يدعى Rezulin. من الأمراض الحديثة من أدائها لها لا يقل عن ١٠ حالة قتل كبدية و١٣ حالة وفاة، وقد جاء هذا القرار بعد ثلاث سنوات من ترخيصها له، وسط تهليل صاحب انطلاقته، حين نقلت وسائل الإعلام المتداوله عن خبراء في مرض السكري تقديرهم للدواء وأصفين إياه أنه: «حل مبتكر تماماً». وقد حقت الشركة المصنعة Warner-Lambert، ارتفاعاً قياسياً في أسعار أسهمها بلغت نسبتته ١١٤٪. لذلك، سحب العقار بعد تدخل الحكومة، وكان قد بيع للمواطن مريض، بإجمالي ١٦ بلايين دولار، قبل نهاية العام ٢٠٠٠. سيمت Pfizer, J. Warner-Lambert،

والنفاصيل ذات دلالة، لدرجة تستحق شيئا من التفصيل. ففي أواخر عام ١٩٩٩ سمحت FDA الدكتور جون جريهان من رئاسة اللجنة الشفوط بها تقييم طلب ترخيص للدواء بعد تقييمه بعدم طرحه في الأسواق لأثاره الخطيرة، وإن مكانه الدكتور زوبرت مسين الذي يارك الدواء وأوصى بحدود بحلول خريف عام ١٩٩٧، كانت FDA قد بدأت تتلقى تقارير عن وفاة مرضى يأملون بهذا العقار نتيجة لنقص في الكبد، وهو العرض الجانبى الذي كان الدكتور جريهان قد حذرته بداية. تم سحب العقار من الأسواق البريطانية فوراً. استماتت الشركة في الدفاع عن منتجها داخل أمريكا، وظهرت أبحاث تدعيمها، وقد منها في New England Journal of Medicine أشار بشكل طفيف إلى السمية التي يحدثها هذا الدواء. الكبد، قللاً، أنه «يقول من الجسم بشكل طيب، وأن أغلب الآثار الجانبية، تعتبر ناجمة عن الإصابة بالسكري نفسه، العديد من الأطباء الجانبيين، من تربطهم صلات بالشركة المصنعة، استحوذوا لا تسحب ترخيص هذا الدواء. وطبقاً لتحقيق صحيفة نوس انجس تايمز الذي، فإن التي عشر عاماً على الأقل، من أصل اثنين وعشرين ممن لعبوا دوراً رئيسياً في الدراسة الممولة من قبل الحكومة الاتحادية، قد نقلوا أيضاً دعماً من الشركة المصنعة. بينما أضافت أزمة من بين الأئمة شخصاً من لجنة FDA التي صوتت لصالح ترخيص هذا الدواء بصلاصت مالية مع هذه الشركة. مثال ثالث، في سبتمبر من العام ٢٠٠٠ قامت مجلة JAMA (ذات الوزن المعروف عالمياً) بنشر دراسة⁽³⁾ تقارن بين

عقار Celebrex، وغيره من عقاقير مصدات الالتهاب، وكانت الشركة المتحدة قد بدأت هذه الدراسة لتظهر أن منتجها (الأحدث)، يحدث نزيفاً بالعدا (أكثر جانب) بدرجة تقل عن مثيلاتها من المجموعات الأخرى (الأقدم). الدراسة الضخمة، التي تالعت بيانات أكثر من ٨٠٠٠ مريض لسنة أشهر، أظهرت نتائج لا تقبل الجدل، كانت الأعراض الجانبية أقل بين المرضى المستخدمين للعقار Celebrex، وبالنسبة، بلغت مبيعات هذه المجموعة في ذلك الوقت ٣,٣ بلايين دولار أمريكي، تضاعفت فيما بعد. وهي تضم أيضاً عقار Vioxx EBextra. اللذان تم سحبهما من الأسواق مؤخرًا لآثارهما الخطيرة، التي قد تكون مميتة. بعد عام واحد، تسربت أنباء إلى صحيفة واشنطن بوست بأن المرضى قد تمت مراقبتهم بالفعل طوال التي عشر شهراً، وقت تقديم الدراسة للنشر في JAMA، وليس لسنة أشهر، كما زعم المعلنون ما حدث هو أنه في النصف الثاني من الدراسة التي تم ولتن نشر أنها بشكل كامل، قالت مجموعة المرضى من استخدموا العقار الجديد من نسب أعلى من الأعراض الجانبية مقارنة بأولئك الذين استخدموا العقاقير عفاً عن التقديرات. ومما زاد الطين بلة، أن هؤلاء الذين استخدموا العقار الجديد بدأت تظهر عليهم أعراض مشاكل خطيرة هي التي بنسبة أكثر من ثلاثة أضعاف من الذين استخدموا الدواء التقليدي. لم تستشارون لدى الشركة المصنعة (Pfizer)، أو موظفون لديها) دافعو عن نشر مبررات الجزء الأول من الدراسة فقط فالذين من العديد من المرضى ممن استخدموا الدواء التقليدي توقفوا عن الانضمام في المراجعات بعد مرور ستة أشهر من بداية الدراسة، مما جعل المبيعات الإحصائية عسية على التحليل!

في هذه الأثناء، كان نشر هذا المقال، والافتقار الموقلة له من JAMA، قد ساهم في تحقيق مبيعات ضخمة لهذا الدواء، وعلى كل ما حدث لم يعد ممكناً تدركه، فقد تمت الدراسة أكلفها في الترويج للدواء، بأكثر مما جدي معه أي من تحذيرات في الشرة المرفقة معه، والكلام على عهدة زوبرت تمبل، مدير السياسة الطبية في FDA.

وإذا كانت الأمور لديهم قد وصلت إلى هذا الحد، فإن الوضع عندما أصبح بما لا يقاس.

أولاً، دراسات ما بعد التسويق التي تركزت على عدم علم النجوى التالي: تقوم الشركة المنتجة للدواء الجديد - عبر مندوبيها

سخرت سلعك حديدياً، هو بعد التوسيع
إلى الراسي. الآن تعود إلى موصوعات: شوكيات
الأبوية. دمرت الشركة أن تحافظ على
مبيعاتها المستوية، بل أن تزيد؛ على سوق
التي فقدت شيعته بل تزداد حدة المنافسة
فيها. عاها على الراسي في الوقت الذي
تتزايد فيه أعداد الراسي ضمن التسمية.
الحل: إما أن تلحق في الأبوية للتأصيف
(إن كان من حيث الكفاءة أو الأمان)، أو
تتوسع، وأوسع استعمال جديداً لنفس
الدواء، أو حتى أن تخترع: أمراضاً لم تكن
موجودة من قبل بالمرء. حلي يتم فكتن
الطبيب، والذي سيذهب فيما بعد أن يتقنع
المرضى، بأن هناك مشكلة، وليس على
حسب يرى من الدواء.

المعالجون، الصفقة

تبدأ شركات الدواء بإغراء طبيب
الطب والأطباء والصيدلانية، ومزينة،
من أقلام وأحلام جديد هذا الشركة.
يتزايد الأمر تدريجياً إلى عشاء خفيف
في منزله (مقبل)، صموداً إلى (الذهاب، الانقلاق
من مزيج)، التي تشمل على ما تشمل
مختلف الأجهزة الإلكترونية، حتى يصل
الأمر إلى عتوات الماسفر والطائرة على
الدرجة الأولى والإقامة الفاخرة حضور
مؤتمرات، علمية، في هذا الخمس
الطبيب الذي يتقدم له (الذهاب، انقلاق)،
الهدايا، أو حتى في الخارج، البعض قد
يحصل على سيارة (يعتمد الأمر على
الطبيب الذي يتقدم له (الذهاب، انقلاق)،
كلما
كلما أصبحوا، بمعنى أنه يتروى
مرضى كثر أو يتأثر بإزالة العديد من
صغار الأطباء، زاد (الذهاب، انقلاق) لم يسل
أحد (الذهاب، انقلاق) هذا قدم إلى منوال
إحدى الشركات دعوة لحضور
مؤتمرات، بأحد حواضر العربي،
واك أن شركة من شركات الشركات
فنحن لسنا ممن يعقد صفقة يتحيط
بموجبها على الطبيب كذا، وسألته:
أولاً، أولئك وسأرت في وقت فلم أكتب
السواء الذي تسوقونه، هل ستدعونه
ثانياً، الحق في من قال، بصراحة،
أنه لم يمدى سوطه.

أحياناً (وهذه نسبتها أقل كثيراً)، تكون الأمور أكثر شجاعة، ويكون اللعب على المشهود، فلا حاجة للتستر خلف دواهي اسمعيل، ومبتكره، أو أمضات وسحرة، أو حتى أحياناً فاضلة من حيث النافعية أو أمان الاستخدام والأثار الجانبية، وعندها، يصبح «الدفع نقداً، لكل عبية واد» (١) أو أن يعقد الحلطونين صفقة مع الشركة مضادة، كما تم لعبون دفع نظير كل عبية اكتبها على وصلة لمرض، بعض الأطباء

[illegible]

وهناك طريقتان للموسيقى، أفقية ورأسية. الأولى تصلح للأسواق الخام، والثانية للأسواق المشبعة. هوذا أفندي أن تسوق نوعاً من الشوكولاتة في سوق لم يعرف هذا اللون الحنف من قبل، هنا هو الموسيق الأفقي، حيث تستطيع بقليل من التضاضية أن تصل إلى بيفتيك. أما لو أردت أن توضع نفس المنتج في سوق متخمد (إحدى الدول الشيوعية، على سبيل المثال) فضعه عليك أن تبتكره شيئاً جديداً.

عن هذه المنتجات إلى الشركة، إلى هنا ينتهي الكلام الجاه، العلمي الرسمي والعظيم، وينحو بنا الحديث نحى محتكما تماما، الفيل إلى الصيد (ميرنس، من العيار الجيد لا أكثر) شركة (MSD) خسرت في ليلة واحدة ٣ بليون دولار (٢٧٪ من قيمة أسهمها في البورصة) بعيد الإعلان عن سحب عقار Vioxx لما يحدث من أضرار، والذي كان يحفل لها ٢١٠ من سماعات (السوية)

الحبزة أو العصيا

نحن أمام المشهد التالي:

١ شباب اهني زهرة الصمري
تحصيل العلم. فيعد ان اتم المرحلة
الثانوية بتفوق اهله لدخول إحدى كليات
القمة: الطب، الصيدلة... وأصل الليل
بالنهار حتى يستطيع التخرج من هذه
الكليات بتقدير مشرف. ثم، أما بعد؟
والذي ينتظره؟ هناك سوق عمل
متخمة مسبقاً بمن فيها ناهيك عن هم
مخرجها من جوش العاطلين.

٢. على الجهة الأخرى: شركات تعطي
نفس شغل وظيفة، بل رأيتا ممتازا (إذا)
لربنا بعد بما هو متاح لو وجدت وظيفة من
الأساس) وغالبا ما تعطي أيضا سيارة،
وسفرات إلى أماكن جديدة أثناء العمل.
إضافة إلى وعد بمكافأة تسويقية لو
تحصلت بعد معينة من المبيعات، التفتة
التي نسل الله العافية منها، هي ظاهرة
الاستمرار، إن على قولهم، فظام هذه
الشركات يجعل كل هذا مفعلا؛ وأما أن يجد
ولا تعمل، كيف، حين تنجح فإنهم
سرفونك، بل ساق لا ميعار لا
الكرافيت، هذا يعني، دائما أكبر، أسلوب



بالاتفاق مع الطبيب على أن يجب الدواء الجديد على عدد من المرضى. بعد إقناعهم أن هذا الدواء قد طرح في الأسواق حديثاً بعد صحتحه بعد الأبحاث المعنية وبعد استكمال الاختبارات المعملية والأكلينيكية اللازمة. تقوم الشركة عندئذ بإعداد المرضى عبر الشركة بكميات من الدواء، وتكسب للعديد المتفق عليه من المرضى طوال فترة الدراسة. كمكثبات مجانية. بعد نهاية الدراسة، تكتسب الشركة بدفع مبلغ زهيد للطبيب (مقابلة بدخلة).

ما يحدث لدينا مختلف بعض النساء تقوم الشركة المنتجة للدواء الجديد - على انصافها - بالاتفاق مع الطبيب على ان يجرب الدواء الجديد على عدد من المرضى لفترة متفق عليها، بعد إقناعهم ان هذا الدواء قد طرح في الأسواق حديثا ويتميز عن سابقه، على المرضى ان يقوم بشراء الدواء إلى ان ينصحه الطبيب باستبداله بأخرى في نفسها أفضل. بعد نهاية الدراسة تقوم الشركة بدفع مبلغ للطبيب لا يعتبر برأى انهما زهدا (مسألة دخله)، انما تكون لكافة أسبابه - حالات، أحقر،

كثير من الأطباء يرفضون التشاكر
في هذه الحالات،
نقطة مهمة من نص الحديث عن
أدوية غالبا ما تستخدم لسنوات (أو
بالبعض طوال حياة المريض)، أطال الله
أيامهم. علاج أمراض مزمنة، كارتفاع
ضغط الدم، ارتفاع سكر
الجلوكوز بالدم، الكلى، مشاكل
القلب، الأرتروز المزمع،

ثانيا: تشكل وسائل الإعلام لديهم
معضن أي مبراسات تتولى رفع اكتشافها،
في حالة عدم الأدوية التي لم يتم
سحبها رغم الحديث المتكرر عن
مخاطرها، بالإضافة إلى الإعلامية المرافقة
تقوم بالزيارات والإعلان (هناك)، ما يهيئ
بالبيعت (هناك) إلى الضرر أو يكد. ولا
فأطبيب يجرى عمل كتابات أو مشيود
هوما يلجأ حيز الإغراء من الشركة
الصنعة. مرة أخرى، ما يحدث لدينا
اختلاف بعض الشيء، استمر البيعت في
الطبيب، وطبيب، لمعنى

السؤال الثاني هو: ما علاقة كل ذلك بالأطباء؟ وهنا تكمن أخطر الحقائق، فوظف شركات الدواء جيوشاً من الصيادلة والأطباء في بلداننا (في أغلب الحالات الدنيا)، يعمل في هذا المجال أخصائيو تسويق، لا عير، للعمل، فيما يعرف بالوكالات (لغرض ترويجهم الرسمي) في العمل، كقنوات اتصال بين الشركة والأطباء الممارسين لتعريفهم بكل جديد لاستخدامها، والرد على أي استفسارهم (الخصوص: بعد ملاحظتهم وتعليقاتهم

كتاب الزاوية



ديوان الطرب

محمد عبد الوهاب

خدعوها بقولهم حسناء

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يفهرن الشناء
ما تراها تاسمت اسمي لما كثرت في غرامها الأسماء
إن رأيتي تعمل عنى كأن لم تلك بيني وبينها أشياء
نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموسد فلقاء
يوم كنا ولا تسل كيف كنا تنهذى من الهوى ما نشاء
وعليها من المصاف رقيب تعبت في مراسه الأهواء
جاذبتني ثوب المعصى وقالت أنتم الناس أيها الثمراء
فاتقوا الله في قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هواء

أحمد شوقي

علموه كيف يجفوا

علموه كيف يجفوا فجفا ظالم لاقيت منه ما كفا
مسرف في هجرة ما ينتهي أترامهم علموه السرفا
جعلوا ذنبى لديه سهري ليت يدري إذ درى الذنب عفا
غصن بان كلما عاتبته عطفته رقة فانعطفوا
وإذا مثلتها في خاطري صفق القلب إليه وهفا
أنا سهران على عهد الهوى لم أنم وهو يعمدى ما وفا

أحمد شوقي

تصمبل إذا خصب النوايا لله رب العالمين.
بل حتى في القريبه كما استنهيته لتو،
يعتبرها تضاريا في المصالح (conflict of interests)، وهو أمر غير مقبول قانونا.
وقتما: فيقض السلفات. اختيار الزمالة
البريطانية مثلا. تنتهي باختيار أفضل عدد
محمد سلما من المتبارين، مما يجعل أخطاء
البعض تبرر نجاح آخرين. إلا أن الأمر يوم
القيامه ليس كذلك. فالقران الكريم ينبئنا
بالحوار التالي: «ولا يتحاجون في النار
فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم
تبعاً فهل أنتم مفنون عنا نصيباً من النار»
قال الذين استكبروا إنا كنا فيها إنا الله قد
حكم بين العباد، فشيعو معصية ما. لا
يعطى أيها كاس رخصه لارتكابها.
ملحوظة: لا يتسع المقام لمحدث
عن سوق ما بات يعرف بمنتجات العناية
بالبشرة أو: Cosmeceuticals. (كدهانات
ترطيب الجلد والوقاية من الشمس وازالة
البقع) فهذه تحتاج إلى مجلدات تكشف
ما لا يخطر على بال! ■

هوامش

- (1) Moynihan, R: The making of a disease. female sexual dysfunction. *BMJ* 2003; 326: 170 (5).
- (2) Barnett A: Revealed: how drug firms 'hoodwink' medical journals. Pharmaceutical giants hire ghostwriters to produce articles - then put doctors' names on them. *The Observer*. December 7, 2003
- (3) Kondro W: Drug company experts advise staff to withhold data about SSRI use in children. *CMAJ*. 2004; 170 (5): 2004.
- (4) Silverstein FE, Faich G, Goldstein JL, Simon LS, Pincus T, Whelton A, Makuch R, Eisen G, Agrawal NM, Stenson WF, Burr AM, Zhao WW, Kent JD, Lefkowitz JB, Verburg KM, Geis GS: Gastrointestinal toxicity with celecoxib vs nonsteroidal anti-inflammatory drugs for osteoarthritis and rheumatoid arthritis: the CLASS study. A randomized controlled trial. *Celecoxib Long-term Arthritis Safety Study*. *JAMA*. 2000 Sep 13; 284 (10): 1247-55
- (5) Setness PA: Dissolution of a good partnership? Has the role of medical representative changed or is it just me? *Postgrad Med* 106 (1): 11-16, 1999

يطلب من المريض شراء الدواء من صيدليه معينة (حتى تسهل عليه وعلى مندوب الشركة عملية متابعة وصفه ما كتيه) والبعض الآخر يقوم ببيعها على الوصمات من أصل (يسلم إلى المريض)، حتى وصوله (تسلم إلى مندوب الشركة)، حتى يثبت «صفه» (1) أمام الشركة
ولقد أخذت الأمور منحى تصاعديا في السنوات الأخيرة، حتى أن رئيس تحرير إحدى الدوريات الطبية عنون افتتاحية متسائلا: «هل تلاشت الشراكة الطبية؟ هل تغير دور مندوبي شركات الدواء، أم أسنى وحدي فقط؟ اشعر بهذا؟»
سألتني الأقدار لأسمع الحوار التالي، حرفيا. مرات عدة، طبيب يخاطب مندوب إحدى الشركات قائلا: شركة كذا تعطيني كبيت وكيت، لاكتب لهم، فماد استطولوني أنتم؟ فيرد عليه المندوب قائلا: تأمر يا أفندي، اليس تشوفه حمزتيه، وقد استغرني الأمارت مرة، فسلت دأحهم، مباشرة، لا تشعر بالحر؟ فأجابني على الفور: مسم؟ فتعلمت لبرهة قليل أن أد عليه، وقد احمر وجهي خجلا، قائلا: من حرما؟ فقال لي: مجردة لا يحسد عليها - ماذا هل ترائي أسرع؟ هذا حق، هل تدري كم يكسب هؤلاء المخصوص؟ ثم إنني لم أفعل أكثر من فنان وفنان، هم يا خنون، حقهم، أجهزة كذا وكذا أو تذاكر طيران. بينما أنا احصل على «حق، نقدا، انهي، لا تعليق. حين يتم تعويد الطالب على تقبل هذه الهدايا، ببساطة منذ بداياته الأولى، حين يتطلع حوله فيرى «أساتذته، الذين يمثلون له القدوة يعمدون أيديهم لتقبل «رشاوى» شركات الأدوية (نعم، هذا هو الموصف اللائق) فيأله عليك، ماذا تتوقع منه حين يغير قليلا ليبدأ بممارسة الطب؟ هل أترك الإجابة لمفطنة القارئ الكريم؟ لا، بل أجد نفسي مضطرا لإخبار بان معظم الأطباء يعتبرون «عطاليا، الشركات هذه، حقا، واجب السداد - لا أدري عن ماذا؟ هل هم حملة أسهم؟. تتساءل المستكبره انجيل، هل لك أن تتصور قليلا يحكم بين شركتي متخصصتين، يمتلك هو نفسه إسهاما 50 وهو يدفع من موقعه قائلا: لا تتزعجوا، فانا قاض وقد تعلمت كيف أقيم الأمور بعيدا عن المواقف، ما رأيك هل هذا «المنطق، أو بالأحرى، اللا منطق» مالطبع هذه ستكون قيمة الميزة، الأمر، بحثا فيرد، ينطبق على الأطباء المعالجين، ومن باب أولى على أساتذة كليات الطب، ممن يتأثر بأرائهم أوف الطلبة والأطباء الشباب، فكما لا يجوز للقاض أن تربطه صلات مالية بأي من المتخصصين لديه، لا يجوز للطبيب أن يرتبط - بأي شكل - بأي من شركات الدواء. أظن الأمر بدينا ومبدعا لا يحتاج إلى شرح أو

جون ر. سيبيرل



مشروع حل مشكلة الواعية يتبع

مراحل كانت دائمة في تاريخ العلم،
أولاً تحديد العلاقات بين ظواهر
محددة؛ ثانياً، رؤية ما إذا كانت

العلاقات سببية؛ ثالثاً، تصور نظرية
تخص كيفية عمل العلاقة السببية



■ في الفترة الأخيرة كتب الكثير من موضوع الواعية Consciousness، ويعد الفضل إلى إحياء الاهتمام بدور علمية مختلفة مثل الفلسفة وعلم النفس والعلم المعرفي والبيولوجيا والعصبية، ومن بين هذه المجالات المختلفة للبحث اعتقد أن أكثرها احتمالاً لإعطاء نتائج طويلة المدى هو البيولوجيا العصبية Neurobiology، حيث يجرى الآن سباق من أجل حل مشكلة الواعية

ما هي المشكلة بالصعب وكيف نحسب أن بإمكاننا حلها؟ إن هدفنا العلمي النهائي هو اكتشاف كيف يقوم المخ بإنتاج كل حالات وعينا وأبصر وكيف توجد وتعمل هذه الحالات في المخ بالضبط، ولا يمكننا البقاء في أهمية هذا المشروع. وإذا أصبح لدينا نظرية كاملة لكيفية وجود هذه الحالات الدائمة للعالم الحقيقي، فإن ذلك سيكون واحداً من أكثر الإنجازات العلمية إثارة عبر كل العصور. لذا لا يستطيع باحثو المخ إجابة هذا السؤال؟ إن الأمر يبدو كمسألة علمية فيسائية، وإيجاد أساس سببي للوعي لا يخفى لا يبدو مستحيلًا من إيجاب الأساس السببي لمرض أو السمات الموروثة أو أي ظاهرة عصبية أخرى. وكانت النتيجة بالتالي أن الأمر صعب لأبعد الحدود.

واحد أجزاء الصعوبة يبدأ من المشكلات التكنولوجية المحيطة بدراسة نظام يتكون من ملايين أو أكثر من الخلايا العصبية الموجودة داخل الدماغ. ولكن هناك أيضاً بعض العوائق المفاهيمية، وقد اعتك على الاعتقاد أن العلاقة يجب أن يسهلها الأرضية بحيث يمكننا الحصول على صياغة واضحة للمشكلة ويعد ذلك يمتدحون عن الطريق ويدعون متخصصي العلم العصبي لامتلاك الزمام على المشكلة. ومارت اعتقد أن ذلك بالضبط هو ما يجب أن يحدث، ولكن طهر أن متخصصي العلم العصبي وقعو في نفس الأخطاء، مثل بقينا وأن هذه الأخطاء تقف في طريق البحث.

أول شيء يجب أن يكون واضحاً أمامنا هو «ما هو الوعي؟». يقال أحياناً

The quest for consciousness
(البحث عن الوعي)
Chrstoph Koth
Roberts and company, 429pp

ترتيب خاص مع مجلة:
The New York Review of Book

ترجمة: أحمد إسماعيل

مؤلف الكتاب المعروض. إنها كلها قد تم رفضها بصورة شاملة وأن باستطاعتنا الاستمرار في مشروع تفسير الواعية كظاهرة عصبية بيولوجية حقيقية، تنسب فيها عمليات بالمخ ويتم تحقيقها داخل المخ.



أصل كتاب قام بوضعه متخصصو العلم العصبي والذي رأته في السنوات القليلة الماضية هو كتاب كريستوف كوث Chrstoph Koth، البحث عن الوعي The Quest for Consciousness، المسيرة الأساسية لهذا الكتاب هي أنه يعطي رؤية واضحة للحالة الراهنة للأبحاث العصبية البيولوجية للوعي، ويقوم وشمول ووضوح وكوثش هو المؤلف الرسمي ولكن كما يصرح هو كتابه هو في الواقع جهد جماعي من الراسل Francis Crick، صديقه ومعاونه لمدة طويلة، والكتاب في الواقع مليء بجمل مثل «فرانسيس وأنا نتفقد، وفرانسيس وأنا نلحن،

ومشروع حل مشكلة الوعي - كما راه كوثش وكوثش. يتبع مراحل كانت دائمة في تاريخ العلم، أولاً تحديد العلاقات بين ظواهر محددة؛ ثانياً، رؤية ما إذا كانت العلاقات سببية؛ ثالثاً، تصور نظرية تخص كيفية عمل العلاقة السببية. تخصص الواعية هو اكتشاف العمليات العصبية التي ترتبط بالوعي. وإيجاد هذا التماسك العصبي للوعي NCC هو أكثر المشروعات الفردية انتشاراً في البحث العصبي البيولوجي المعاصر من الوعي، والفكرة هي أنه إذا وجدنا أساساً عصبية ترتبط بالوعي، فإننا نستطيع عمل اختبارات لريفة ما إذا كانت هناك سبب الواعية ويمكننا بعد ذلك بعد نظرية لكيفية قياسها بذلك. ومشروع كوثش، إيجاد الحلويات NCC، إيجاد التماسك العصبي للوعي NCC رؤية ما إذا كان كافياً. بتحديد شروط أساسية معينة. ليس الحالة الواعية الملائمة.

ويؤمن كوثش، كما يقول مراراً وتكراراً أن أكثر الأخطاء احتمالاً لإيجاد نتائج عينية للوعي هو في حالة البصر Vision، واحد أفضل الأشياء بخصوص هذا الكتاب هو جهد القاسي لتتبع الدليل البصري عن المخ حتى يتضح المخ الخلايا العصبية البصرية يمكن أن يتم ربطها بالخبرة البصرية الواعية. هذا الدخول للمشكلة هو الأكثر شيعاً في المجال ولكنه ليس الوحيد، والاتجاه الترتيبي الذي كوثش هو أنه عنى أ لحظة فإن مجالنا الواعي يكون

وهي تتضمن أكثر من مجرد القصد بالمخى التقليدي، الذي القصد فيه الذهاب إلى الصنما، ولكن أيضاً المعتقدات والأمال والريبات والخاوف والأحاسيس والانفعالات... إلخ. وإذا كان لدى حالة واعية من القلق anxiety، عندما لا يكون قلقاً بخصوص أي شيء على وجه الخصوص، ولكن عنى عامة، فإن حالتها تكون واعية ولكنها غير قصدية.

والحالات الواعية. بهذا التصرف - تكون حقيقة ولا يمكن تصغير حجمها Irreducible، ولا يمكنك التخلص منه. ولكن الواعية على أنه ذاتي داخل مركباً وموجد وقصدية يكون شيئاً مريباً للمفهوم الذي اعتق للعالم، وكان هناك الكثير من المحاولات للتخلص منه بابتكار وجوده أو التظاهر بأنه كأن شيئاً آخر.

وقالت المدرسة السلوكية Behaviorism إن الوعي لا يكن شيئاً أكثر من سلوك يمكن ملاحظته علانية، والمدرسة الطبيعية Physicist قالت أنه لا يكن شيئاً غير حالات فيزيائية للمخ؟ وقالت الذكاء الاصطناعي المركز أنه لا يكن أكثر من عدد من برامج الحاسوب التي تصالف أنها تعمل داخل المخ، ولكن يمكن أن يتم تنفيذها في أي آلة ميكانيكية. ويجب علينا فقط أن نعرض هذه الآراء بموضوع لكي تكون عدم مصداقيتها واضحة.

وأجبال المستقبل التي ستأخذ باعتبارها الحياة العقلية نهاية القرن العشرين سوف يتعجبون بالتأكد كيف يمكن لأشخاص جامدين والذكاء أن يعتقدوا في هذه الأشياء.

ولقد همت بتفقد كل هذه الآراء بالتفصيل في موضع آخر، وللفرض من هذا المقال سأقوم بالافتراض. كما فعل

أن الوعي «من الصعب تعريفه، ولكن إذا كنا نتحدث فقط من تصرف يقوم بتحديد الهدف من أبحاثنا - بدلاً من إعطاء تحليل علمي من النوع الذي يأتي دائماً في نهاية البحث. فلا يبدو لي أن الوعي من الصعب تعريفه، ويتكون الوعي من حالات من الإدراك awareness أو الأحاسيس Sentence أو الشعور Feeling.

وهذه الحالات تبدأ عادة في الصباح عندما نستيقظ من نوم بلا أحلام وتستمر طوال اليوم حتى نذهب للنوم أو بدلاً من ذلك تصبح «غير وعاء Unconscious، وطبقاً لهذا التعريف تكون الأحلام هي شكل من الوعي. والوعي بالذات، بمعنى امتلاك وعى (ذاتي) عن وعيك الخاص مثل الفاني (ذاتي) بخصوص الحمل (أولى) - ليس مطلوباً كجزء من تعريف الوعي، رغم أنه شائع لدى كل البشر.

وبعض المعالم البارزة للوعي بالتعريف السابق هي، كل حالات الوعي تكون كمية. وصفية Qualitative بمعنى أن هناك شيئاً تشعر به، شعوراً كميّاً، أن تكون في هذه الحالة. وحالات الوعي هي أيضاً ذاتية Subjective بمعنى أنها توجد فقط كشعور يصر به كل من بشرى أو حيوان؛ وفي الحالات غير المرئية فإنها تأتي إلينا غالباً كجزء من مجال وعى موحد. أي أننا لا نكون لدينا فقط حالات الوعي الكمية بطعم الفهوة داخل أمنا، والمراعر الخفيف، والمظهر الطبيعي خارج النافذة، وبدلاً من ذلك يكون لدينا وعى مدعاً كجزء من خبرة واعية موحدة. ووفق ذلك دائماً ما تكون حالات الوعي من شيء ما. إن التفكير في ببل كينتون، وفي شعرة خارج النافذة، والشعر بالعشش في مكان غير شيء ما، وفي المصلحة تسمى هذه «العننة Intentionality aboutness: المقصدية

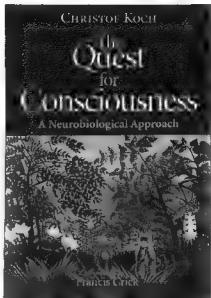
الوعي لا نعرفه بعد!

مقنع لأنه سوف يتنبأ . مثلاً . أنه إذا كان شخص ما غالباً عن الوعي تماماً بطريقة ما ، فإننا نستطيع تقديم المتارام العصبي للوعي لذلك شخص معين . لنسأل مثلاً اللون الأحمر . وعلى ذلك سيكون لدى الشخص وهم مفاجئ من اللون الأحمر . وبعد ذلك يسقط علانداً إلى الفراش . ومن القليل الذي أعرفه لا يبدو لي أن الخ يعمل بهذه الطريقة . وفي رأيي أننا لن نفهم الوعي حتى نفهم كيف يخلق الخ المجال الواعي لبيدنا . وبحسب أن نذكر أفسنا بحقائق مثل أن المشية لا يجعلنا فقط مستقبل صوتاً ما ، إنه يوظفنا . أي أنه يبدأ عمليات عصبية تنسب مجال واعٍ موحّد . ومع ذلك أريد أن أؤكد أن هذه مسألة والحقبة لن يتم حلها عن طريق جدال فلسفي ولكن عن طريق المزيد من البحث . وإذا كنت على حق ، فإن الأبحاث في طريقة أن تكون أكثر صمودية بكثير عما يفترضه مفيدون مدخل مكعبات البناء لأنه لن يكون كافياً إيجاد المتارام العصبي للوعي لخبيرة تحدث لدى الشخص الذي يكون واعياً بالفعل بأي طريقة كانت .



إن الميزة الرئيسية لكتاب كوتش هي أنه يقدم تقريراً لأخر الأبحاث في العلم العصبي . ومن بين هذه النتائج الكثيرة يمكنك أن أذكر هنا عند القليل فقط يبدو مستحقاً لانتباه خاص . خاصة الـ Vision الحسوس العصبي البيولوجي لكتاب هو وصف خاصة البصر . يقوم كوتش بتتبع المثير البصري منذ الاصطدام بشبكة العين إلى نقاط الخ . خاصة القشرة البصرية الضوئية أو الخلفية inferior Temporal cortex . وهو المكان الذي يأمل أن المتارام العصبي للوعي يمكن أن يتمركز فيه . وكتابه أكثر تفصيلاً من عروض الكتب الدراسية القياسية التي اعتدت عليها . وأحد الأفكار المثيرة للجدل التي قدمها هو وفرايسمير كريك في أن القشرة البصرية الأساسية لا تسهم مباشرة في محتوى الوعي البصري . فليتما هذا الجدال المتارام العصبي للوعي البصري لأنه لن يكون في ٧١ . ولتقوم ٧١ بالتواصل مع الجزء الأمامي من القشرة المخية التي توضح الآن نجد المتارام العصبي للوعي فيها . ومن بين الأبحاث التي يقدمها كوتش ليويس أن ٧١ تسهم فقط بصورة غير مباشرة في الخبرة البصرية . أن ٧١ يكون غير نشط أثناء الأحلام البصرية .

وقدم كوتش أيضاً تفسيراً للخلع البصري



ومع ذلك فالتتلقى أدنى الحدود الممكنة من المدخلات الإدراكية . وتضمر بضغوط حسيدي على السيرور وزن الأعيرة وتلكها لا تشكل خبرتك الواعية كلها . المجال الواعي كما أطلقت عليه . إنها تمثل أجزاء صفري منه . قصور الآن تلك تنهض . وتضمر الأجزاء وتتأخذ حماماً . حل أن تقوم بخلق الوعي ؟ هي الواقع أنت تقوم بذلك شكل ما ، لأنك لديك الآن خبرات وأمية لن تكن لديك من قبل . ولكن من الأفضل لتفكير في هذه الخبرات تنصليات المتارام العصبي الموجود مسبقاً . أن المجال كان هناك قبل أن تشكل هذه الإدراكات . ولابد أن تكون واعياً بالفعل قبل أن تكون لديك الخبرة الإدراكية ومزالتنا في حاجة إلى معرفة كيف وصلت إلى الوعي في المقام الأول . وكوتش يعي هذه المشكلة . ولكن لا اعتقد أنه يتعامل معها بصورة ملائمة . إنه يشير إلى أن بالإضافة إلى طرقها النصية للوعي فإننا نحتاج أيضاً طرقها مساعمة معينة ، والتي أطلق عليها NCC . وهذه الظروف سوف تتضمن أشياء مثل تدفق معين للدم ودرجة حرارة معينة . وNCC هي شرط ضروري لأداء المتارام العصبي للوعي NCC ، لأنه بدونها لا يستطيع المتارام إنتاج حالة واعية . وعلى ذلك فإن فكرة المتارام العصبي للوعي هي فكرة أدنى مجموعة من الحوادث العصبية التي تكفي معاً للخبرة الواعية . مع إعطاء الظروف المساعمة المناسبة . ولكن المشكلة هي أنه لا يفكر في احتمال أن وجود المجال الواعي الموحّد قد يكون «مشرطاً مساعداً» لمكعبات البناء المختلفة التي يقوم بدارستها .

ومدخل مكعبات البناء بيو غير

رؤيتها وإذا افترضنا . كما يجب علينا . أن أي تعبير في الخبرة يتطلب تفسيراً مماثلاً في العمليات العصبية . إذا ، فإن هذه الحالات التي اختبرت مثالية ، لأن المثيرين الشكيين ينتجهم الآن خبرة واحدة . وإذا استعطينا النقطه في الخ التي يتم فيها المثير بالمناخ . والتي فيها ينتج المثيران المديان المتناقصان خبرة ذاتية واحدة فقط . فإننا نستكون قد وجدنا . المتارام العصبي للوعي . لهذه الخبرة الواعية . وأنسني أن يكون كوتش وزملاؤه الباحثون على حق وأن هذا الاستقصاء سيعطينا العلاقات التي نحتاجها لعك طلامس مشكلة الوعي . ولكن متشكك للغاية لأن المشاركين الذين يتم إجراء هذه التجارب عليهم يكونون واعين بالفعل . إنهم يمتلكون بالفعل مجالاً موحداً من التقييمية التفسيرية الذاتية . وعلى ذلك فإن أكثر ما نستطيع توقعه منطقياً من هذا البحث هو تفسير كيف يمكننا . داخل مخ واع بالفعل . أحداث ناهض من التقييمية التفسيرية الذاتية . ولكن ذلك لا يعطينا المتارام العصبي للوعي بالنسبة للوعي كما هو . والإدراك من النوع الذي يقوم كوتش بتفسيره لا يخلق الوعي ولكنه يعدل من مجال واع موجود مسبقاً . وكوتش يمتلك مجرى مهم من البحث ، ولكن حتى الآن ليس هناك سبب لافتراض أنه سيقوم بتفسير كيف يقوم الخ بخلق مجال الوعي .

تحليل ذلك تستطيع من ذوم بلا أخلام في حجرة تامة التارام واللا صوت على الإطلاق . تخيل أنك صااح صاماً ومتنبه تماماً . يمكنك أن تكون واعياً تماماً ، مع الكثير من الخيالات والأفكار ،

مركباً من سلسلة من المكوثات . والتي اسمها مكعبات البناء . مثل خبرة اللون الأحمر . ولعلم القهوة وصوت الريح خارج النافذة . وإذا كان باستطاعتنا إيجاد المتارام العصبي للوعي واحد فقط حتى من مكعبات البناء فإنه قد يمكننا من حل رموز المشكلة الكلية للوعي لأنه من المحتمل أن معرفتنا بالميكائز الذي عن طريقه يقوم الخ بعمل التحول من العمليات العصبية الموضوعية إلى الخبرات الذاتية في أي نوع واحد من الحالات . وأنا اعتقد أن كتاب كوتش هو أكثر العروض قدرة لدخل مكعبات البناء . وهناك مداخل آخر أقل انتشاراً بكثير . أطلق عليه مدخل المجال الموحّد The unified field approach . وهنا لنسب الهدف هو إيجاد المتارام العصبي للوعي لهذه الخبرة الواعية أو تلك ولكن اكتشاف كيف يقوم الخ بخلق المجال الموحّد الواعي في المقام الأول . لنفترض أنك أردت إيجاد المتارام العصبي للوعي لنوع معين من الخبرة البصرية وبالتالي لتفسير كيف يسبب الخ هذه الخبرة البصرية . كيف يمكنك بدء هذا الأمر ؟ يعتقد كوتش أن أفضل طريقة هي تتبع المثير البصري حتى ينتج خبرة بصرية . والتتبع يحدث في الخ بصورة جيدة . بعد أن يسبب المثير أراً ما على شبكة العين retina ويبدأ أن تصل الإشارة إلى المنطقة البصرية الأساسية في القشرة البصرية . والتي يتمركز في الجزء الخلفي من الجمجمة وتسمى V١ . وكما يؤكد كوتش فإننا لا نرى بالعين ولتكن نرى بالبح . وهناك عدد من التجارب التي يبدو أنها تدع بأن ترميز المسار العصبي للشناخ التي ترسبها . والطريقهات المصلتان لدى كوتش هما التنافس بين العينين binocular rivalry وFlash Suppression . بين العينين يتم عرض صورتين مختلفتين كل عين من العينين . ولكن المشارك يرى صورة واحدة فقط . وعلى ذلك إذا تم عرض خليط معين على إحدى العينين وعلى نفس الوقت يتم عرض خطوط راسية على العين الأخرى ، فإن المشارك دائماً لا يرى شبكة . ولكن إذا خطوطاً أفقية أو راسية . وليتأكد العصبي يعمل طبقاً لهذا الغالب يكسب كل شيء . وفي طريقة كيت الوظيفي يظهر المشارك بين واحدة إلى صورة وبعد فترة صورة مختلفة على العين الأخرى . والمشارك سيروي الصورة المساعمة حيداً ولكن ليس الصورة القديمة . والصورة الثانية . بسبب حدثاتها . فهذه هي الصورة الأولى . هذه التجارب ، مهمة لأن هناك اثنين مختلفين يتم تقديمهما لكنتا العينين ، ولكن صورة واحدة فقط تتم



لشلال المياه Waterfall illusion. إذا فمت بالتحديق في شلال مائي مدة طويلة وتظننر بعد ذلك إلى أحد الجانبين، فإن الأشجار والأرض تبدو أن كانتا تتحركان لأعلى. ما هو التفسير؟ إن الخلايا التي تمثل الاتجاه لأسفل تصبح أضعف بسبب الإثارة المستمرة، ولكن الخلايا التي تمثل الحركة لأعلى لا يصيبها مثل هذا الإجهاد لأنه لم يتم إثارتها. والهداع البصري للحركة لأعلى ينتج من التفاعل التفاضلي لزمعتي الخلايا العصبية مع فور حزمة الحركة لأعلى على حزمة الحركة لأسفل، والتي تكون أضعف في الوقت الراهن.

ولقد قام أيضاً باستكشاف الفكرة التي تقول إن إدراك الحركة قد يحدث عن طريق سلسلة من الجبرات البصرية المتصلة بدلاً من التلقائ المستمر، وطبقها لهذا الرأي فإننا لا نقوم برؤية حركة ما بالفعل، ولكننا بدلاً من ذلك نكون لدينا سلسلة من الصور البصرية المتصلة التي تغطي خداع الحركة بالصبيد كما يعطينا المعلم خداع الحركة حتى عندما يكون كل ما يظهر على الشاشة هو سلسلة سريعة من الصور المتعاقبة. إذا لمست متأكداً إن هذا من عيني، نحن نهم كيف يعمل المعلم السينمائي. الشاشة تحدث على سلسلة موضوعية من الصور المتصلة. وهذه الصور تتبدل بسرعة بحيث نحيث نعلمنا خداعاً بصرياً، أي تعطينا خبرة ذاتية من الحركة المستمرة. ولكن كيف، من المفترض أن يعمل إدراك الحركة إذا كان كل ما نتابع الصور المتصلة والحركة المستمرة يتم تجريبيهما ذاتياً؟ إذا لا استطعنا تحديد نتائج عناصر منفصلة عندما لا توجد الحركة الموضوعية لجسم ما ولا التنبؤ الواعي المستمر كسلسلة من العناصر المتصلة؟

الأبحاث المتقدمة Split brains عند معالجة بعض المرضى العصبيين بشكل حاد من الصرع يقوم الجراحون بقطع الجسم الجاس Corpus Callosum، وهو مجموعة من الألياف التي تصل بين النصفين الكرويين للدمخ. وهذا يشفى من الصرع ولكن المريض بعد ذلك كان يتصرف كما لو كان يمتلك عقليين، وبعينين، واحد في كل من النصفين الكرويين. وطبقاً لتفسير كوتش، فإن كل من قسمي المخ يكونان واعيين، ولكنهما يتواصلان بصورة ناقصة فقط. على سبيل المثال هي إحدى التجارب إذا عرضت ملقعة على جزء من النظام البصري والذي يتصل بنصف المخ الأيمن وليس الأيسر، وقمت بسؤال المريض ما الذي تراه، يقول المريض: الذي تقع ذررة استخدام اللعة عنه في المخ الأيسر، لا أرى أي شيء. ولكنه يرفع يده اليسرى التي يتم التحكم بها عن طريق مخه

التصريحية والذاكرة العاملة. (أي أن قدراتك للذاكرة العاملة والذاكرة التصريحية قد تضعف ولكنك قد تظل واعياً).



قوى الزومبي Zombic agents. اخترع المفلاسفة فكرة "الزومبي"، لوصف شيء يتصرف بالضبط كما لو كان واعياً ولكنه ليس كذلك. ويستخدم كوتش فكرة "قوى الزومبي"، لوصف النظم العصبية الحركية Motor Sensory التي تنتج أوصافاً معينة من السلوك الخاص بالسلوب وبخارج. لا إرادة، وطبقاً لكوتش، فإن الكثير من العمليات العقلية التي تجري داخل شخص واع تكون غير واعية كلية. وهذه لا تتضمن فقط انعكاسات مثل طرفة العين، ولكن أيضاً أشكال أكثر تعقيداً من السلوك مثل حركات العين عند تتبع جسم متحرك، واليكازنات التي تتحكم في الرأس والرجل ووضع الجسم عندما يدير الناس ويحركون ويركبون الدراجات. أجمع. وقد استشهد كوتش بعمل David Milner، أيفيد ملنر Melving Goodale (ملفين جودال)، وطبقاً لهما فإن المخ يستخدم استراتيجيات معالجة مختلفة للزوية. (التي التي تستخدم للسلوك تكون غير واعية، والرفيعة التي تستخدم للأدراك، مثلاً رؤية زهرية ملينة بالزهر. تكون واعية، وهذه الصروق تتوافق مع معايير تصنيفين في المخ؟ الأمر البحتي يكون واعياً، وأمر الظهوري غير واع).

واليكازنات غير الواعية يتم توظيفها لنتعامل مع الأشكال القوتية Stereotypical من السلوك، حيث سيكون من غير الفعال إحضار السلوك إلى الأوص. والوعى على الجانب الآخر. يتعامل مع المواقف التي تتطلب استجابة جديدة وغير متوقعة.

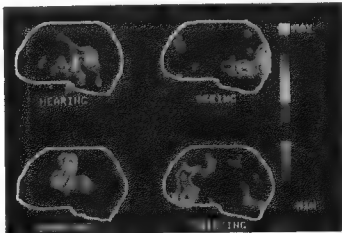
قوى الزومبي غير الواعية مطلوبة لأنها سريعة، ومعظم العمليات الواعية بطيئة. على سبيل المثال يستغرق الأمر حوالي ربع ثانية لرفيعة أي شيء. والمخ يؤدي حيل كثيرة مع الوقت مثلنا لا نفهمها فوما تماماً. والكثير من هذه الحيل ثبت مناقشتها في كتاب جديد لمخصص العلم العصبي Benjamin Libet. وفيما يلي بعض الحالات المشهورة: حيث سيكون الألييميبي يبدأ الصدو قبل أن يكون العمليات سماع طبقة البداية. إن العليات التي تنتج الصوت الواعي أبطأ من اليكازنات الزومبية التي تنتج حركة البداية. نفس الاعتبارات تنطبق على لاعب التنس المحترف الذي يجب أن يبدأ

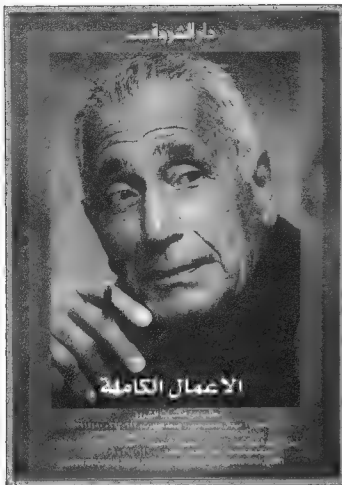
التراشطي associative Conditioning والذي فيه يستجيب المخ كثير ما بطريقة يتم تحديدها عن طريق خبرات سابقة. على سبيل المثال عندما يقوم صديق لي بالاقتراب من باب بيته فإن مخه يجعل يده يده إلى مفتاحه، كما كان يفعل سنوات، رغم أن الباب يتم الآن فتحه برقم سري. أي. ولقد وقع Larry Squire أنه إذا تصاحب سماع فقرة مع نخفة من الهواء داخل العين، وبعد مائة مرة من هذا التزاوج، يقوم المشاركون بتغميض العين عند سماعهم لمغفلة (تقريباً مثل كلب بافلوف Pavlov، الذي كان عليه يسيل عند سماعه الجرس الذي قام. بتعويده على ذلك، بربطة سماع فقرة مع نخفة من اشكال غير تراشطي من (تقريباً مثل كلب سبيل المثال يستطيع الناس أن تكون لديهم نسخة متكررة من مثير بصري انتهى. حتى لو لم يكونوا على وعى بالثير ويمكن أن يكون لديهم صورة تذكيرية بصرية تسمى ما لم تهر بصورة واعية.

والذاكرة قصيرة المدى هي الفصل الذي تخزن المعلومات لمدة قد تصل إلى عشرات الثواني. وداخل الذاكرة القصيرة المدى يحتاج إلى التمييز بين الذاكرة العاملة working memory مثل عندما تقوم. بعد البحث عن رقم تليفون في الدليل. يتذكره لفترة تكفي لكى تطلبه. والذاكرة الأيقونية iconic والتي هي الإحساس الظهوري باستمرارية أي خبرة. مثلاً الاتصال بالترام. وانتظر إلى والذاكرة الأيقونية تدب أسامة لدوى بطريفة لا يشراكها فيها الذاكرة

الأيض ويمسك باللغة. إن الأمر كما لو كان يمتلك شخصين واعيين داخل رأسه، وهذا سبب أن مرضى انقسام المخ قد يكون طبيعيين. فالخ الأيسر - الذي يقوم بالكلام. يقول إنهم يشعرون أنهم يحرر. وطبقاً لا "كوتش"، فإن نصفي المخ يكونان واعيين ويعرض كلاهما ناطقاً بين العيين binocular rivalry. ولنا مندهش قليلاً من ثقته أن كلا النصفين واعيان. ولقد سالت Michael Gazzaniga الباحث الرئيسي في هذا المجال، ذات مرة إذا ما كان يعتقد أن كلا النصفين واعيان وألا إنه لا يستطيع إخباري بذلك لأنه لا يستطيع التفكير في طريقة تجريبية لحل المسألة.

الذاكرة Memory. إن أحياسنا يتراهون للفكرة التي تقول إننا نتاح إلى الفصل بين الذاكرة المدى والذاكرة قصيرة المدى، ولكن داخل كل نوع من الذاكرة نحتاج إلى عدد من الفلات الرفيعة. وفي الواقع فإن الذاكرة هي ممسى على من العمليات المختلفة. وداخل الذاكرة طويلة المدى نحتاج إلى تمييز أنواع عديدة مختلفة. هناك ذاكرة إجرائية Procedural لمهارات مثل ركوب دراجة، وهناك دكرات نصيرية declarative، والتي تتضمن كلاً من الذكريات العرضية Episodic مثل تذكر الزهرة التي قصبتهاها عن والذكريات الدالية Semantic مثل تذكر تاريخ معركة وأنرو. ونحتاج فوق ذلك إلى تمييز هذه الذكريات من الاقتران





من تلخيصه الخاص. فهو يقول لنا ان نظرية المستوى المتوسط للوعي،
تتضمن ان العالم الداخلي من الأفكار والمفاهيم يكون مخفياً دائماً عن الوعي، مثله مثل العالم المادي الخارجي، بما فيه الجسد. أحد تبعيات هذا الفرض هو ان الكثير من مظاهر المعرفة عالية المستوى. مثل اتخاذ القرار والتخطيط والابتكارية تكون خارج نطاق الإدراك، هذه العمليات يتم تنفيذها عن طريق القزم غير الواعي، الذي يسكن في مقدمة المخ الأمامي، ويستقبل المعلومات من المناطق الحسية بالخلف، وينقل مخرجاتها إلى النظام الحركي.

وهناك نتيجة أخرى هي انك لا تكون واعياً بصورة مباشرة بأفكارك. انك تكون واعياً فقط بالتشعيلات المسداة لها بمصطلحات الصفات الحسية، خاصة الصور البصرية والكلام الداخلي. أنا اعتقد ان كل هذا غير صحيح، ولكن فيما يلي أربعة قطع من اعتراضات كثيرة.

١ - النظرية التي تقول اننا لا نستطيع أبداً إدراك العالم الواقعي، ولكن فقط صورنا الداخلية له هي أكثر الآراء تسبباً للكوارث في القرون الأربعة الأخيرة من نظرية المعرفة (epistemology) والبراهين عليها (بالمناقشة كوشن لم يقدم أيها منها) تكون دائماً رديئة وتبعيائية تكون أسوأ. هذه النظرية تجعل من المسجلين امثالاً لغة عامة أو معرفة يمكن إثباتها علمياً. كل ما نستطيع التحدث عنه دائماً هو صورنا العقلية الذاتية Solipsistic. ونراعيها سادت هذه النظرة من ديكرت Descartes إلى بيركلي Berkeley وبعد ذلك إلى كانط Kant وفي النهاية إلى هيجل Hegel

٢ - أحياناً ما لا تكون غير مدركين بصورة واعية لاتخاذنا للقرار وتحطيمنا وابتكارنا، ولكن من المناقشات لمواقع القول "إننا لا نكون أبداً على وعي بها".
٣ - فكرة أن كل وعينا كوني حسي هي فكرة خاطئة كموضع خبرة وعندما أقوم عادة بالتفكير في المشكلات المنطقية والفلسفية فلا يكون لدى خبرة حسية مصاحبة. وإذا يجب أن يكون؟

٤ - فكرة أنني يحكمني "قزم غير واع، يسكن في مقدمة مخي وينظر إلى الخلف في تشبيه استعاري، ما الذي يحدث حرفياً، بدون استخدام هذه الاستعارة؟ إن كنت تحاول إجابة هذا السؤال، فإنك ستري في الحال ان هناك مشكلة. ما حل ميكائيل القزم هذا يمتلك حرفياً فهمية لا؟ طبقاً لهذا الوصف لا يمكن حرفياً ان يكون فهمية لأن الميكائيل الواعي الضروري لفهمية تقوم على معلومات تأتي من المناطق الحسية في مقدمة المخ. وإذا كانت هذه الآراء تبدو متطرفة، إليك بعض الفجرات

ضربة الرد قبل أن يرى بصورة واعية ضربة الإرسال القادمة، وضارب البيسبول الذي لا يد ان يبدأ صرب الكرة القادمة قبل ان يسجلها مخه بصورة واعية. وعند الإدراك هناك فترة ضرورية يتم خلالها دمج الإدراكات المختلفة. على سبيل المثال في إحدى التجارب يتم عرض قرص أحمر صغير لمدة ٥ مللي ثانية يليه قرص أخضر في نفس الموضع لمدة ٥ مللي ثانية. والمشارك لا يرى ضوءاً أحمر يتحول إلى ضوء أخضر، ولكنه يرى ومضة واحدة صفراء. وهناك خداع مشابه يحدث مع حاسة السمع، إذا تم توصيل نغمة في الأذن اليسرى، وبعد عدد قليل من المللي ثانية يتم إعطاء نغمة ثانية للأذن اليمنى، فإنك تسمع نغمة واحدة تتشأ في مكان ما داخل الجمجمة قريباً من الأذن اليسرى. والترتيب الزمني للمثيرات يتم تحويله في الإدراك الواعي.



أنا معجب بكتاب كوشن لدرجة هائلة. ولكن اعتقد ان مياغته الكلية للوعي وكيف يتناسب مع بقية العالم بها عيب، ولحسن الحظ فأنا لا اعتقد ان نقاط الضعف في الصورة الكلية قاتلة او حتى مؤذية لعمله العلمي المصغر؟ ولكن إذا كنت على حق فإنها ستحتاج إلى ان يتم تفصيلها في عرض دقيق لعلاقات الوعي بالخ. وفيما يلي بعض الصعوبات التي يجب مواجهتها.
إن كوشن يعتقد اننا نمتلك وعياً فقط بالأشياء عند المستوى المتوسط بين العالم الخارجي وعمليات تفكيرنا الداخلية. وعلى ذلك وطبقاً له فنحن لا نقوم أبداً بإدراك أشياء في العالم الواقعي، ولا حتى أجسامنا نفسها. على سبيل المثال انت لا ترى أبداً القصد الذي اصمك، ولكن فقط تشعيلاً عقلياً للمفرد داخل مخك. ونحن لا نشغل فقط في إدراك العالم الواقعي الخارجي، ولكن حتى العالم الداخلي لأفكارنا ومفاهيمنا يكون مخفياً عنا للابد. والوعي بالنسبة لكل من كوشن وكريك يوجد عند مستوى وسط بين العالم الداخلي للأفكار والشاعر والعالم الخارجي للأجسام المادية، وكلاهما لا يمكن الوصول إليه كلية بالنسبة لنا. ووفق ذلك نكون واعين بالأشياء فقط عند المستوى الحسي، حيث نكون واعين بالخبرات الحسية، والصور الحسية، بما فيها الكلام الداخلي. وكوشن يفترض أيضاً قزم غير واع، Homunculus والذي يجلس في مقدمة مخنا ويجعل قراراتنا تقوم على معلومات تأتي من المناطق الحسية في مقدمة المخ. وإذا كانت هذه الآراء تبدو متطرفة، إليك بعض الفجرات

... إنحتاج لجدول مكن أسير

كل ما هو موجود

Back to School

تسليماتك هنا

إصدار دليل القاهرة مكتوف الآن

١١٥.٠٠٠ نيل مطوع بورج ومجلاً ٢٠.٠٠٠ نسخة ١٠٠٠ نسخة مجانية تشمل ١٠ نيل سيديا لبر الأحرار ما يورث ٢.٠٠٠ رتبة شهرية لبرمج ٣٠٠٠ YellowPages ورسائل فورية مجاناً

نيل اليوم اسبوعي

١9345 = A

من العمل بالاسبوعية

الترتيب

الترتيب

الترتيب



نائل غانم

■ منذ عدة قرون كانت عادة السلطان شهریار هي دبح كل عروس له في الصباح الذي يلي ليلة الزفاف، حتى جاءت شهرزاد، آخر زوجاته وجاءتها فكرة، وهي أن تروي قصة مشوقة ومسلسلة تبديها ليلاً وتوقف قبل اللحظة المنتظرة. وكان السلطان... لتشوقه إلى معرفة نهاية القصة، يؤجل الإعدام للييلة التي تليها..

ونجحت فكرة شهرزاد لدرجة أنه بعد ألف ليلة رجع شهریار عن قراره.. وعاش الجميع في سعادة. شكراً لشهرزاد وشكراً لتجيب محفوظ الذي منح في عام ١٩٨٨ جائزة نوبل للأدب.

العدد التاسع والسمعون - أغسطس ٢٠٠٥ م

نائل غانم مدكور وألف ليلة وليلة

فنّانة عصريّة

تصوّر مئة

المراة الشرقيّة

وجهات نظر ٣٨



للك المدينة التي تشبه بعلبكيات أغلب كتاباته.

وكان قد تأخر تأخرًا كبيرًا بالانزاع المصري القديم، وهذا يتضح في أعماله. بعد تخرجه من جامعة القاهرة عام ١٩٣٤ فرح محفوظ أن يصبح كاتبًا محترفًا. بدأ بترجمة كتاب عن مصر القديمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

ثم بدأ بكتابة بعض المقالات القصيرة ونشرت أول مجموعة له في عام ١٩٣٨. تزامن مشواره الأدبي مع عمله كموظف لمدة ٣٥ عامًا في وزارة الشؤون الإسلامية ثم بعد ذلك كمدير المؤسسة السينمائية.

وجهاً نظير ٣٩

محفوظ (غير التوقيع) فقد تجد اثنين من الجان يظهران لك دون أن تتأجبا بهما ويكملان حديثهما الخاص. وأيضاً يمكن أن تتحول أدت شخصياً وتصبح مراس جديد مثلاً. فيستحيل التعرف عليك. فهي ألف ليلة وليلة يوجد فرق.. فهي قصصها تحويرات من عالم مختلف يبحث في عوالم واسعة من المفاسر.



نجيب محفوظ كان أول كاتب عربي يفوز بجائزة نوبل، ولد عام ١٩١١ بالقاهرة..

ومنذ البداية يؤكد محفوظ أن هذه القصة هي عن هذا العالم الذي لا وجود له. بهذا العالم الخيالي الذي نسجته شهرزاد في قصصها التي لا تنتهي هو حقيقة في عالمنا المعاصر. ونحن منفصسون تماماً في أحداث اليوم التي تحمل أسماء أشخاص وأماكن عربية حتى أن أسماء ألف ليلة وليلة أصبحت لا تشكل صلباً كبيراً في نطقها أو طريقة إصلاها. في ظل القصة القديمة كان من الممكن أن يجد الإنسان قصه أمام جني، إما يمسح صياحه كما حدث مع علاء الدين.. أو.. كما حدث مع الصياد.. فقد اصطاد فارزة قديمة وفتح غطاها.. أما عن عالم نجيب

فدنيا هي ألف ليلة وليلة شخصيات ولصوص تشبه هؤلاء الذين يعيشون في مصرنا..

فالأحداث تدور في بلاد العرب والفرس والهند والشخصيات متعقبة للدعاء كما في عصر هارون الرشيد، هذا الخليفة الذي فتح بغداد لتكون من أعظم بلاد الإسلام. فهي ألف ليلة وليلة كان الإعدام شاملاً كما كان تهديد ملكة القلوب في رواية (اليس في بلاد الحجاب) ولكن الفرق كبير. فالكاتب يهارة، جعلنا ننظر لأحداث اليوم وجهاً لوجه.. ولم يعد هذا صعباً.. فكما يبدو.. أصبحنا مؤخرًا مهتمين اهتماماً شديداً بهذه الأحداث بما فيها الإعدام.



نازلى مذكور والف ليلة وليلة

مما يذكرنا بالأسطورة العظيمة في الفولكلور العربي تجمع في أسلوبها الخاص الفلسفة والبساطة وتتميز أعمالها السبعة بأفك حينما تراها لا تستطيع تحويل عينيك عنها.. كأنك مشهود مغناطيسيا.

شاركت فنانتنا في خلال العشرين عاماً الأخيرة في عدة معارض جماعية في مصر وأيضاً في ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، لبنان، الكويت، قبرص، اليابان، إنجلترا والولايات المتحدة. أقامت أول معرض خاص لها في

أوناميس كانت من أول الناس التي أحضرت للمجتمع العربي ترجماته.

قام (دينيز جولسون داهيز) الكندي الأصل بترجمة ألف ليلة وليلة.. تخرج دينيز من جامعتي (أوكسفورد وكامبردج) وهو يعتبر والد الترجمة الإنجليزية في عصرنا هذا.. وهو يعيش في القاهرة.. مثل محفوظ.

ومثل نازلى مذكور.. اتى تمييز أعمالها المركبة بطابع عربي أصيل تجسد شخصيات من ألف ليلة وليلة وألوان زاهية

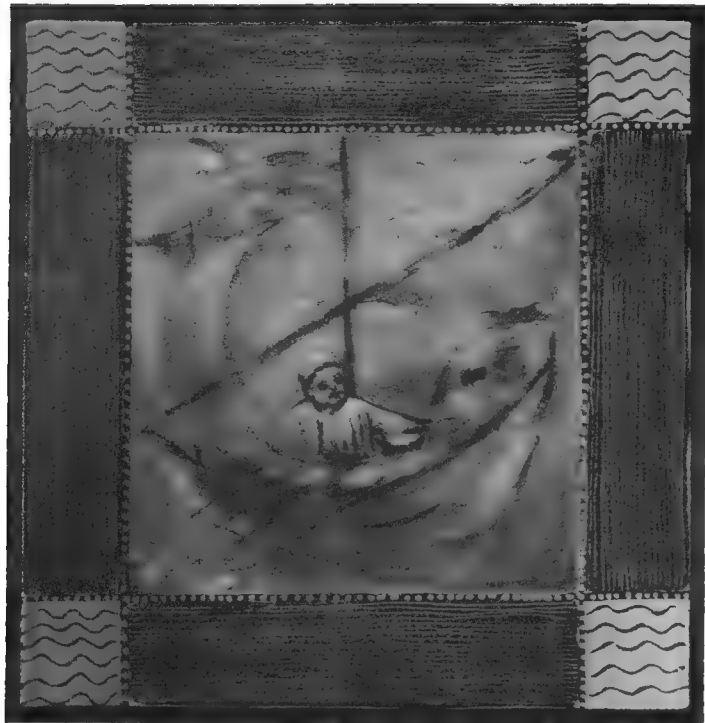
منهم بالإعدام عام ١٩٩٥ لمحاولتهم قتله بضره يمين.

وحسب إدوارد ديليو هي (نيويورك ريميو أوف بوكس)، بتاريخ مصر وموقعها الجغرافي كان له عظيم الأثر في كتابات محفوظ، فهي منذ قديم الأزل وبامتداد النيل عبر آلاف السنين بوابه ورغم تغير حكامها وقوانينها وأديانها لم تفقد أبداً هويتها.

ولم تكن مؤلفات محفوظ قد ظهرت في العرب، قبل فوزه بجائزة نوبل.. جاكين

راد إنتاجه الإبداعي بعد إحاقته إلى العاش وكان معظمه من النوع التجريبي نشر مجموع ٣٠ رواية وأكثر من ٢٥٠ قصة قصيرة وأكثر من ٢٠٠ مقال تحولت نصف أعماله الروائية لأفلام سينمائية حظيت بشهرة واسعة في العالم العربي كله.

ادى تنوع شخصيات ثلاثية نجيب محفوظ إلى مقارنته بكتاب مثل نزارك، ديكنز، تولستوي وجان زورشي.. ومن ناحية أخرى فاشكركه قد أشارت عداة بعض الإسلاميين المتطرفين.. حكم على اثنين



Arabian Nights and Days

(ليالى ألف ليلة)

by Naguib Mahfouz

with 7 original prints by

Nazli Madkour

afterword by Mohamed Salmawy

New York: The limited

Editions Club, 2005

ولد محمد زكريا هي كاليثونيا وفي
الستينيات تحول إلى الإسلام وهو لم يتم
العشرين من عمره بعد.. وعلم نفسه
الهرية وانغمس في الثقافة الإسلامية
سيرة أمانى مثل تركيا والمغرب ونشر
كتابين عن الكتابة الإسلامية
والخطوط.

والآن بعد أن اكتملت عناصر العمل.
فأنت في شام الاستعداد أن تطلع على
بساطنا المصري الجديد.

الناشر

لتجريب عازفها عدة ساعات ولكل بصمة
مجهود عظيم، فبالتالي نجد أن إصدار
لوحه واحدة تأخذ الثث من الساعات مما
يدخلنا في العديد من الليالي العربية أو
الأمريكية.

على الناحية الأخرى لا يمكن أن
تجاهل مصممي الكتب والفنون - بنون
شكل، يتحملون العبء الذي يجعل شكل
الكتاب كما يجب أن نتوقع.. مصمم الكتاب
(ميشيل ووينفريد بيكسلر) مستعينين
بمحمد زكريا.

المركز الثقافي الأمريكي بالقاهرة عام ١٩٨٢
ثم وأظنت على إقامة معرض كل عام بعد
ذلك.

تعاوت نماذج أعمالها بين العديد من
الأفراد والمتاحف في أوروبا والشرق
الأمسي.

فشر كتابها (الإبداع الفني والنساء
المصريات) بالعربية عام ١٩٨٩ وبالإجليزية
عام ١٩٩٣.

فكل قطعة من إنتاج نازلي مذكور
تمولت إلى مزودة موسيقية.. احتاجت

العدد التاسع والسبعون - أغسطس ٢٠٠٥ م

سجده لعل الاعراف .. لعل الأقدام

دواسات حمام

متواجده في مراكز بيع بواقى الت

قطع موكيت

سجاد أطفال



تصدير المنتشرة في كل أرجاء مصر

شرقي

مطبوع

مشايات

جادة صلي

www.maccorner.com

■ إذا كانت ملامحه الخشنة تخدع بأنه عروى الأصل، صحراوي الطبع، إن لم يكن من الجبو الرجل، فإن إنسان عيني محمد مستجاب هو الدليل الشاطع على أنه من أصول مصرية شديدة القدم والمتأقفة: إنسان العين في رأي الدارسين من قديم الأزمان هو بصمة العين، تماماً كبصمة الإبهام التي من المستحيل أن تتطابق مع أية بصمة لأي شخص آخر، ولهذا فالعين كثيراً ما تكون هي القيصم بين شخصين إذا تطابقت بينهما الملامح والسمات. وإنسان العين هو الضنوان الأصيل لشخصية الإنسان من الداخل، منه نستشعر ما إذا كان هذا الشخص طبيب القلب أم خبيث الطوية، عنيداً أو ليئلاً، إنه الدخول الطبيعي إلى أعماق النفس.

بأنه مصري النخاع، حتى شكل العينين يتطابق مع العيون النقوشة على جدران المعابد لا يتقصاه إلا التحلل لتقول إنهما عيناً لشمس شيخ البلد أو الكلب المصري القديم الحائس القرفصاء. الفرق بين عينيهِ وعيني أجداده القدامى هو ما اضافته الأزمنة والعصور التعميسة إلى عيني مستجاب من ظلال كثيفة هي مزيج من الشجن والحرارة وصرارة الضنوخ الضعبي المصري المزمج: الأزمنة وعصور من الشعر والسحرة واليهودان تحت نير احتلالات متعاقبة أذلت كبرياء المواطنين وعاملتهم كالكلاب واستلبت حضارتهم وخيرات بلادهم وسلطت عليهم أسلمة الجهل والفقر والمرض؛ كل ذلك وريثه نظرات مستجاب التي تمتاح من أعين أعمائه، أو أعماق أبارة فيوضاً من المشاعر لا تنتهي، مشاعر الانسحاق والقهر

والعنوية والسخط والغضب الشبيل والثورة الجنونية، تبرق في عينيهِ هذه الرؤود بسرعة خائفة فيما هو يحنك حديث الفكاهة. يلوح لي أنه من هنا نبتت مصادر السخرية الحادة عند محمد مستجاب وأصبحت ذات خالب جارحة عند النجوم قاسية قسوة الأيام السوداء التي عاشها أهاليها المقرء المدممون في القرى المصرية في الشمال والجنوب على السواء. هنا لعبت الموهبة دورها الأعظم، احتوت كل هذه المشاعر المتضاربة في نفس محمد مستجاب، وطيختها جيداً، وحولتها إلى فن خالص متدفق، يجيء على شكل قصص قصيرة أو طويلة أو روايات قصيرة في قصص قصيرة، وطيختها جيداً، وحولتها إلى الكلايم اليومي بين الأصدقاء. ووجهه المناسبة لطبيب لي أن أشير إلى رأى شائع

بين محبي مستجاب، يزعم أن مستجاب قد أحرق موهبته. وهي قصصية حكائية فريدة. في كتابة المقالات الصحفية التي كتبها لعديد من الصحف السيارة من أجل الإنفاق على عياله. حقيقة الأمر أن موهبة محمد مستجاب كانت قوية، داهمة، متدفقة، جرف من نهر النيل افتتح ليغرق ما حوله باندياع عارم؛ كانت موهبته أسرع من قدرة الفنان الحريص على إحكام الشكل والتأمل وإقامة الأنيبة الهندسية. (لغ) كانت أفكاره أشبه بالفتوحات الماثية الهائلة بما تحمله من شراب الخبطات والحطمي والأعشاب والقواقع وللأثر والغرائي وبقيان السفن؛ وأفكاره عبارة عن مشاعر متدفقة بغير حساب، بغير تنظيم أحياناً، لكنها لغرض لنفسها سبيلات خائبة ذات منطقتي فني تقالي يصلح أن يكون وثيقة تضاف إلى

مدي

وثيقة النص المحكي نفسه؛ ومشاعره خلطت مصرية لنفسه الإشارة إلى مصداها ومكولاتها، فمحمد مستجاب ينتمي إلى غير طبقة، إلى الغالبية بدون من فقراء مصر الذين هم هم مستوى الانتماء إلى أية طبقة من الطبقات الاجتماعية المعروفة أو حتى إلى أية فئة من الفئات ذات الكيان الاجتماعي المحترم؛ إنهم أهاليها المدممون الذين كتب عليهم أن تقوم على أجسادهم كافة الأبنيية، كافة الشرور الكبروش الإمبراطوريات. وقد صادف ميراث الفهر في «مستجاب» نفساً حساسة وأعية، وعت أول ما وصت حقيقة واقعا والمثل بإبعاده التاريخية والاجتماعية. لا كما دوتته كتب التاريخ الرسمي في المدارس بل كما رواء الوجدان الشعبي المبقر في حواديت ومواويل وسير شعبية وألف ليلة وليلة، كل ما في الفنون الشعبية - وبخاصة الجنوبية منها - من غرائية سورالية قبل استمداد السورالية في الفنون التشكيلية في أربعينيات القرن العشرين، انطعت على وجدانه الغض في مرحلتها الطمولة والصبا، مروية بعباء جارية في الواقع اليومي حيث تحدث قصص ما الحياة دامية حمر، أين منها جميع ما ترويه السير والمواويل من قصص، أحداث حب محرم تطير من أجله الرقاب، وقائع ثار شيف لا تنتهي أبداً، مشاهد ضف واستبداد وطفان، مجتمع يسوده الأقوى ويخضع لمطلق السادة والعبيد، ثم ثورة ولادة تشر فقراء مصر بمعهد جديد، تطيح بالطفلة وتفتح المدارس وتنفذ روح الحياة في نفوس المهووزين. وكان مستجاب قد شب من الطوق وافتتح على الكتب المعاصرة والصحف، قرأ الأدب يشقه، اكتشف قدرته على التعبير عن نفسه في مقتطفات صحفية ذات صيغة



مدي
ديسمبر 2005

أدبية كان يرسلها إلى الدكتور مصطفى محمود لينشرها ويعلق عليها في بابيه الشهير، اعترفوا لي بمجلة صباح الخير فكان مصطفى محمود ينشرها بنفس الاسم الاستعارى الذي انتقله مستجاب باقتضائه أحد قراء الباب، وكانت تلك المحاولات الأولية هي المثير الذي قادته إلى شاطئ القصة القصيرة التي كانت آنذاك تعيش صهرها الزاهر بمعنى الكلمة. وحينما أصعب بالقلم ليكتب قصصه الأولى تفحرت أصعابه من مكتون كان فطياً تحت ركام القهر الموروث لا يعرف كيف ينتفض، مكتون من غضب التنبيل والثورة الصارمة على جميع الأوضاع والأنظمة والأراء والمعتقدات التي سمعت به بدر أو آخره إلى الحاق القهر والأذى بأهله منذ بدء الخليقة إلى اليوم، طاقه من الرغض المطلق ثم جد بين الأساليب

محمد مستجاب رابع أربعة أصوات خطيرة الشأن جاءت من الصعيد الجوانى لتقدم لقراء الأدب - ربما لأول مرة - الوجه الصعيدى الحق للصعيد، للشخصية الصعيدية، واقع المجتمع الجنوى على الحقيقة

دي

خيبرى شلمبى

الأدبية الشاملة في تاريخ اللغة العربية قديما وحديثا أسلوبيا يقدر على احتوائها بحيث يقيم أظافرها ويؤيدها، يلحقها بالأدب المتعارف عليه بين القراء - هي طائفة حوشية غير مستعدة للممانعة أو المماحكة أو التهاون، يعنى لا بد أن تقطع عرفاً وتسيل دماً، ضحكا حق طبعها، فجميع أساليب الأدب - المؤدية - منذ قيام اللغة إلى اليوم لم يخلع في قول الحقيقة عارية بدون أية زخارف، أية تحفظات، ففى نظرها أن الزخرفة والتجميل والتحميد كل ذلك ريف يدارى الحقيقة أو على الأقل يسلمها حرايتها فلا تتجسس مثل هاتيك الأساليب إلا جشاً كانت متعقبة قبل أن يتناولها الأسلوب الأدبى، ولا تقدم إلا كلمات مخفية متعددة الخصوبة بمعنى الإحساس بمعنى الخش للكرامة والعزة والسؤدد... طائفة الرغض الحوشية هذه كانت قديمة بأن جعل مستجاب يحمل بدلا من القلم قاساً يحطم به رؤوس الباقين من طائفة الألفاظ فى كل مواقع من مواقع الحياة، أو يحطم بعض الخصوبة بتفاهم بها من الرؤوس الناشئة من أبناء الشخصية الحقيقية الأبدية التي لا تؤخر، ولكن لأن هذه الطائفة الحوشية نابغة من نفس ذات وصمد إنسانى يؤمن ما هي أهالي القراء من إنسانية زعمها فيهم الضالهم المقيم بر، السماوات والأرض من قديم الأز، فقد كان لابد لهذه الطائفة أن تكون مشغولة في جوهرها الهوية الشخصية الصادرة عنها من حسن الحظ أنها نفس فنانة، تحس بمعنى الجمال، تتذوقه في الموسيقى والشعر والغناء والأدب والتصوير والتشمين والحياة، استطاعت أن تسيطر على الطائفة الحوشية ولكن إلى حد ما، هو على حال حال الذى يتقلد العدمه العاطفية في النقص إلى إطار

للتخصبة الصعيدية، واقع المجتمع الحنوس على الحقيقة، كان مستجاب الصعيد غائبا عن القصة والرواية والشعر على الرغم من إيجاب الصعيد لخواص شعرية كبيرة جداً لعل أقربها إلى النضج محمود حسن إسماعيل، وقد لنا أن نراه على أيدي عبد الرحمن الأنشودى وبحس الطاهر عبد الله وأمل نعتل ومحمد مستجاب بروية شعرية حاضرة قدم لنا الأنشودى مبتدع الصعيد الجوانى مثقلين في أجناسه أنموذ. وما سيرة أحمد سامعين وروعه على الشط وجوانات حراجى القطل إلا قصص وروايات هذة رغم أنه قصائد شعرية بالدرجة الأولى ومن أربع مستويات الشعر. وكان يحيى الطاهر عبد الله نذرة قصصية خطيرة. نبعت من القاع الصعيدى الجوانى السحيق، من حال طرعهما الناضج تدفقنا إلى النص الشغافى الحقيق، تدفوقنا كذلك طعم حياة لم تكن تعرف عنها من قبل أى شيء، فبإستثناء ذلك العمل الأدبى العظيم، (خليها على الله) ليحيى حق، الذى كتبه عن تجربته في منطوق الصعيدية كمعاول إدارة، وكشف فيه من الجوهر الإنسانى الحقيقى للشخصية الصعيدية في مستوياتها التحقيقية ثم يتحفنا الأدب بعمل يوازيه في القيمة الفنية: إلى أن جاءت قصص يحيى الطاهر عبد الله المتعددة الأبعاد ما بين القصص والقصص الطويلة، فإذا بها تقدم مستوى هنياً جديداً، ذا قيمة فنية عالية يضاف إلى منجزات كل من يحيى حق ويوسف الدريس في التيقار الوافعى إلا أن الطاهر يحيى الطاهر كانت تعبيرية تنزع إلى التشذيب والافتزاز والتمرية، وبالعصور والصويرة التعبيرية التي تطرق الناقص المتخلف لحديث القصص فتنسبها إلى محتوياتها الشويعية الحارية كالمده شرايين لحم الشويع (الحى) مما أضفى على عالمه طابعاً شبه أسطورى يشع بالعارفة والأصالة سباً وإن لعنه السائلة بقوامها الكثيف المتصل كانت تجمع بين مهابة القصص المخففة وتحم: العافية المتدرة في طبقات التزخم، يحيى الطاهر عبد الله قاص مع سبق الإصرار والترصد، في قله ويودعه ملحق فنى لا تخلف ذاراً لأن يذوق أدبه بمناصير الواقع المرئى ليسلك منها الفاضل صونية تشفى الألمان، وتور واحد أو بعدة أوتار لنعزف، متجلبب من أيدٍ بنير اللبس أو الإيهام حتى تتمكن الأفقوسية من إرسال إشعاعها إلى أمان مرتقية وواعدة فيما يتوقف القطار الأنشودى في قصصه الشعرى أو عرعره القصصية عنده التماسيل الشديدة الباطن بآثارها بطاقة الهوية للبيئة وللناس وللحد، يجعل منها - بقدرته الشعرية العدة - أوتاراً شديدة نضج والمخيلة تدمن وتتشد أكثر كلما دفقت التفاصيل الواقعية موطأها الحياتية الشديدة. عكس هذا تماماً كان محمد مستجاب، إنه قاص بمحض الصدفة التي لقيت فيها

القرب، حديثاً من لغة الأساطير باعتبارها نتاج تفكير جماعى أسمه في تكوين الأسطورة وتشمينتها بطرق وأشكال متعددة، بهذه الخصوبة من الحكاس العملية استطاع أن يترغ الغنى الحوشى من طاقته المتعددة ويحول إلى سخرية محضة، إلى سلاح ناجع، إلى مشرف يمر به - مجرد المرور - فوق المناطق الحساسة من النفس البشرية، ولا بأس أن يضعف به ويشرب أحياناً في النفوس المتبلدة لعلها تميق وتنثبه إلى ما يقول.

عشق مستجاب للكثابة بات عبثاً لقل الكثابة لعم، يوق شق أسى نواس لعمر، فمكتما يدعوا أبو نواس سابقه إلى أن يقدم له الخمر مصحوباً بقوله: هذه هي الخمر، لكن تنشئ أدناه بالحق كما يتشتى دماغه ببيت الكرم، كذلك يفعل أجمل وهذا إن كان يرش لدمه الكتابية لسجيته اختيار القدرة ثم يمتح فوسى يقول بينهما إن القدرة العلائية تكون أجمل وهذا إن كان يرش لدمه الكتابية فإنه يشير في نفس الوقت إلى أنه يتبع سجيته القدرة لا عقله الاختيارى حتى وإن كانت القدرة لا اختيارية أجمل من التى اعتدما.

محمد مستجاب رابع أربعة أصوات خطيرة الشأن جاءت من الصعيد الجوانى تقدم لقراء الأدب - ربما لأول مرة - الوجه الصعيدى الحق للصعيد،

٩٦ صفحات منقطة



مصادق اللغة المستحابة، فهي لغة عرضها عرض كاذب الصوف، طولها لا ينتهى، قارده على أن تقص من مهبها رقاعاً تصنع منها سرافقات متعددة ذات أشكال متعددة وحجام والساعات وارتفاعات متعددة تتنوع وتتجدد وتعمق بحسب مستويات القاصمين تحتها



هي مجموعته الأولى (ديروط الشريف) قدم مستجاب القطعة الأولى من عالم القصص، بلغت الطازجة الجديدة، وكانت مجموعة لافتة للأطراف حداً، أسست وكسرت لكاتب كبير بحق، يتميز بالعمق الإنساني وبالنظرة الفلسفية المائلة - فطرياً - إلى حصاد الحكمة في عبارات مسكوكة صامدة. عندئذٍ قدر له أن يعمل صولفياً بالمجمع اللغوي المصري، مجمع اللغاديين، فإذا بوجه الوظيفة تسمي في تطوير سياسته الأدبية وقصته ولغته إلى مستويات شاققة فلما يلعبها كاتب محبوب، مثله، في المجمع كتاب معروفون مثل الروائي الروانسي الكبير محمد عبد الحليم عبد الله، وعلماء لغة جبهة كبرياءهم بيومي صديق، والمجمع يضع جلسات دولية صوبكم، مناقشة أبعاد اللغة وكيفية التعامل مع المصطلحات الجديدة، ويصدر المجمع مطبوعات كثيرة، منها مجلة خاصة بأبحاث اللغة، وبورية تنشر جلسات المجلس وما طرح فيها من آراء ومفترحات. كان مستجاب يقرأ كل ذلك في شقه، يتأثر به تأثراً إيجابياً سرعان ما ارتقى بلغته القصصية، ويبلغ من أن احتكاكاً نشاط المجمع والجمعيين قد مكثه من ابتداء لغة جديدة تليق بأن يؤرخ بها لآل مستجاب، وأن مستجاب هؤلاء - كما ساق القول - هم رموز مستحابة بعناية من الطبقة الكادئة العدمية تمثل فيهم أصالة الشعب المصري، هم في النهاية ناس بسطاء جدد، وألغة التي يروي بها عنهم لغة تراجيدية مصممة لتليق بالتاريخ للقاء والرعاة ورجال التاريخ العظماء من علية الأقوام، كآل ما كتب بهذا الأسلوب قصته الطويلة بعنوان: (التاريخ) القصصية لثمان عبد الغافق، ثم ازادت هذه اللغة تألقاً وإشعاعاً وغنى في الدراما الإنسانية في القصص من آل مستجاب، والثالث والرابع والخامس عشر، كما لو كانوا ملوكاً من الفرجة، حتى كتب آل مستجاب استحقاق آل يورخ



عالمه داك الذي يستعصى على كل أساليب الحكى السامعة التحيزين والمرتبطة عادة خفية شائعة في الحكمة القصصية، بل إنه عالم مصداق للتأليف من الأساس، يرفض أي جسم خارجي ينس فيهِ وإن كان مجرد حبكة فنية من الحكبات الخالصة في القصص العالمي بوجه عام، يرفض كذلك أي لحام صناعي حتى وإن كان والأوكسين، فأى لحامات "فنية" تحاول الربط بين جزئياته في تكوينات شكلية تأليف حكائية تقوم على شخصيات وأحداث، سوف تفشل من لقاء ذاتها، وقد أدرك مستجاب منذ البداية أن أي لحام لتصنيع أشكال قصصية من عالمه لا بد أن تكون من نفس النسيج، نفس المعدن، فإقبله للدخول في السبيل العام مستجاب، وأختلط بالبحم الحن، وسواء كان مستجاب قد درس أساليب الحكى وأشكال القصص في الأدب العالي أو اعتمد على فطرته فإنه قد نجح في ابتداء لغة تصنع الحكى والشكل والحوثي في عبارة واحدة، لغة مفتكية بعالمها الغنى ليست هي حاجة لاستيراد شيء من خارجها، لغة تشبه اللغتين والأحرف الصوفية المصنوعة من صوف غنم نفس القليلة بألوان يدالية يدبرها أبناء القبيلة، لغة يجري في حرورها في الممن ومياه الأمار والقنوات، تستظل بالنخل والأشجار لتستمد اخضرارها من خضرة أرضها الطيبة، تستقطب الدفء من أفاضل الجميع، تشنفس العراقة من آثار عصر الصعديّة الخالدة وتجري في سباقاتها أنفاس نهر النيل والحكايات والملاحم الأعظم، قامت لغة مستجاب، القصصية من لغة المحدثين الشعيين والقصصية وبورالية الفنون الحديثة، القصصية بطرح إسطرافها من وحدات، وحدات من عالمه، تشكيلات من نفس القليلة مطروح فوقها غطاء من

ورخاوة الناس ويلاتهم وزكود حيالهم المميت، في مجالس القصصية يظهر مستجاب الإنسان الروائي الشرس القصور الألف، القصور الخلقات من معد يريد به طعن العضلات التليدة في الأجسام المسترخية المستمرة للراحة والاستقرار تحت ظلال الفساد، كما أن شخصية مستجاب الإنسان، مثل كل الناس وبخاصة نحن الكتاب، مليئة بالعقد النفسية والأمراض الطبقية التي كادت تقتلنا أو تحيننا إلى مجرمين لولا عطف الفن والأدب الذي أدركته منذ الصغر فحسانا من ذلك الحمير المولم، وقد اثبتت التجربة أن الموهبة حين تكون كبيرة في مثل هذا الإنسان فإن عقدها وأصاها، وإن تحولت إلى طاقة هنية مستنيرة لتنتج أدبا وشرقا وموسيقى وتصويرا وتمثيلًا وإخراجا، يتبقى مع ذلك تأثيراتها الأولى في النفس البديعة فتكون زيود أفعالها على سلوكها بوجه عام كبيرة بحجم الموهبة نفسها، فهناك عقدها في جميع اللغات الفنية والأدبية والعلمية لا يطيق المهر معاشرتهم أو حتى الاقتراب منهم لاعترة وجزيرة، حيث الواحد منهم أشبه بدغل البهوس أو الضفاد أو الغالبية أو الخماكة، ولو أننا قايضناهم من معرفة سابقة لمهامية لتصورناهم مختل الحابل والمختل أو خارجا على القافلون، فإن عرفنا مهامية بده ذلك فعلنا، فلا نكاد نصدق أن مثل هذا الصنع الخالصة تصدر عنه مثل هذه الحرر الفنية أو النظريات العلمية التي تعيد تفسير الكون كله فيما قد يعجز هو نفسه من تفسير ولو جزء صغير من نفسه المعقدة المركبة. في الكتابة يظهر مستجاب الفنان الذي ولع أسيرا على الحكى القصصية وهو لا يملك من أدوات القصص الحديثة سوى لغة فحسية، فكل الأبنية القصصية السابقة عليه والمجالية له مرفوضة من



كانت خمسينيات وستينيات

القرن العشرين في عصر القصة القصيرة

في مسك المصنف تنشرها بانتظام، ناهيك

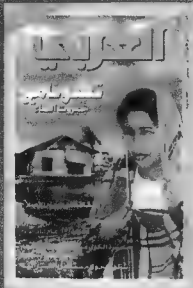
عن المجلات الأدبية والثقافية العامة،

ومجلة خاصة بالقصة



إلى شيء آخر مضاد له، ولأن هذا الفن قد صادف هوى في نفس مستجاب لذلك فقد اتقن فن التعبير بالأشياء، ذلك الفن الذي أسسه الجاحظ من خلال استشفافه لحاسن الأشياء. على أن الفن الأول في فنون موهبة مستجاب الحكائي هو في اللغة، حيث ابتدع لغة متمامة تماماً مع تفاصيل حاله البشري، لغة كماله تستلج بالأضداد، تتسم بكل ما يتسم به عالمه من غرائب، تجمع بين الخشونة الحادة والرفقة المفرطة، بين الكياسة والحوضية، بين صرامة الدواء وقشرته السكرية الخادعة، بين الصراحة المفرطة والتستر المصطنع إذ أنه يقطع الجملة أحياناً ليتحفظ بعبارته، لا مؤاخذة، تحفظاً معصطماً عن عمد، إله في الواقع لا يريد أن يتحفظ في التعبير إنما هو يتخذ من المعصم المصطنع أداة لتأكيد التعبير الذي يتحفظ عليه، إنه بهذه التعبير التركيبية الأسلوبية العابرة يريد أن يسفر من تحفظاته أنت، ويتخذ الفرصة للإبلاغ بأنه على علم بآدك تطلب التحفظ على مثل هذا التعبير فيطلب غوك لا تضطره إلى استخدام التعبير برغم تحفظك، ليس تحدياً لك أنت واستصفاً لقصصك بعضه قصصية وإنما تحد واستهزاء بما ترسخ في وجدان القوم من معتقدات بالية، استهزاء يعقلمه قوم يسمون لغة في مصادرة التعبير وفي عدم تسمية الكثير من الأشياء والمواقف بأسمائها الطبيعية الحقيقية، إنه كآب لغو، أنوف، براوي، صاري الأعصاب كسلالك الكهرياء العارية، منتزح الهوايات على استخدام ينقلق جهازه العصبي كل شاردة وأوردة في مجرياته الأمور لو كان أوله زود والفصح البديعة والنفسية يبعثه ما ترك تسمية تثر إلى وحلها واستخلص منها السموم قبل أن يتركها تثر إلى الحقيقة، إنه على خصومة دائمة لا ينهي لها أوار ولا يهدأ لها صوت، مع المجتمع برهته، ناهيك من مجتمعه الضيق في حالة احتكاك دائم ودائمة مع كل صغيرة وكبيرة هي أي شأن من شؤون الحياة، مستقر على طول الخط لا سبيل إلى استزاده لإنسانيته وحقه في الراحة قليلاً بالترقب وليس للضرب من لغة على الإطلاق إلا في ضحية الأحياء، ومتى اجتمع بالأحياء أو اجتمع به الأحياء ضعفت فيه طاقة البذل والاعطاء من السخيرة الانتقادية الحادة بحماسة الظنير تحتاج إلى وقود بل إلى مناجم من وقود، أو هو يحرق ويحرق غضبا على سوء الأوضاع

العربي



يقبل التسليم بسوء الأوضاع، لا يرفض الميش في خنوع واستسلام للأمر الواقع مهما كان هو ضعيفاً والأمر الواقع قوياً نافذ الحصون، ها هو ذا دوتكيخوته يفشل بمرمرة ويعدم إمكانياته في تقبير أي شيء من الأوضاع بل يدخل في حرب هوجاء مع أوهاش مثقلاً بطواحين الهواء، فكان لا بد أن يضيق على منبج مشروعه الوهمي ولكن يبقى منه في النهاية شيء شديد الأهمية، قيمة عالية اسمها ذيل الإنسان الذي يستحق التصعيد حتى وإن فشل فشل ذريعاً في تحقيق أي من النتائج المرجوة، والعقل في توصيل هذا المعنى الكبير لهذه المحمة المكابه الكبيرة حتى في منابها الفكاهية الساخرة يرجع إلى هذه الطريفة الأسلوبية التي سالتج بها سرفانتس روايته الخالدة، الحكى بأسلوب مهيب فخيم عن ناس شديدي التواضع وبلا حيثية اجتماعية على الإطلاق.

أزعج أن مستجاباً قد استلهم من سرفانتس لفته في دوتكيخوته، ثم نجح في وضع ملامحه الخاصة بحساسيته المرفضة تجاه اللغة العربية العنيفة العظيمة، سيما والثقافة عند الكاتبين تكاد تكون واحدة، ذلك أن المكونات الثقافية والفنية والفلسفية مستعدة من الثقافة العربية الأندلسية التي تربى عليها سرفانتس، مع ملاحظة أن اللغة الإسبانية التي كتب بها عمله الأدبي الفذ مشبعة بالمفردات العربية ذات محاولات ثقافية كثيرة وغنية ومتنوعة. أكاد أزعج أن الخيال يكاد يكون واحداً عند الكاتبين مع الفارق في درجة الموهبة وحجم الثقافة وفرة المعرفة والامتلاء بالتجربة لصالح سرفانتس بالطبع. ولو أننا تأملنا كائنات آل مستجاب التي أرح لها محمد مستجاب آل قصصه البديع لوطينها صوراً مصورة خالصة من نفس الخامة الينكوخوتية، إنهم نماذج من نفس الخالدة، مزيج من النبل والجلالة، ذيل مطعون تحت حوشية زائقة، حياتهم مبيدة في الخرافة والغيبيات وجهالات القرون الوسطى القائمة على صنوبره.

هذه ليست دراسة في أدب محمد مستجاب..

ليست مقالاً نقدياً..

إنما هي مجرد محاولة متواضعة لهم كاتب من أمنا كان ولا يزال وسوف يظل طعاماً شهيماً دسماً ومفيداً على مادة الأدب العربي. ٣

ثمة حقيقة لا يمكن تجاهلها ونحن نتحدث عن هذه اللغة المستجابية الطريفة الجزلة المليئة بالأخيلة الحوشية الشرسة. الواقع أنها لغة ليست جديدة شاماً على الأدب العالمي وإن كان مستجاب قد بصمها بالجاز المصري الخالص المستمد من فهمه الدقيق لآل مستجاب من أهاليينا المصريين في الصعيد والدلتا على السواء. هذه اللغة تألفت من قبل تألقاً تاريخياً مرموقاً في رواية (دوتكيخوته) أو (دوتكيخوت) بالنطق المصري الشائع، فما هو ذا سرفانتس يحاكي الرومانسي العروسي القديم الذي شاع في الثقافة الأندلسية عن نبلاء وقرسان من قبيل عنترة بن شداد وحمزة البهوان وغيرهما من الألاح الشعبية التي قدمت فرساناً ذوي قدرات خارقة للعادة يجتدل بها العشرات في ضربة سيف واحدة ويدين مع ذلك بأخلاق الفروسية النبيلة فلا يقتل الشنومز ولا يشرب بالأمن ويتزوج من جنيات ينجب منهن فرساناً يبركونه عند اللزوم. أراد سرفانتس أن يحاكي هذا الرومانسي العربي والأندلسي القديم ولكن بطريقة ساخرة محضة، يسخر بها من أولئك الفرسان الخياليين، وأمعاناً في السخرية يستمد نفس اللغة المحمية الفخمة المهيبة ليحكي بها عن بطل نصف مجنون يتقمص شخصية هارس وما هو بفارس، يتمنطق بلجاسه ودروعه وسيفه وينزل لغير الأوضاع المائلة بنفسه، يتصرف تصرفات الفرسان الجبابرة ويأمر ويهين غير عابئ بأن الجميع يهزأ به ويسخر منه من السخرية، تأخذ الحماسة حتى يصل في النهاية إلى الدخول في حرب ضرور مع طواحين الهواء. كان سرفانتس يهدف إلى إثارة المرح من أجل الوصول إلى هدف أكبر، ذلك أن المسافة الهائلة بين لغة الحكى المهيبة الفخيمة وتواضع حال الحكى عنهم تنسج طواحين الرواية للمعارضة التي يريد سرفانتس إبرازها لتطهير العقلية الإسبانية وريضا الوجدان العالمي من تأثيرات ذلك الرومانسي السلبية لصالح الواقع المادي الملموس الذي ينبغي لهم النظر فيه، إذ من المؤكد أنهم لو تأملوا واقعهم شوف يهشرون على نماذج من البطولات الواقعية الجديرة بالحفاوة والتخلوول لهم من بينهم دوتكيخوته نفسه، ذلك الرجل الذي رسمه سرفانتس ببراعة نادرة لكي يشخص به ذيل الإنسان وكيف أنه لا

بنخقق طموحاتك

بنقرب البعيد



بطاقة الأهل في احظة

بنسعد الشباب



بطاقة الأهل للشباب

بنيسد العلاج



بطاقة تقسيط اهل دار العود

بنسهل الدفع



بطاقة ماستر مصر للطيران

بنخضعن حريتك



بطاقة الأهل انترنت كارد

بنسط الحياة



بطاقة تهيئة ميزة

بطاقات البنك الاهلي المصري

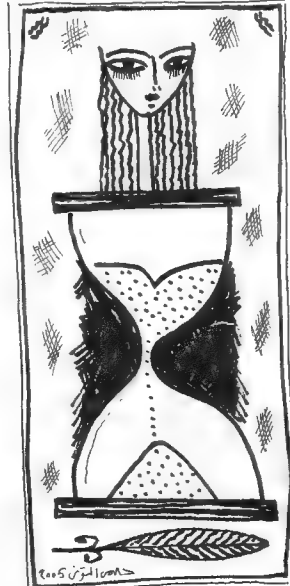
- بالإضافة إلى بطاقات
- حرية التمتع بامتيازات كارت.
- (فيزا، ماستر، دايمنش، كلوب،
- مستدات بخصمات كبيرة.
- الإتصال بخدمة الأهل فون ٥٧٦٠٧٧٧
- على مستدات ٢٤ ساعة.
- تماسك، تمسك، تمسك فواترك والتزاماتك.



البنك الأهلي المصري
الأقرب إليك

الزمن المسوت و الشعراء

عبد الوهاب المسيري



■ ■ ■ حينما نقول إن هذه القصيدة عن الحب أو عن المدينة أو عن الموت، فنحن في واقع الأمر لا نطلق حكماً أدبياً أو جمالياً، أو حتى فكرياً، بل نكون قد قلنا بتصنيف العمل على أساس الموضوع الظاهر وحسب. وهوية العمل الفني، ومعناه المحدد، وسماته الفريدة لا تفصح عن نفسها من خلال الموضوع الذي يتناوله، وإنما من خلال طريقة المعالجة والبناء الكلي الذي يتبدى في عشرات التفاصيل، مثل الصور الشعرية، وثيرة المتحدث في القصيدة، والكلمات المستخدمة والموضوع الكامن الذي يضيء على العمل الموحدة ويربط بين تفاصيله وبين شكله ومعنونه. ولذا فالتصنيف حسب الموضوع الظاهر يقتلز الأفعال الأدبية، ويقتلضها هويتها وفراستها وإثرائها، بل ويعزلها عن التجربة الإنسانية الحية التي يحاول العمل التعبير عنها.

وتعالج هذه المراساة مجموعة من الخصائص التي تتناول موضوع الموت، ويكتشف كيفياً أن كل شاعر يتناول الموضوع نمسه بطريقة مختلفة. تعبر عن تجربته بكل إثرائها وإثرائها وخصوصيتها، رغم أن الموت هو الموت، ولن نتبع منهجاً واحداً في قرارتنا لهذه القصائد، بل سنغير منهجنا النقدي حسب ما تتطلبه القصيدة موضع البحث، ولكن في جميع الأحوال كان تركيزنا على النص الأدبي نفسه، ولذا أتينا بالتخصص الكاملة للقصائد موضوع المراساة كما أننا حاولنا دالماً أن نركز على النقطة التي يتقاطع فيها الشكل (الصورة) - الثيرة - البنية. [إخ] مع المضمون.



وضع ولتر سكوت الموت في إطار أخلاقي، أما في أغنية البييتلز «اليانور رجبي»، فقد وضع الموت في إطار العصر الحديث، عالم «الأرض الخراب»:

أما انظر إلى كل هؤلاء الذين يشعرون بالعزلة؟
إليانور رجبي تلتقط حبات الأرز من أرض الكنيسة بعد حفل زفافه

تمشي في حلم،
تنتظر بجوار النافذة، ترتدى الوجه الذي تحتفظ به في لقاء بجوار الباب
لم تحتفظ به؟

أما كل هؤلاء الذين يشعرون بالعزلة..
من أين يأتون؟
الأب ما كنزى يكتب كلمات الموصظة التي لم يسمها أحد،

وجبهات نظير ٥٠

لم يقترب أحد،
انظر إليه وهو يعمل، يرتق جوريه في الليل حينما لا يكون أحد هناك،
ماذا يهيم؟

أما كل هؤلاء الذين يشعرون بالعزلة،
من أين يأتون؟

إليانور رجبي ماتت في الكنيسة ودفنت مع اسمها،
لم يأت أحد.

الأب ماكنزى نطف يده من الطين وهو يبتعد عن القبرة.

لا، لم يكن الخلاص من نصيب أحد،
أما كل هؤلاء الذين يشعرون بالعزلة،
من أين يأتون؟

إن أردنا أن نصنف هذه القصيدة الفنية القصيرة على أساس الموضوع، لقلنا إنها عن موت إليانور رجبي. ولكننا لو فعلنا ذلك لتركنا معظم تفاصيل القصيدة دون تفسير أو تحليل. ولذا لا بد أن نوسع من دائرة العملية التفسيرية حتى نتوجه إلى هذه التفاصيل، وسنجد أن القصيدة ليست عن موت إليانور رجبي، وإنما عن غياب الله وموت الإنسان.

تبدأ القصيدة بحبات الأرز المتبقية من حفل زفاف عقد في الكنيسة، فالحظة الاحتفالية لم يبق منها سوى بعض حبات الأرز التي يجب أن التفتت ليلقي بها في سلة المهملات. بعد أن تنتهي إليانور من مهمتها تنتظر بجوار النافذة، أي أنها تضم للملابين الذين يشعرون بالعزلة، ولا يتواصلون. ولنا لاحظ أن البنية الأساسية هنا هي شيء جميل واحد لا يثمر شيئاً، تماماً مثل الموصظة التي يكتبها الأب ماكنزى في المقطع الثاني والتي لم يسمها أحد، وهو أيضاً ينضم للملابين التي تشعر بالعزلة، إذ يجلس وحيداً «يرتق جوريه في الليل» حينما لا يكون أحد هناك.

كل هذه التفاصيل تكتسب معناها المحدد من المقطوعة الثالثة حينما تصوت إليانور رجبي وتدفن مع اسمها، أي تدفن تماماً ولا يبقى منها حتى الذكرى، ولكن العزلة تصير على الجميع، فلم يأت أحد لجنازتها.

وتنتهي القصيدة بصورة الأب ماكنزى ينظف يديه من الطين بعد أن دفن إليانور بمفرده (تماماً كما التفتت هي بمفردها حبات الأرز من أرض الكنيسة في بداية القصيدة وكما كتب الأب ماكنزى كلمات الموصظة التي لم يسمها أحد)، فلم يأت أحد لجنازتها، وهكذا تحولت حياة الإنسان إلى عملية فارغة تماماً، في عالم خالٍ من المعنى. ولذا لم يكن الخلاص من نصيب أحد.

المد التاسع والسيمن. أغسطس ٢٠٠٥ م



ويدي: الصليب يعبر سريعاً. والنسيم تشق تارة بحجارة شديدة. وتارة أخرى تصعب منعمة. ووزنها تعبير بلا النظام فلا ثبات في الطبيعة ولا أمان. وهذه القصيدة من نوع السونيت الشكسبيرى. وهي قصيدة تتكون من أربعة عشر بيتاً مقسمة إلى ثلاثة مقاطع ودور أو كوبيلة (بالإنجليزية Couplet) وهي مجموعة من الأبيات تربط بينها قافية واحدة. وعادة ما يكرس الشاعر المقطعين الأول والثاني لطرح قضية ما، ولكنه في المقطع الثالث يطور رؤيته، ويصنمها يشبه الحكم النهائي في الدور الأخير. وهذه السونيت تنتمي لهذا النمط، فهي بداية المقطع الثالث يعلن رفضه القاطع للطبيعة، ويكررها شديدة يعلن الشاعر أنه يمكنه أن يهزم التعبير والموت، هليلج الحب الخالد لن يدوي أبداً. فألوت، هذا الذي يهصد الجميع، لن يمكن أن يطويها في ظلاله (وهك) عادت ثنائية التور والظلام مرة أخرى، وذلك بسبب قصيدة الشاعر. فاشعر هنا يصبح هو واهب الحياة والخلود. أي أنه أصبح بديلاً للإله.

«ما دامت للبشر أنفاس تتردد وعيون ترى سيقي هذا الشعر حياً، فليكن فيه حياة أخرى». فإذا كانت الدورات الطبيعية والكونية تمنح الإنسان الخلود عند وثماناً، فإن النفس هو الذي يقوم بهذه المهمة في هذه القصيدة.



والقصيدة التالية لصالح جاهين بعنوان الموتى، تتعامل مع إشكالية الموت بطريقة مختلفة تماماً عما سبق. فصالح جاهين لا يرى الموت بوصفه ظاهرة كونية. وإنما بوصفه لحظة يتقاطع فيها الكونى والنازلى والتاريخى والوجودى الإنسانى، أي أنه يرى ظاهرة الإنسان في ثنائيتها التاريخية والكونية.

في صفحة الموتى يتكلمون كل يوم اصبح بصورهم الباهتة بجوهر النشأة يسألونى كلهم إمتى ح تنطلع صورتك كما اننا... هنا زيناً في صفحة الموتى؟

جوابنا يا غاليين محنات ح تناخر الدور ح ييجى واصبر محتوم يالى صورتهنا مطرحة الرفقة ده حكم من قبل الوجود محكوم يا اتنين عجائز، ح ومقدس صورتيين بلاسة والجين مهموم

إذا كانت كلمة الموت تصدمنا في البيت الأول من قصيدة الشاعرة الأمريكية: هاننا تتلقى صدمة أخرى في البيت الرابع. فالرحلة الرومانسية لا تضم اثنين وحسب، وإنما هناك طرف ثالث: الخلود

يا مقتررب يا صورة طالعنا من جواز السفر يا رسم على وش التماثيل مرسوم في حماير الفيوم...

وحماير الفيوم جبانة م الزمن المتيق مشهورة بالصناديق وعليها بالألوان صور محالتي كاشى مراكبى. ست بيت. تاجر بنية حلوة. عسكري. شاعر... صور بشر أياهم الحسرت مدينات اندثرت تواتمت كالتسرت. ما فضض منها غير وشوش بيصبوا نض البصة وسبكوا نضم القصة

عصرين في الموت بلا غصة وفى الخلود رايحين... رى الى فى الجرنال فى صفحة الموتى قلت الشبه من أين يتأتى؟ قالوا عشان الكلك مصريين الكلك مصريين الكلك نفس الهوية نعى الحجارنة جنب نعى الشيوخ طالبيين سوا الرحمة الإلهية طالعين سوا أمجاد مساوية وحدة أسدية ما تعرف الطائفة المسيحية م الإسلامية... تشهد صورهم جنب بعضهم

حياة بل وبهجة، ومن هنا رغبنا أنها صور للموتى، إلا أنها تلكد الحياة وتنوعها وحرماها. الموت كما قال الشاعر في البداية، «علينا حق، ده حكم من قبل الوجود محكوم. ولكنه ليس عدما، فالجميع فى الخلود رايحين». بل إن الشاعر لا يسي أن الموت هو يعصد الجميع يؤكد نقطة شبه عميقة «فالكل مصريين»، فليحط الموت هنا ليست لحظة فناء، وإنما لحظة تجمع بينهم جميعا كيشر وكصيرين.



ثم يسترسل الشاعر في هذا الموضوع الجديد: «الكل صائرين الكلك نفس الهوية» نعى الطائفة جنب نعى الشيوخ طالبيين سوا الرحمة الإلهية طالعين سوا أمجاد مساوية وحدة إلهية، فى اعتداد لوحدتهم كيشر وكصيرين، هى ليست اعتداداً باعتقادهم بدورات الطبيعة، وإنما إيمانهم بأنه متجاوز للطبيعة والكون ما يرمز عنهما. ولذا ما تعرف الطائفة المسيحية م الإسلامية، ما يجمعهم هو إيمانهم بمصيرتهم ومعتقدتهم السماوية. ولكن حتى فى لحظة إدراك الخلود، وإدراك الهى لا تزل، لا يئس أن الموت أيضاً لهاية وماسة، وأنه لا يزال بقرا الأعمدة السود البكائية.

ما حكى عن الموت وملك الموت يهصد أهم ويديرى فى المكوث بقوا كنف التلج غير سموعين أو كالجالب بقوا بأرغمها صوت. الم اقل إنهما وحدة ليست مصوية وإنما فضفاضة، ولأنها فضفاضة فإنه بقدر الشاعرا ن يؤكد الشراء وعكسه، يؤكد الخلود والماسة، ويؤكد قوة الحياة وقوة الموت.

وفى إطار هذه الوحدة ليس هناك ما يمنع أن يتذكر الشاعر لصالح جاهين شاعرا آخر مات فى زمان الشباب، هامر دنغل، فيرثيه بالطريقة نفسها: هامر دنغل الشبه من جسمه، ولكنه لم يمت؛ قالوا فى الأيتال... الذى خلف ما ماتش

وهن أمل يتقال... الذى ألف ما ماتش وهى ستطور تصليح مرتبة لكاتب القصيدة نفسه، والذى يختمها بعبرة تؤكد هذا التيقن الفرح المأساوى لحقيقة الموت، وتردنا إلى ذات الموتى إلى واقع الحياة الميعش: وسلام على الذى فى صفحة الموتى وسلام على الذى فى صفحة الأحياء. والقصائد التالية تدور أيضا حول موضوع الموت، وحول حدود الإنسان



ووجدته. ليبيدي منه المربع، في اللحظة المدمرة، تلك اللحظة بعد أن اهلت حبالا ولم يصل بعد للحبل الآخر. في هذه اللحظة تتحول الأقدام والأذرع إلى كائنات حية تتصرف من تلقاء نفسها. تحركها غريزة البقاء، تستعيد من قاع المنور نفسها.

ثم يستخدّمون أشعاراً موصوفتين في صور الحيوانات المخوفة، المتصارعة، ليكسكن لنا شيئاً ما، هل هي البطل، أم بعض ما يكون في مقدّمه، أم هو ذلك التعبير الكليمة التي تملأها وتضفيها الحركة للبطل، وقد نجح في مسعاها، فقام مستمراً، هادئاً، وفقد الفارس في وحدته وعقليته، فكم عليّ أن أخلّ المألوكن، وهي أي ليلته ترى يقبع ذلك المخوف؟، يعود المتحدث مرة أخرى، ويستخدم صور الحيوانات المخوفة، فاقابلوا (الزئير) بعض الكواشش والحيوانات، ممثلة في الأضراس تحت الحصى في الخلطة، منظرًا مسبقته المستطرفة في لحظة الخطأ، حين يتذكّر البطل هذا أو حين يفهمه الزئير، ينظره هذا المخالط، يملك الحجر ويحتقر السحرة، ولكن التقليل، يعدّ نعمة للوحيّة السعرة، ولكن النوش الحشوي اللطيف، جميل، كأنه المصابون، في دماء كاهنهم، والوحيّة ساعية كالمزور، وهو جليل، لأنّ الله ساعية في الخطر، فالأوت البطوليّ المأساويّ جميل، قد لا يفهمه العوام، ولكن النوراني يدرّكه حق الله العظم.

وحين نفتح الواقعة، نطوف صرخة
الويل (الملك، والتفسير، في
البحر) على ما طرأ على خنجره، هذه
الصورة الأخيرة تعكس الثانية الموت، فهي
مصرخة الألم، عميق تفسر في الليل،
ولكنها مثل صرخة نوح صرخة حياكة
وتصلب الشناينة إلى ذروها في
جسم الطور الأخيرة، الضوء يرتبك على
البحر، الهيولى القديمة، على
البرام التمدد القديم، ولكن
التيه يتسهم، دفع الحرف أشياء وصعد
النيا، ولكن ماذا عرفه؟ وما نوع الحكمة
التي توصل إليها؟ هل تفنن القصور، كمال
حيثما تقوس روح الإنسان التواني مع
أصلها الإلهي مرة أخرى، تازكة وراءها
تقدم، وعالم العوام المتواضع الذين
لا يكتفون أن يصلوا إلى العصور النكس
مهما حاولوا، فالصبي ما يمكن أن
يضمحوها إلى هو أن يرتبط إلى الجبل
القموصي، يهيمدهم الذين إلى (الوجه)
لذلك وإسحاق وإسفاء، غير مدركين
الخطوة المدمرة التوفيق، لحظة التحقق
(الملك).

في قصيدة صلاح عبد الصبور «موت
فلاح» لا تقابل فرساناً أو
أنصلاً، وإنما تقابل فلاحاً

ما دامت للبشر أنفاس
تتردد وعيون
ترى سيبقى هذا الشعر
حياً.. ولك فيه حياة
أخرى..، فإذا كانت الدورات
الطبيعية والكونية
تمنح الإنسان الخلود عند
ويعتبر.. فإن الفن
هو الذي يقوم بهذه المهمة
في هذه القصيدة

تألهن وجنوا أنفسهم في هذه الارض
هذا العالم مع عامة البشر (البنسبين
والجسمانيين) نتيجة حبل كوني. وهو
المم مملوء الخفاء. يقف البطل
نوراني. وهو وحده مطالب بالاختبار.
أن الخطأ بالنسبة له يعني تبثر جسده
بلاء. يعني الموت.

ولكن القوم هما في قصيدة حجازة
رس وب الخفا وحسب، ولكنه ضايع نوع
من العفة الاسترقاقية التي لا يصلح
بها إلا الظلم المأساوي، انظر كيف
تضيق الخاب المسمى المسرح: تضيقاً
للتوار، وتضيقاً للناس، وتقرش في
الفرقة الأولى، ومن بعد في عيلة،
والملك يدخل بلاعة، وإذا كانت
صورة الملكية متمثلة في الوصف في
الآيات الأخيرة فإنه يصبح تصريحا
تلميحيا بكونه يفتق بالعبير
في قمار السهل الحرف في مدينته،
وعنده يطلبو من الناس في صمت جميل،
نما يعلل العوام اللعب الواسع ضواها،
تحت الطبول، كما يذكرنا الشاعر
الجانب المأساوي الظلم، في أي ليلة
يترى ذمك الخطأ، وهذه البيت
يتكرر في القصيدة مرة بعد مرة،
يذكرنا أن الموت ظلام ونور، أي نهاية،
يكون في الوقت ذاته تحقق للذات
بطلونية.

ونتبدى هذه الثنائية في الجزء
تتالى من القصيدة، فهذا العارس
وحيد الذي يسير دائماً في علمائه

بينما يعد نفسه للوثبة المستعرة
وهو خشي لا يري
لكنه تحرك يعلك الحجر
منتظراً سقوطك المنتظرة
في لحظة نعل فيها على حساب
الخطأ

أَوْ تَفْقِدُ فِيهَا حِكْمَةَ الْمُبَادَرَةِ
إِذْ تَعْرِضُ الذِّكْرَى
تَفْطِنُ عَرَبِيَّهَا الْمُضَاجِنَا
وَحِيدَةً مَعْتَبَرَةً
أَوْ يَقِفُ الزُّهْمُ عَلَى رَأْسِكَ طَوِيلًا
شَارِبًا مَمْتَلَأًا

ممتشياً بالصمت مذهولاً عن
الأرجوحة المحدرة
حين تدور الدائرة
تقبض تحتك الحبال مثلما انبص
يام وقته
تفترس الصرخة في الليل
كما طوح لمن خنجره
حين تدور الدائرة
يرتبك الضوء على الجسم المهيض
المرطم

على النزاع المتهدد الكسير والقدم
وتبتسم!

فما عرفت أحياءاً
وصعدت فضاء
الأساة لا تكون إلا للملوك. أما للملأه
فهي العوام والصفحة البوملة. فبدأ ما
تفقدته أقدار الصالح الغربيين. وهذا ما يرام
أحمد عبده الخطى حجازي في هذه
القصيدة التي تتناول قضية الموت
بمفهوم مختلف تماماً. فبطل قصيدته
يتشوق ليتنشق خبزاً خبزاً بجوار
البركان. ولا يهاب رعبه الضعيف
يؤمن بأنه من صف استرقاها يؤمن
بأخلاق الأيوام التي تتجاوز التمييز
والفرق. وتحتقر أخلاق الصفاء والعوام.
(أخلاق التسامح). وقد اختار حجازي
قضية الموت بغير ذكر على السلك
معرضاً حياته للخطر، والعوام قد
قاموا بحلول فيه، يراقبون سكانه
ومركاته. ومن الواضح أن المتحدث في
القصيدة معجب بهذا الجيلة الميتوى
في اتجاهه الذي يتحرك دائماً في
إيمانه وحبه.



تبدأ القصيدة بتفسير غنوصي،
فالمغوصيون كانوا يتحدثون عن الزمان
لردي، فهم من النورانيين، كانوا جزءاً
من الإله (ولنلاحظ صور النور والظلام،
يتداخل الصور الضوئية مع الصور
الصوتية: حين يغيب في مصابيح
لمكان نورها وتنطفئ ويمسح الناس
بمصابيحهم). ولكن هؤلاء النورانيين

الرمنية ولكنها تنجز ذلك من خلال موضوع البطولة. ولنبدا بقصيدة أحمد عبد المعطي حجازي «مرثية لاعب سيرك»:

في العالم المملوء أشلاء
مطالبٌ وحدهُك ألا تُخطئ
لأن جسمك النحيل
لو مرةً أسرع أو أبطأ
هوى، وغطى الأرض أشلاءً
في أي ليلة تُرى يُقعِبُ ذلك الخطأ؟
في هذه الليلة؟ أو في غيرها من
الليالي

حين يفيض في مصابيح المكان نورها
وتنطق
ويسحب الناس صياحهم
على مقدمك القروش أصواء
حين تلوح مثل فارس يجيل الطرف

مُودِعًا. يَطْلُبُ وَدَّ النَّاسِ، هِيَ صِمَتٌ.

ثم تسير نحو أول الجبال،
مستقيماً منها

وهم يذهبون على إيقاع خطوك
الطبول

وَيَمْلَأُونَ الْمُحَلَّبَ الْوَاسِعَ ضَوْضَاءً
ثُمَّ يَقُولُونَ: ابْتَدِءْ!

في أي ليلة ترى يقبّع ذلك الخطأ؟
حين يصير الجسم نهب الخوف

والمفامرة
وتصبح الأقدام والأذرع أحياء

وَتَسْتَعِيدُ مِنْ قَاعِ الْمَنُونِ نَفْسَهَا

قَحْلُطًا تَوْحِشَتْ سُودًا بَيْضًا

وَأَنْتَ تَبْدِي هُنَاكَ الْمَرْعَبَ آلاءَ وَالْآءِ
تَبْدِي هُنَاكَ الْمَرْعَبَ آلاءَ وَالْآءِ

وَأَنْتَ هِيَ مَنْزِلُ الْمَوْتِ تَلِجُ عَابِثًا
مُجْتَنِبًا

وَأَنْتِ تَفْلُتِ الْحَبَالُ لِلْحَبَالِ
تَرَكْتِ مَلْحًا، وَمَا أَدْرَكَتِ بَعْدَ مَلْحًا

فَيَجْمَدُ الرَّعْبُ عَلَى الْوُجُوهِ ثَدًّا،
وَإِشْفَاقًا، وَاصْفَاءً

حتى تعود مستقراً هادئاً
ترفع كفيك على رأس الملائ

فِي أَيِّ لَيْلَةٍ تَرَى يَقْبَعُ ذَلِكَ الْخَطَأَ ۚ
مَمْدُودًا تَحْتِكَ فِي الظُّلْمَةِ،

يجتر ابتصاره الثقيل
كأنه الوحش الخرافي الذي ما رُؤيت

فَهُوَ جَمِيلٌ

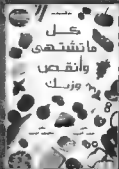
جذاب كافي

وهو جليل..
كالأسد الهادئ ساعة الخطر

يعطينا المتحدث وصفاً تفصيلياً لهذا
الفلاح، وصفاً يؤكد أنه جزء لا يتجزأ من

أحدث إصدارات

دار الشروق



أعمال توفيق الحكيم



أغلب من مكتبات المبرور

www.shorouk.com e-mail: bookstore@shorouk.com

أسطورة إيزيس وأوزيريس... أول

هشام السلاّموني

وقد عرف ست في الثقافة المصرية القديمة بأذه إله الصحراء والغرباء، وأيضاً كانت لها صورتها القويّة لتدمير النور الشافئ الولد لصر في المنطقة، المحقق لأمنها (ست كان إله الفوضى).

الأسطورة (إذا) لم يرغب عنا ما لا يجب أن يغيب. كانت الصلابة جميعاً سياسياً ثقافياً، يتعلّق بكونونة مصر المتحدة، صاحبة النور، ويعلمة الحكم في مصر القديمة.

ومن هنا محاولتنا لإثبات أنها كانت أول عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم عرقه التاريخ.

في البدء... عقيبتان كنودان!!

عقيبتان كنودان يصطدم بهما بارئ الأديان المصرية القديمة، وربما كانت الثالثة أنه لا يشعر بهذا الاصطدام، الذي يخلق دونه. في العال، الطريق الرئيسية الموصلة لفاهيم ثقافة مصر القديمة، ويقوده إلى مسارب فرعية، تتعدّد به، هي زعمى. عن نور الحقيقة الخلاب، إلى ما يخبئ اللب وقد يكون رالماً. أولى هاتين العقيبتين، هي أن اللغة المصرية القديمة، في مراحل تطورها عبر أربعة آلاف عام في عصر الأسرات الذي ضم الدول القديمة والوسطى والحديثة، لم تُفك أسرارها بعد، بينما

تغير وضعية أوزيريس كإله الحياة الأخرى، ولم تتنازل عن كون حورس الآين، في بقائه الديمومي. إنها مسؤولة عن، وحالها على، تصرفات العرش في أبنائها.

ورايعتها، أن كان هناك ارتباط عميق بين معالي الأسطورة ودلالة الإلهة، معات، التي تيسل الشوارب الكونى والحق والحقيقة والعدالة الاجتماعية (للساواة) بين البشر عظيم وصغير / رجل وامرأة، والتي تحدد أصول الحكم (نور الملك في تحقيق العدل والأمن والرفاهية للشعب المصري)، وبنو الفرع تجاه نفسه (تحقيق طموحه أخلاقياً)، وتجاه الآخرين (النظام القيمي والأخلاقي والسلوكية الاجتماعية)، أي انتظام الكون منظومهم الطبيعية، وتوازن حياة البشر فيه لصالح بقاء الخير وانتصاره، الانتصار الذي لا يتوقف عن التجدد، مثلما الشر لا تتوقف محاولاته المنصرفة، من أجل أن تصبح له اليد العليا في حياة الإنسان على الأرض (والأرض في الثقافة الفرعونية كانت تعنى ما نعرفه نحن عنها، وتعلم مصر).

ثم أن كان لها، خامساً، دورها المستبعد والمقنوع في محاولات الحكم الأجنبي للبلاد لتحطيم المنظومة التي تحقق لصر الوحدة والاستقلال والأمن والعدالة والرفاهية (الهكسوس واليهود كانوا من عبدة ست في التاريخ المزعوم القديم،

تتناهى في الدلالة، أو في تحديد وتعميق وتناصيل الدلالات) إن لم تكن من أسباب الثورات الاجتماعية الكبرى في مصر القديمة، فإن التحولات الكبرى، التي طوّر هذه الأسطورة، كانت نتاجاً فعلياً للحركات الثورية المؤثرة، والمخيرة ثقافياً، في مسيرة التاريخ المصري القديم.

وما يستلزم النظرة في مسيرورة هذه الأسطورة، في الثقافة المصرية القديمة، نحدد أنفسنا أمام حقائق تستوجبنا التعمق في دلالاتها، أولاً: أن كان للأسطورة دور كبير في الحفاظ على وحدة مصر العليا والسفلى في بداية عصر الأسرات، وهي الوحدة المحققة للأمن والرفق والرفاهية، والعدالة الاجتماعية (بلا شك).

وثانيها، أن كان لها دور في استعادة مصر مسيرتها، المستقلة، بعد التكتاسات الفلك والتحل والفوضى، والاستحلال الأجنبي لحيارات الدولة المصرية، التي أعقب الأسرة السادسة.

وثالثها، أن مصر وهي تنتقل من

عبادة «رع»، إلى عبادة «أمون»، وهي مزجت في الدولة الحديثة بين الآلهتين في عبادتها. «أمون رع»، لم

يحل محل بعض أو يقرأ أسطورة إيزيس وأوزيريس، في أدبيات مصر المرمونة، على أنها الشر أهون من صديق العشق وفي وفاة الحبيب، أو في إخلاص المرأة المحبة لزوجها، أو أنها محاولة قديمة تفسر ان الشرح موجود أرى الخاير، وأنه ينتصر على الخير ولكن إلى حين، أو يقرأ على أنها أسطورة دينية لا تمنى إلا بالبعث والحياة بعد الموت، هؤلاء، جميعاً، يعيب عنهم ما كان لأوزيريس من مكانة في تركيبة الألوهية في مصر القديمة، سواء وقد كانت مصر القديمة لعبد «رع»، أو وقد عبت «أمون» بعده، أو عندما انعقد التقديس لـ «أمون رع»، في النهاية. ويعيب عنهم، أيضاً، ما لحورس، ابن أوزيريس (في الأسطورة)، الذي حل محل أبيه في الدنيا، حين انتقل أوزيريس حكماً وصاحباً للميزان في الآخرة، من مكانة لا يمكن تجاهلها في الأسماء الملكية المدونة في خراطيش الملوك الفرع، الذين كانوا، بوضهم الوظيفي، «أبناء حورس»، ويعيب عنهم المعنى الحقيقي لكون حورس هو رب العرش، وهذا أمر شديد الأهمية، عميق الدلالة، في المسيرة القديمة للثقافة المصرية.

ومما يغيب أيضاً أن الأسطورة بما تميّزت به من حيوية حراكية متطورة طوال عصر الأسرات فيما يزيد على الثلاثة آلاف من السنين (لم تنمك فيها



اللغة المصرية القديمة تطورت خلال ٤ آلاف عام تطورا جعل من كل مرحلة لغزا في حد ذاتها

مستلب للمفاهيم العربية ومن ثم هي
قاصرة عليها وعمليا)

أكبر من الوفاء والخير

والشر والحياة والموت؛

الأساطير هي حياة التجمعات البشرية
هي محاولات لتفسير مقبول جميعا
لطواهر عاصمة ومحيرة ومهددة، تصيرا
يحقق بعض الراحة في التعامل مع
المجهول الفاهر ومعصيا أفاعلت جميعية
تصل إلى حد العرفدي السطوة السياسية
الاجتماعية، وربما المعقدي (لتخليق
الترابط العضوي في تلك التجمعات بما
يؤكد الشدة والامن بمعانيه المختلفة، ويديم
الحفاظ على مصالح الأفرار، وهذه
الاتصافات الجمعية ترسخ كعقائد، لكن
المؤكد ان الأساطير وهذا ما يقبله العقل
برغم كونها ادبيات جمعية، لم تكن تستهدف
الإمتاع العنصري، بل عرفت التجمعات البشرية
وبخاصة مصر القديمة، للإمتاع العنصري
وسلوة وقوالبه الأخرى

وفي الأسطورة الأوربريسية نحن امام
محاولة لتفسير لسيرورة وصيرورة وهدف
الحياة الإنسانية على الأرض، وكيفية
تحقيق هذا الهدف، ومحاولة لفرض
معايير المصير
البشرى،

المنعس حاليا في محالعه كسيره
وصريحة لحقائق التاريخ لعد كانت
المسيحيستان، الحاكمه والحكومة
متوجهاتهما المختلعة في مصر شاهقين
عالميتين، مثلها مثل الإسلام ولم يكن
لها ان تستقرا في البلاد دون ان تترجعا
الكثير من معاهم الثقافة المصرية
القديمة، لتجلا محلها وهدد طليعة
الامور

في على ان كان من الواحد، الدكتور
سلك العمة، الكندو الأولى قبل ان نمر،
معا، الأسطورة التي تصور، انها أول عهد
اجتماعي في التاريخ، ذلك ان كتسريوس
من يقرءون عن مصر لخدمة يسفون
تمام الثقة في الصحة المطلقة لما يعرفه
عنها، وهذا كما أوضحنا، امر معيد عن
الحققة

العقبة الثانية الكود هي اننا نتيجة
كسلا الثقافي وانكاسنا، المعرفية، منهم
تاريخيا القديم غير العقلية العربية،
الحالفة لاصولنا الثقافية، واهمها
معاهم الثقافة في مصر القديمة، لكون
الجهود العسكرية
المصرية المصرية
في هذا الحال
محدودة، وغير
مرعية لما تقتضيه
اهميتها، ومعصيا

القديمة، وليس باللغة القبطية، التي تركز
استعمالها في ادبيات كنيسة الإسكندرية
الارثوذكسية فقط، وان كانت، اللغة
القبطية (الكنسية) نفسها، وجها متعير
الملاحج عن اللغة المصرية الام، ولا هيلم
لنا من يزعمون بغير هذا، لماذا احتجنا
،حجر رشيد، لعك طلائم اللغة المصرية
القديمة، ولدينا اللغة القبطية في ادبيات
الكنيسة المصرية السكندرية القديمة؟¹⁴

إن هذا يدل على ان اللغة كوعاء للثقافة
المصرية القديمة ومعاهمها كان قد تغير،
إن لم يكن احتفى، في مصر، قبل وصول
الإسلام بأكثر من قرنين على أقل تقدير،
وان فقداننا الاهتمام بأقسام اللغات
الأوروبية القديمة، الإغريقية واللاتينية
في جامعاتنا، يهدد وصولنا إلى كثير مما
تضمنته، تلك البرديات المقتدة الى ما بعد
العصر الإسلامي، من كشوف معرفية
لحلها، وتجلها بالكثير، بينما هي
الأقرب لمصر القديمة، التي تميز والمها
كثيرا، خاصة أثناء حكم البيزنطيين، ومن
ثم تعيرت معاهم الحياة فيها، نتيجة
تسود الثقافة الإغريقية، ثم المسيحية
اليونانية، على الحكام الاجانب، وبواسطة
المسيحيين المصريين أتباع كنيسة
الإسكندرية، الذين كانوا بعض الحكوم
المصريين المؤثرين ثقافيا، وليسوا
جميعهم، كما يجب ان يروج البعض
القبطي، وبعض

يتصور الكثيرون أن اكتشاف حجر رشيد،
قد جعلنا نقرأ رموز الخطوط الفرعونية
كأصباها من المصريين القدماء، وفي
الحقيقة أن هذا لم يحدث، فمارالت
محاولات الترجمة لنش نظريات مختلفة
أكثر من كونها اجتهدات في نظرية واحدة
ومما يزيد ارتباكنا أمام النصوص
المصرية في عصر الأسرات الفرعونية، أن
اللغة المصرية القديمة قد تطورت خلال
الأربعة آلاف من السنين، الجاهلة
بمدوناتها، تطورا جعل من كل مرحلة لغزا
في حد ذاتها.

هذا فضلا عن ان كثيرا من
الخطوط المصرية القديمة، التي تم
اكتشافها، لم يترجم بعد، وأن عمليات
الحفر والتنقيب لم تتوقف، وما تزال تلقى
للباحثين العديد والعديد مما يجب
ترجمته، وهذا قد يعبر نظرتنا لما ارتجنا
له من تفسيرات بنيت على اجتهدات
الباحثين، ومما يخشى على صموديات
شديدة وتحديدات جمعة في الطريق إلى
بجار ترجمات مرضية.

وهل نضيف أن كثيرا من البرديات
شديدة الأهمية، التي تم اكتشافها، والتي
فوتت أصلا، فيما يقرب من الألف العام
من التاريخ المصري القديم، في الفترة
التي بدأ يمتدح الإسكندر لمصر الفرعونية،
وتنتهى تحول دواوين مصر إلى اللغة
العربية بعد سنوات من الفتح الإسلامي
لبلادنا، مكتوب باللغة اليونانية



شهر الثوري ٢٠٠٥

الممثل في الموت، والميت وحياة أخوية، مثلما كانت الخطرة تبعت موسيما في الأرض. بفضل قاعل، كل عام.

هذا صحيح. وكذلك، أننا فيها أمام محاولة التناقض على أن الشر الأكثر حيلة. وربما قوة. نهزم أمام الخير قليل الحيلة، إذ لا شر يوم مثلما الخير لا يوم.

هذا صحيح أيضاً. شتغرق في قصة عشق وتضحية ومقاومة لا تلين، ترضى التثقي بأن سمياً لا يخيب، وثمنه جمالياً، مثلما تشيع وجدانه إنساني.

وهذا، الثالث، حقيقي كسابقه. لكن الأسطورة، بتفريق ضروري في معانيها، إلى تاريخية نشأتها وتطورها، معها. يتكرر.

لأسطورة أبعاد أخرى هي الأهم، تلقى بظلالها الضاعلة على أمور عملية التلق عليها جميعاً في عصر القديسة، ولم تتوقف كغيرها عند حافة التفسير التخلي أو الخرافي.

لقد تخلفت هذه الأسطورة في البداية المصرية القديمة لتغلغل لا يمكن معه تلك طلائع هذه الديانة، هي فترة من فترات التاريخ المصري القديم المكتوب، منذ الألف الرابع قبل الميلاد، بغير قارة جديدة لهذه الأسطورة.

وتغلطت. هذه الأسطورة، هي حياة الناس بحيث يمكن اعتبارها صانعة حقيقية لنجر الضمير، إذ من غير الممكن فهم أسرار مناعته إلا بها.

وتغلطت. أيضاً، هي حياة مصر القديمة السياسية، بحيث لا يمكن فهم فلسفة الحكم في مصر الفرعونية إلا بها ومن خلالها.

إنها، إذن، أسطورة دنيا مثلما هي أسطورة دين. أسطورة فجر الضمير في الدنيا. وهي مقياس للحساب الأخرى بعد اليتم.

وهي أسطورة تحكم العلاقة بين الحاكم والحكوم، أي أنها الاتفاق الجمعي على أول عقد اجتماعي عرفه التاريخ البشرى في أي مكان على الكرة الأرضية.

ولعل الفكرة الأخيرة هي إنجازها الأكبر، ولعلها خاتمة الحضارة المصرية العظيمة.

وتل هذا الإنجاز الأكبر. أيضاً، هو الذي يعدل صورة قلبها الباحثون المصريون بسوء طوية لدى البعض، ويحسن لدى آخرين، وأسروا على قولها، الزائف، وقائع التاريخ المصري القديم مستخدمين قاموسهم الثقافي، المقتنى بمفاهيمه من قراعتهم لتاريخهم الأوروبي المخاير، بل المخافه ومن الثقافة الأفريقية المرافقة لنقاعات الشرق.

وتعالوا لنرى.

الآن... ما هي هذه الأسطورة؟

بمعنى ما جعلتاريخي، المأخوذ الروماني، الذي صيغ الأسطورة المصرية بصيغة اللاهوت الإفريقي، واعتماداً على الأصل، المنحى، (التابع خلف عاصمة الوحدة بين القطرين)، وهو أقدم الصور التي وصلتنا من الأسطورة، والذي أجمع الباحثون على أنه يرجع في لعمته إلى عصر الأسرة الثالثة، ويكون بهذا أقدم من تكون الأهرام، اعتماداً على هذا الأصل لحاول في السطور التالية تلخيص الأسطورة، ورغم مناطق ناصية منها في مركز مدا الأصل، مع تخطيطها من الأسطورة الأفريقية (فنيستها الجيولوجيا وحديثها الإمبريالي).

تحكى الأسطورة المنجية عن الإله الأعظم، بتراج، الذي خلق نفسه، ثم أوجد بلسانه بكلماته الخالقة بمجرده أن ينطق بها، إلهه، التوب، الذي أوجد، بموره، الكون/ العالم، والبشر، حين خلق الهواء، ذو، والروحية فنحن، فتولد بذلك بين دجيب (الأرض) ووتونه (السما) ثم نجيب الأخيران (إيزيس، وأوزيريس، وستة ونفتيس، أبناء السماء والأرض ومن، الذين جاء البشر على صورتهم) وهكذا تكون التساموس العظيم (وكان ـ هيبوبوليتس، نفس التساموس مستبدلة من، بتراج،). وقد اتسم هذا التساموس منذ ذلك الوقت الجبرك انتصاراً نهائياً، اختفى معه ثامن هروبوليس / الثامن الأمشوي، الذي لم يكن يولده إلا قوى

الطبيعة وحدها، ولم يكن يسم أوزيريس ولخونه / الصورة الجامعة للبشرية والأوهية معاً (وهذه الأندواجية شديدة الأهمية في فهمنا الجديد، الذي نحاوله للأسطورة.

والانتصار التساموس أصبح أوزيريس رمزاً لكل ما هو خير وعطاء وصراة وصورة (وطنية) وصورة للحاكم المصري الحق للعدالة، وصار ست أصلاً لكل شر وقوة باطشة وصعراء وأغرباب (استحلال)، وفوضى، وحدث أن غار ست من أوزيريس، لأن آياه، جب، أقر لأوزيريس حكم (عرش) الأرزين / مصر العليا والسفلى، ولم يعد منها شيئاً للأخ الشرير، مخلقا آياه وقد طرد. بعيداً عن البلاد، إلى الصحراء (مصر) الأغراب (الوادي)، والظلمين في (مصر) خيرات مصر، فبدت، ست، مكيدة لقتل أوزيريس بإغراءه إلى سالة الجديس (الفيضان)، واستطاع تنفيذ مكيدته، ولم يكف بالقتل، لكنه قطع جسد أخيه إلى أضلاع ووزعها على أرض مصر، والشام (كتنان) لكي لا تتوكل له قادمة بعداً أبداً، لكن إيزيس، بمعاونة من أختها نفتيس، والناس / المصريون، قاومت لتجمع أشلاء أوزيريس، من كل مكان، على الأرض المصرية، ومن كتان، وأعاتت تركيب الجثة، ثم ولقت وأختها ترفران باجنحتهما عليها لتعيد لها نسمة الحياة، بمعها قامت إيزيس مع أختها، وقد عانت له الحياة غير كاملة (وتكامل الحياة هو ما يمكن الفرد من العيشة على الأرض / أو هو الصورة البشرية)، وحملت منه بحورس (شبيهه المرتقب في صورته الجامعة بين الأوهية والبشرية معاً).

بعد الموت رحل أوزيريس (بصورته الأتوهية وحدها بعد أن فقد صورته الإشرية) بالوت إلى العالم الآخر في السماء / أم، رحل إله للمزنان (أساساً للحساب الآخري) ينتظر المصريون حين يبعثون بعد الموت ليواجههم بما فعلوا في الدنيا (على الأرض / آيه). وحين علم ست بقدرة إيزيس لحورس، من، أوزيريس، بدأ بتعتها لقتل الوليد، الذي سيكون صورة أرضية كاملة لألب (أوزيريس الذي غدا مساوياً)، لكن إيزيس استطاعت (مرة أخرى بمعاونة من الناس) أن تختفي ببعثها (في الدنيا) حتى يشتد

عوده فيستطيع الانتقام لأبيه، ويتمكن من أخذ مكان مكانة الأب على الأرض وبالفعل، يشتد عود حورس، ويخجل حريا عواناً مع ست قاتل أبه، وفي نفس الوقت لتعد محاكمة طويلة، هيبتها القضائية مكودة من الخالق الأعظم بتراج، (وفي مرحلة تاريخية تالية برع) والآلهة (من المرحلة الثانية) ليروا لمن يجب أن يكون الحق في الحكم على الأرض (مصر) تنتهى بالقرار جميع الآلهة (الذين انقسموا إلى مدعين وسترافعين / أو رافضين وموافقين) بأن الحكم، على الأرض، ـ د، حورس، ابن أوزيريس، (شعب) وإيزيس، محبوب الآلهة والناس (شعب) المرادلي شارك فعلياً في تشكيله من التمسيد على الأرض، حكماً على شلونهم الدنيوية، بعد وصوله الشاق إلى العرش (الدنيوي).

وفي الصراع الطويل بين حورس، (الذي تعالوه إيزيس، ونفتيس، والناس) وبين ست، (الذي لا يتوكل من آية كبيرة من الكيان)، كان، ست، قد أفقد حورس، عبيده ليتمكن من قتله، والتسديد على الأرض (حين يعصى الخير عن الروية)، لكن حورس (بمعاونة من تحوت إله الحكمة اللازمة لتشكيل الخير من الانتصار) يستطيع استرداده عبيته، وحين يستردهما، ويتمكن من الانتصار على ست، يرسل عيناً من عينيه إلى آبيه ليتمكن من حكم الأبدية حكماً عادلاً.

هذه هي الخطوط (الملاح) الجوهرية للأسطورة. وهي ملاح كما نرى لا تركز على الحياة الأخرى فحسب، ولكن تركز، أيضاً، على الحقيقة في حكم الأرض / مصر.

كافلت أسطورة الثنين... ضمت ثالثاً!!

نحن، في الأسطورة، أمام جريمة قتل، وعرض دنيوي مشرق من مستحقه، صاحب الحق فيه (كما نقرر لفظياً الدراما المثفية)، وليس هناك من وسيلة لأن تكتمل الأسطورة درامياً إلا بمعرفة صدير هذا العرش، وهكذا يصبح حورس الذي ضفته الأسطورة، هي وقت على الأعدب بكونه بدليات الوحدة الثانية المثفية (نسبة إلى



والفرعون معاً. دستور للحياة السياسية، يلتزم به الحاكم ومن يحكمهم. كونهما أسطورة تنصيب الملك الفرعون في مصر / دراما التنوير. أي أن إلهام الفرعون يدور حورس هو أساس التنصيب في مصر القديمة. مثلاً زائفاً. وأن التنصيب لا يكتمل ناتجاً. قبل اكتماله. يعين حورس، التي تمثل مسئولية الملك السياسية.

● كونهما تورع أبناء حورس على الجهات الأربع في مصر، وعلى العرش. أي أنها لفكرة عامة للحكم والحكام جميعاً. في أرجاء مصر كلها. ثم على أن الدراما (الأسطورة) المنفية ترى المركز السامي والمزية الرسمية والوطنية الحكومية التي يسمير مقتضاها المجتمع الإنساني. هي من وضع عقل سام (عقل / بناح) / وأنها حسب الانتصار الأوزيريس / الحوري. تدعم انتصار الخير، الذي هو نظام المجتمع البشري مثلاً هو نظام النشأة الكونية.

● كونهما لم تكتم بالانتصار قوي على قوي آخر. لكنها كانت. وهذا هو المهم. الانتصار لقوى يمثل الحق / الحقيقة / التوازن بين نظام العدالة في نشأة الكون. وفي تصرفات العرش (كما شهد جميع الألهة في محاكمة طويلة أريد دعالم هذا الحق). يحضرون التأسيسين الكبيرين والضروريين وإقرارهما معاً بالأمر. أي أن الانتصار فيها ضرور بالحق والحقيقة. والألهة والناس.

● أن الأسطورة تنسئ بأن كان هناك هيئة تتكون من شخصيات مصر. ليسوا هم حكام الأقالييم. تشرف على انتقال السلطة سلبياً في مصر. ويهنا نرد على سؤال طرحناه في البدء. حين ترقق الأسطورة بين أعضاء هذه الهيئة وبين حكام الأقالييم، في البدء والديور المناط بهم. هنا أولاد مشرقون مفروقون. وحكام الأقالييم مؤيدون مشرقون. بمعنى أن الوراثية لم تكن هي الكلمة العليا في تنصيب الفرعون. ولكن الكلمة العليا كانت امتلاكين من الشعب. يسميهم سليم حسن وجهاء الوجهين القبطي والشمالي (وهي تسمية مستعمدة من الثقافة المصرية الحديثة في وقتها. قبل تدعيم أسس الديمقراطية الليبرالية

التي كانت بعد ناشئة في زمن كتابته للأسطورة)

معنى المعاني في الأسطورة الأوزيرية،

أظن أن معنى المعاني في الأسطورة الأوزيرية، يكمن في مقولة / أوزيريس، (إد لا معنى لأن أعيش هنا في القبر، بينما ترحلون أنتم في عالمكم). ولو تذكرنا أنه قالها هي سياق إجبار محكمة الألهة على إعطاء حكم مصر (العرش الدنيوي) لابنته حورس (صورته الأرمية). لتتمك لنا معناها عن معنى جديد. هو معنى المعاني.

فقد قلل أوزيريس على يد الشر. ومعنى رحيله، دون أن يترك صورة أرضية له، يعني إبعاد الخير عن الدنيا. عن المصريين. يعني أن الألهة تلهو بمصائر الدنيا. ويهدأ انتقاد المعنى من رحيله. حتى ولو كان هذا الرجل جاعله محاسباً حاكماً على الطالحين في الأبدية، بعد البعث

الأخرة ليست بديلاً تمويضياً عن الدنيا. الخير في الدنيا هو الأساس. وإقرار الخير في الدنيا، يجب أن يكون الحكم فيها للذين (صورة أبيه الأضرية). يجب أن تفرش الصورة الأضرية لأوزيريس على العرش الدنيوي (عرش مصر).

من هنا ارتباط الأسطورة بـ معات. ومعات، هي الفلسفة المصرية في التوازن الكوني لصالح الخير. توازن يضيئ حركة الطبيعة مع جهد البشر في جعل حياتهم تنسج مع التوازن الكوني. معات هي التوازن الكوني لصالح الخير. وأوزيريس هو صباط أحكام الألهة لصالح الخير، أو لصالح التوازن. ويرحيله تقوم الصورة الأضرية بإقرار هذا التوازن (المعنى المجازي للانتقام لئلا ممن أخلوا بهذا التوازن)، بحيث يكون هذا الإقرار إقراراً إيجابياً يتم بشكل يومي. فيصبح حورس، الابن الأضرية لـ معات. ومعات، ويصبح سلاحه الماضي هو العرش الدنيوي

(عرش مصر / عرش الأرضين / وعظيمة الفرعون الحاكم).

كان، أوزيريس، هو الصورة المثال لحكام مصر. ويرحيله أصبح حورس، المحقق للصورة المثال

أصبح حورس، الضابط لأفعال الملك / الفرعون / الحاكم، على المقياس معات.. أصبح حورس، الطارل للثقافة المضادة التي يمثلها ست. ثقافة اللا توازن /

حولت الأسطورة حورس، من إله للوحدة بين الأرضين في مصر القديمة إلى الوحدة المضادة للاقتتال (الموضي) إلى إله لتحقيق الوظيفة المشوطة بالوحدة. سادة الخير والتماء، والألهة الاجتماعية

والأمن بكل صوره / النظام ولأن حورس هو رب العرش الدنيوي (عرش الأرض / عرش مصر). لم يعد له الحكم / الملك / الفرعون مطلق المشية. لم يعد المستبد / الديكتاتور / الجالس على العرش الليبرارطي / بالضموم الحديث للثيوقراطية). تطورت الأسطورة أصبح حورس (المحقق لصورة أبيه الأضرية، ولعنى معات..). الصورة المثلى للملك / الحاكم / الفرعون، التي يجب ألا يجيد عنها. ظهر انتصار حورس على ست. موضوع في الألقاب الملكية.

وغدت صورة الحصر في الكتابة المبرعونية مخصصة لإله حورس. والملك المبرعون بعد عند التنوير. أي أن كل منهما صورة لآخر. صورة المثل وصورة الوظيفة. أصبح الملك يلقب بحورس الذي يسكن القصر بـعرو، عبق الحكم.

وأصبح الملك يخصص كحورس. واستمرت شروطه تلك التي تضم اسمه، تتضمن بثقوة لحورس (وهكذا كان الرمزا يتطوّران معاً). وأصبح الملك يستعير التاجين (تاجي الوجهين القبلي والبحري) من حورس (هنا لم يمثل صورته، فقد شرعية الاستمارة، شرعية الحكم، وحقت عليه الثورة، بل كانت تحقق عليه الثورة. كما رأينا أيضاً. إذا أعلن تخليه عن بنوته لحورس أي عن الصورة المثال) وأصبح كونه صورة حورس في

الأسطورة. تطورت التزامات الملك تجاه الحكوميين.

وأضحى على المصري إذا ما أراد أن يصور الملك متمسكاً على اعتلائه (الأقارب) أن يصوره كحصر ينفذ فوق العلامة الهرولوجية الخاصة بالذهب (وكانت علامة دالة على الإله ست)، وكان يعني بهذا التصوير أن الملك يلقى الربح في قلوب البلاد الأجنبية. وأن مصر مستقلة. ويعنى خروج ست من المنظومة السياسية التي تحكم مصر.

ويكلم ما سبق عقد العقد الاجتماعي بين الحاكم والحكوميين في مصر. عقد أول عقد اجتماعي في التاريخ

وأخيراً..

هكذا ينفس المعلومات المتاحة لنا عن ثقافة الحكم في مصر القديمة. دون أن تعتبر الأساطير مثاقيد دينية بدائية فقط. وتعمل دورها كاتفاق جدي يعمق الانتماء والأمن ويهدد للبناء والرفاهة. وبغير أن نهتبر أدبيات عبادة الحكم في مصر القديمة، قياساً على حضارات أخرى، للاستئناء بثبت قاعدة الطفيل المركزي ولا يفيها، وإذا لم نعمل معات، غافرة القدم في الثقافة المصرية، وأن الأسطورة الأوزيرية، تبدأ ويشد فيها الصراع. مادياً وفكرياً. وتنتهي في محاولة للإجابة على سؤال جديد، عن العرش الدنيوي، أي حكم مصر، وأن الأسطورة الأوزيرية لتتصير للاستقلال والوحدة ولكل مايمثله أوزيريس من خير اصالح الناس بإرادتهم المنتصرة، والحق التحقيق في السطوة الحورية، على العرش في مصر، والتحقق منها، وتضمن في الثورات المصرية، لغة أسباطها، وتناجها، ودراسة الهوام الخفية، ومتون الأهرام، ودراما التنوير. التي وصلت إلينا. دون أراء مسبقة، مستقاة من ثقافات أخرى. تنجب ما معاني حقيقة كاملة التي النصوص، وباعتبارها الضمعي بأن اللغة المصرية القديمة لم تهبط أسرارها بعد. وبأن اللغة المصرية القديمة لغة سحزان. وأن المجاز لا يفهم إلا من خلال التفاهة التي أفرزته. وبأن الأرض المصرية لم تكشف لنا عن كل كنوزها العرفية بعد.



كتاب الزاوية



ديوان الطرب

محمد عبد الوهاب

أيها الراقدون

حنت أبكي على هوى الأحباب
ثم ولي والعمر فجر الشباب
فإذا بي في وحشة واغتراب
أه لو تسمعهم
يتودى صوت قلبي
هذي جنابة حبي
هي الحنايا من ضلوعي
أه لو ترحمهم
مسترحماً في دعائي
ويستحيب سداي
إني على الذكرى أمين
الدمع مع الباكي الحزين

أحمد رامسى

أيها الراقدون تحت التراب
كان لى في الحياة من ارتجيه
كان أسى وكان توام نفسى
أيها النائمون
يا من سمعيت إليها
يا من حبيت عليها
أمل راحل وحب مقيم
ها هنا ترقدين
هذه دموعى تجرى
يا لبيت صوتك يسرى
يا نجوم اشهدى
يا غيوم أرسلى

وأعبد ما عمله. ولأننا ما امره من أعمال
واجبة التمام. لقد اختارنى راعياً لهذا
البلد. لأنه يعرف من سيحافظ على
النظام (لماعت).

وفى دعوة الكاهن نضرتى. بعد أن قدم
صورة للفضوى والاضطراب فى البلاد.
نتيجة لتلوه الاجتماعية الكبرى قبل قيام
الدولة الوسطى. يتشرف محن ملك
للبلاد. يظن أنه انمنحات الأول. الذى أعاد
توحيد الدولة. وأسس الأسرة الثانية
عشرة. هذا الملك الذى سيكون عصره
عصراً يضفى فيه الجميع. والعدالة
«ماعت». ستحل مرة أخرى مكانها. وستعقد
المضى (الضروب).

إذن...
الكون مخلوق للناس (وفقا لشيخيتهم).

وكما (يستوه).
«ماعت». هي النظام الذى يحقق
التوازن بين الحق. بين الطبيعة
والنشاط البشرى لصالح الإنسانية
والخير والعدالة (الهدف الذى خلق الكون
من أجله).

وحورس (صورة أبهه أوزيريس على
الأرض). هو اله الذى تحقق «ماعت».
والملك ملزم بأن يكون صورة لحورس.
الملك يتوج على هذا الشرط. ويعطى
الولاء على هذه الصورة.

الملك يقدم «ماعت» قرباناً للالهة. أى
يقدم التزامه بالعلمنى و«ماعت». (وإنه اله
الذى تحقق «ماعت»).

هذا هو أول عقد اجتماعى فى التاريخ.
هذا هو العقد الذى ظل يتطور فى
الثقافة المصرية القديمة (منذ ما يزيد
على خمسة آلاف عام بكثير). حتى اغتاله
الحكم الأجنبى الطويل للبلاد. الذى جاء
متنافه مخالفة. فكان على البشرية أن
تنتظر ما يقرب من خمسين قرناً لترى
العقد الاجتماعى الثانى (جان جاك روسو
١٧٧٧) فى الثقافة الأوروبية الحديثة.
مهماً للثورة الفرنسية. منذ ما لا يزيد
على المائتى سنة إلا بقليل..!

والآن... هل تعود وتتكلم عن الطغيان
المركى فى مصر القديمة. ونبرر لبطاعة
ما يفعلون. حين نقر بأن مصر لا يمكن
تقدمها إلا (إلا حكم شعبها بالطغيان
والديكتاتورية)!!

وهكذا. أيضاً. إذا لم نستعيد أن البنية للإله
لا تملأ حقاً فى الطفيلان. وإنما تلزم
الحاكم بالصورة. المتفق عليها جميعاً.
للإله المثل. أى أنها ليست حقاً (إلهياً فى

الحكم). بل (لتزاماً تجاه إله يتعارف الحاكم
والناس على صورته. وبالتالي فهو التزام
أمام الناس. ويقر بأن الحضارة المصرية
لا تشبه غيرها نظروف جمرافية نشأت عن
وجود بهر وحيد لا يخالطه المطر. محاذ
ندروع صحراوية شديدة العمق. وأنها
حضارة دولة جامعة. بينما كل الحضارات
التي تزامنت معها. كانت حضارات مدن
تسيطر على أراض شاسعة. وتتحكم فيها.
وباعتبارنا أننا رأينا الطغيان دون حضارة
هذه كالحضارة الفرعونية. وأن هذا يجعلنا

نراجع أنفسنا إذا ما رأينا تأكيد الطغيان
فى الحضارة المصرية القديمة. التى لم
تتكرر بمرغم وجود شروطها جميعاً. نراجع
أنفسنا نتأكد من كونها حضارة دمعت
الالتزام بأن يكون الغير للناس جميعاً.
نصورة فائقة الروعة للعدالة الاجتماعية.
فى زمانها الذى لم يعرف ولم يعترف
بضرورة هذه العدالة. هكذا. بكل ما سبق.

رسمنا صورة مخالفة لرأى الغير فى
حضارتنا المصرية القديمة. يظن فيها.
وسط كل ما يظن. أول عقد اجتماعى

فى التاريخ بين الحاكم والمحكوم. أول عقد
اجتماعى بين المحكومين وحكامهم.

«الناس رعية الملك / هناك من
يرضاهم / فقد صنع السماء وفقاً
لشيخيتهم / وفازر شيطان المياه (لكى
تظهر الأرض). ولخلق نسمة الحياة
لتنفسها أظوفهم / إن من جاءوا من
صبيه صورة له / يشرق فى السماء وفقاً لما
يستوهون / خلق لهم النبات والحيوان
والطير والسماك طعاماً يأكلون / وجعل
لهم الحاكمين. وهم فى البهضة. سداً
يسد ظهر العاجز..»

الناس إذن هم المهمون. الملوك جعلوا
من أجلهم. ولم يجعل الناس من أجل حق
إلهى للملوك. ومن يقرر ذلك؟. يقره
الملك (ماتى كاره. من ملوك الدولة
الوسطى) فى تعاليمه لأبنه الذى
سيخلفه.

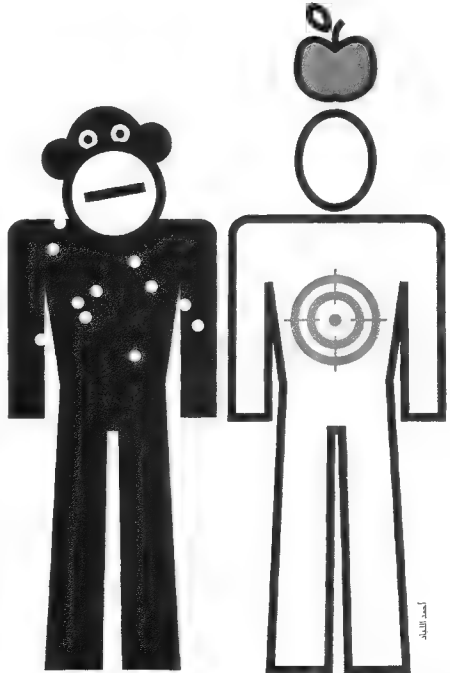
وفى نص منشوب إلى الملك سنوسرت
الأول (الدولة الوسطى) يقول.

ألف. قدخنى (الإله حور اختى) تكسى

الإنسان ذلك الحيوان الغريب

محمود الدواوي

الثقافة ميزة خاصة بالجنس البشرى. إنها تجاوز للحيوانية عند الإنسان. إنها كل شيء ما عدا البيولوجيا. فهي أهم من العالم المادى للإنسان فهي تأثيرها على الإنسان



أحمد اللباد

■ مؤلف هذا الكتاب جان فرمسوا موريتاني هو رئيس التحرير للمجلة الفرنسية الشهرية Sciences Humaines المهتمة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية وهو كاتب علمى، كتب الكثير من المقالات حول علم النفس المعرفى psychologie cognitive والثقافة وعلم الاجتماع. كما أنه أشرف على عدد من الكتب حول الفن والمعرفة والأسرة والفلسفة المعاصرة. إنه أيضا مؤلف كتاب: Les sciences humaines - Panorama des connaissances ونشر تحت إشراف Dortier في نهاية الربع الأخير من سنة ٢٠٠٤ أول معجم فرنسى كبير وشامل حول العلوم الإنسانية.

تقدم هنا فى المقام الأول مراجعة وأافية للكثير من الأفكار والمعطيات التى تحصل بها هصول الكتاب، العشرة حول تمييز الجنس البشرى عن غيره من الأجناس الحية الأخرى. ثم نطرح، فى المقام الثانى، آراءنا وآراء الآخرين حول بعض ما ورد على لسان صاحب الكتاب، راجعين أن يحدد القارئ موقفه فى الإطلاع، من جهة، على محتوى الكتاب الزاخر بالأفكار والمعطيات حول منزلة الإنسان فى هذا العالم، وفى الإقليم، من جهة ثانية، ببعض القصور وضبط الموضوعية اللذين تشكو منهما أحيانا مقولة الكتاب.

يبدأ المؤلف الفصل الأول من هذا الكتاب بإطلاق عنوان عليه يشير إلى عدم العصور على ما يميز الإنسان عن غيره ويرى أرسطو وديكارت أن الإنسان يتميز عن الحيوان باللغة والعقل والروح. بينما يحتكم Montaigne وآخرون مع هذه الرؤية والفهمين الفرق الجذرى بين الإنسان والحيوان. لكن هذا الموقف يشل فى تفسير معانٍ التفكير البشرى التى لا توجد عند عوالم الحيوانات والكائنات الأخرى. (ص ١٤). أما المفكر كسبيزار فينظر إلى اللغة والرموز التى يستعملها الإنسان كجوهر للعبودية البشرية. بينما يدافع الفيلسوف الألمانى هيدجر على أن الخيال/التخيل هو صفة ممكنة فى الجنس البشرى (ص ١٤-١٨) وكما هو منتظر، فعلم الأنثروبولوجيا ينظر إلى الإنسان ككائن ثقافى فى المقام الأول (ص ١٩، ٢٣)، أى أن الثقافة ميزة خاصة بالجنس البشرى. إنها تجاوز للحيوانية عند الإنسان. إنها كل شيء ما عدا البيولوجيا. فهي أهم من العالم المادى للإنسان فى تأثيرها على الإنسان. فالثقافة هى التى تمرق بين محتعات متجاوزة. إنها أيضا العامل المؤثر الرئيسى فى تشكيل الشخصية القاعدية (Linton)

homme cet étrange L animal...
Aux origines du langage, de la culture et de la pensée
(الإنسان ذلك الحيوان الغريب: فى أصول اللغة والثقافة والفكر)
Jean-François Dortier
Éditions Sciences Humaines,
Auxerre Cedex, 2004, 398 p

وتشكل التحتمية الاجتماعية الثقافية عاملا أساسيا في فهم وتفسير السلوكات البشرية. أما دراسات الشكافة عند الحيوانات فتشيد،

١. أن الثقافة الرموزية غير موجودة عندها.

٢. وجود ثقافة محدودة في استعمال بعض الأدوات عند بعض الحيوانات فقط.

ويعتبر بعض الباحثين الإنسان بأن هذا الأمر كان غير متمثل بـ *homme*, *être inachevé* على المستوى البيولوجي.

مقارنة بالكائنات الأخرى، التي لها فرائض محددة وثقوة سلوكياتها منذ الصغر المبكر. كما أن التضع البيولوجي لتلك الكائنات يتم في مدة قصيرة مقارنة بتطويعه عند الإنسان. ومن ثم فالكائن البشري بعيد كثيرا عن عملية التضع، تكن مصداقية العلم الحديث وإدراك الأتوان وغيرها من التفرع مميزة أثبت أنها ليست مجرد نتيجة لتطعم متأخر من عصر الإنسان. إن اكتشافات الدراسات حول الأطفال الصغار تنهض عكس فكرة فقدان الاكتسابات *incomplète* عند الإنسان. إن المخلق البشري، مثلا، عضو معقد ومكتمل منذ الجبال (انظر الفصل ٣).

وقد فندق تقسيم كارل لينن لـ *Carl von Linné* (١٧٣٠) للجنس البشري إلى ستة أصناف مصداقيته في العصر الحديث. فهاج الترموف السائل للإنسان العالاق *Homo sapiens* تبعها لقياسي أو أربعة، (إنه كان يعيش على رجلين ووجع كبير أو أنه بالإضافة إلى ذلك كان قادر أيضا على صناعة الأدوات واستعمال اللغة. وتشير اكتشافات ١٩٨٠-١٩٩٠ بوجود أصناف بيئية *intermediaire*) من الجنس البشري. وهكذا أصبحت الخصائص البيولوجية والثقافية للجنس البشري غير كافية في رأي المؤلف (ص ٢٦-٢٨).

وتجند المؤلف عما يسمى بمقدار الاكتسابات البيولوجية لدى الإنسان: *être inachevé* بمعنى أنه لا يمكن للإنسان كائن غير مجهز بيولوجيا لنمو أعضاء جسمه نمو سرعا كما هو الأمر عند بقية معظم الكائنات الحية. أي أنه أبطلها جميعا في النمو والتضخم البيولوجيين، ومن ثم فهو أقل استقلالية من الكائنات الأخرى كذا طويلا لتكسب رهايا الجفا والنمو التضخم لوحده في مسيرة حياته. وهو لأفلس لا يطرح أسبانيا لهذه الخصائص الإنسانية، بل يحوطها في هذا الميدان، فقد أتى بنا إلى اكتشاف أن منظومة الممرور البيولوجية الثقافية (اللغة، الفكر، الدين، المعرفة، العلم، القيم والأعراف الثقافية والأصاغر...) تفتقد أبدا وتقوم بالنمو والتضخم البيولوجيين عند الإنسان، من ناحية، والأمد الأطول عموما لحياة أفراد الجنس البشري، من ناحية أخرى.



وخاصة الأبحاث لدراسات بعض العلماء السلوكية البشرية لدى الحيوانات والدواب مثل تعلم اللغة واستعمالها وصناعة الأدوات واستعمالها، كما سترى ذلك في انتشار المراكز العديدة في إفريقيا وغيرها لدراسة سباع كثيرة في سلوكيات المردود وينطبق هذا الاتفاق النظري في التشابه الكبير بين الإنسان والقرود على صاحب الكتاب رغم أن إفادات البيوت الحديثة مبرر الفروق الخمسة بين عالم الإنسان وعوالم القرود والحيوانات والدواب الأخرى كما سوف يتضح في فصول هذا الكتاب. ويسير المؤلف في الفصل الثاني من الكتاب إلى أن البيوت العلمية حول مهارات القرود بدأت مع عالم النفس الأمريكي وولبر بارك في عام ١٩١٧. فلاحظ هذا الأخير أن العديد من مهارات وسلوكيات القرود توحى وكأنها سلوكيات شبيهة مثل وجود تعبير عاطفي عند الإناث المرضي من القرود، أما عالم النفس الأثاني وولفنجام كوهلر فقد رأى أن المردود نجحت في حل مشكلة الموز عن طريق

عملية الاستبصار. بينما يعيل علماء النفس الأمريكيون إلى القول بأن حل مشكلة الموز يأتي من محاولات العنصوب والتخطي التي تقوم بها القرود. وهكذا تعددت مراكز الأبحاث حول عالم القرود فكانت سبعة مراكز في علم النفس التجريبي في سنة ١٩٥٠. ولا يمكن الحديث عن عالم القرود دون التعرض لجهد العلة الشهيرة جابر جودان. وقد تعرضت جودان في البحوث الكبير لوفيس لـ *Louis Leakey* المهتم بالتنقيب على الألافق القديمة للإنسان. وبنات معارضها البحثية في Gombe في كينيا في عام ١٩٦٠ أصبح ذلك المكان مركزا عالميا للبحوث حول القرود. فاكتملت جودان إلى القرود يتناقلون وإن كان القرود الغابات يتنقل من مكان إلى مكان دون أن يمتدح علويها. يبحث المصور عن الإثبات لمرجوعه سهرن إلى محيطهم. مصداق دراسة جماعية للقرود، ويأكلوا العصيد، فهم إذن صيادون وأكلو لحوم.

ومن اللافت للنظر أن النماء سيظهر في ميدان البيوت حول سلوكيات القرود. وتستنتج من تلك البيوت عموما صورة للقرود تبدأ أنه الوحشي الضعيف المعتدل لنموذج الإنسانية البدائية.

ولا يتفق الباحثون على وجود ثقافة *Culture* للقرود بالمعنى البشري لهذا المصطلح، لكنهم يعطون القول بأن للقرود بداية ثقافة *proto-culture*.



وعند التساؤل عن ملكة اللغة عند القرود فإن البيوت تشير أنه لا مقارنة بين الزداد للقول المردود (٣٠٠٠٠٠ كلمة) عند القرود وبطريقة عند الإنسان إذ يتعلم الطفل في سن الثالثة آلاف الكلمات ويوفر لها فهم الحرة مثل الحياة والشر والأب والأم... كما أنه ليس للقرود استعمال نحوي حقيقي ولا استعمال لغوي للحاضر. لا تغير القرود أبدا على التعجب والتساؤل ولا هي قادرة على سرد القصص إن المحسن التسميد الذي دفع الباحثين والباحثين لدراسة عالم القرود على الخصوص لم يؤد إلى التقليل في الفورة بين الجنس البشري وحيث عالم القرود كما كان يسمى هؤلاء إلى الجباب مصداقية التطورية الدائونية التي تستقر تقاربا كبيرا بين عالمي القرود والقرود لكن جاءت معطيات هذا الفصل لتخيب آمال أصحاب الفورة الدائونية، بل لا مقارنة بين الزداد للقرود عند الإنسان مصداق القرود فالإنسان متميز في هذا الميدان بكل الخبايس. والقرود فائدة للمستوى البشري

والعقل المتقدم الذي يتصف به الجنس البشري. ومن ثم يصعب جدا الحديث عن الظاهر الثقافي - بمعناه الإنسان - عند الإنسان البيولوجية الأخرى. وهكذا عند معطيات هذا الفصل وغيره من فصول الكتاب بأن الهوية سحيقة بين الجنس البشري وغيره من الأجناس الكائنات أو خليفة الله في الأرض.

في الفصل الثالث، فإن صاحب الكتاب يذكّر أن الفرع الحديث لعلم النفس الجسمي بعد التمس التطوري يشير إلى وجود معالم فطرية ثابتة هي كينونة الإنسان وهو ما يطلق عليه علم النفس التطوري الطبيعية البشرية. الأمر الذي جعل علماء النفس التطوريين يقولون من دور الثقافة التي أعطتها العلوم الاجتماعية ودورا مركزيا منذ أكثر من قرن وأربعة قرون مرفوعة حديث. منظور فطرية اللغة وعلم نفس الطفل والأنثروبولوجيا المعرفية وعلم الاجتماع البيولوجي. فمثل شمسكي، يؤكد العالم الأمريكي ستيفن بيركر على عبق فطرية اللغة في العقل البشري. وتفيد المراسات حول الأطفال في سن مبكرة بأنهم يملكون مقدرات فطرية كائنية في التعامل مع عالمهم الخارجي، أي أن تكون البيوت البشرية لا يعتمد على العقل فقط بل يستند على عقله الفطرية التي تنظم التجربة الخارجية ووجوه بوجه من الوجوه.

يأتي علم الأنثروبولوجيا المعرفية ناز العقل البشري هو نالضطرة مصرر الثقافات وهذا ما يؤكد وجود العلاقات عند كل الشعوب والمجتمعات. ويذهب علم الاجتماع البيولوجي من جهة إلى القول بأن السلوكيات الاجتماعية هي نتيجة لعمليات بيولوجية. وينظر إلى العالم الأمريكي إدوارد تالبس بأنه أشهر الشخصيات المؤسسية للبروفية السوسيوبيولوجية. لقد تعرض علم النفس التطوري إلى انتقادات عديدة فيوجد اليوم اتفاق بين أغلبية العلماء (المتشبهين والمعارضين لعلم النفس التطوري) بأن السلوك البشري ظاهرة معقدة، ومن ثم يتفقون بضرورة ناز كلا من الطبيعة البشرية والثقافة - الممرور الثقافية (وهذا مصطلحا) لتكامل مع دورا أساسيا في ميلاد وتشكيل السلوك البشري في واقع البيوت البيولوجية لتكامل. فنحن هنا أمام رؤية تحصر على التطور إلى السلوك البشري على أنه حصيلة لتفاعل بين الفطري والمكتسب عند الإنسان.

رغم هذه المعالم الفطرية البشرية التي يقربها علم النفس التطوري، فإن صاحب الكتاب لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى الكتب السدوية، مثل القزوار، أكد على ذلك في آيات عديدة من القرار تبرز فطرية اللغات عند الجنس البشري أو تشير هذا الأمر بغير اختصاص ذي مواهب وقدرات فريدة في عوالم الكائنات الحية جميعا. وهذا ما يسمح بوصف مؤلف الكتاب بأنه أسير الرؤية التطورية الضيقة التي لا تعد مقبولة كثيرا اليوم في عالم يؤمن العلماء فيه أكثر بمبدأ تعقيد التطور ومن ثم ينادون بتبني المنظور المتعدد الزوي والاختصاصات لتكسب رهايا علمي من مصداقية.



يبرز المؤلف في الفصل الرابع مثال الصعد الذي يتجلى في نهاية المطاف في اصطدام الضيق السريع. ويعد ذلك في نظر المؤلف، إلى أن الصعد (الإنسان) يتبع بدافع علمي المستقيل. أي أن الصعد البعيد والتخطي لا يندلج على سلمها على لسان باحثين في سلوك الإنسان يتأخر كثيرا بالأفلاك الموجودة في أدمعته، ومن ثم يمكن وصف الإنسان بأنه *ألف* ماكينة الفكر.

وتعتبر الفكرة بأنها شتم لدسي لشه ما إله عالم داخلي، وهي صفة يندعي الإدراك البشري مقارنة بالذكاء الحيواني، فالعشر قادرون على التمس اكتشاف التغير الكبير والاختلافات/الانحرافات في محيطه تساعد على التحكم في سلوكه. على ذلك ما يسمى بما قبل التمثل كما يتجلى ذلك في سلوك القط الذي يعصر على العار بعد لحظة يقبض



فيها المسافة الماصلة بينهما، وذلك خلافاً لسلوك القردة الذي تسميه مـ جين رود بالتمثل الجذري.

أما النوع الثالث من التمثلات فيظهر في قدرة الكائن على تصنيف الأشياء

ص ١٢٠). وأخيرا يدعي النوع الرابع بـ la métaprésentation. بعد التمثيل عبارة عن قدرة الإنسان على القيام بتمثيل الأشياء دون حضورها المباشر والمادي عنده، أي أن تصبح التمثيلات موضوعا للتمثيلات نفسها عند أفراد الجنس البشري. وهكذا يتضح أن الفكرة هي صورة ذات خلية لتسليع، إنها مفهوم مجرد للتفكير. لتسليع المثلث كلمة فكرة une idée بمعنى ما بعد تمثيلات أو تمثيلات من الصف الثاني لدى اشرفا (عليه).

خلق القادرة أفراد الجنس البشري على خلق الأكرار كالمكاشات هذه، فهي تسمح بتطبيق العديد من الأنشطة (التجريبية) لمحاكاة الجديدة مثل التخيل أو حل المشاكل ذهنياً أو الشعور بالمشخصات الأشياء (أنا جالس) أو توقع حدوث الأشياء، عبر حاسة استملاك هذين. فحين بلوغه سنيتين يستطيع الطفل خلق تصورات ذهنية داخلية تسمح له بخلق عوالم خيالية، إما بواسطة قدرة على التماسك الذهني أو يمكن الإنسان من اختبار المفاهيم التي هي مرتبطة للوصول إلى المكان المقصود. وأما عن طبيعة الشعور الشخصي

يمكن الإنسان من التفكير في تمثيلات نفسها، اشعر بالبرد أو انا جوعا... وفي نهاية هذه مهوية حاسة التوقعات تسمح الناس دائما للسلوك لا بسبب عوامل خارجية أو حاجات داخلية، لكن بسبب شائعتهم الذاتية غير المرتبطة بالمراسل. وهنا ما جعل الميسوف الأثافي كبير مارتو هيدجر يقول بأن مهوية توقع هي صفة جوهرية للطبيعة البشرية.

وتوجد منظومة الأفكار في القسم
أمامي للعلم، ويوجد هذا الاكتشاف للعالم
يؤسس. إن كل الجزء هو مكان الأنشطة
مكرية العالية الذي يمثل تقديرا ثلث
الحجم، إنه المسؤل عن سلوكيات
وأنشطة استقبلية وتخطيط الأنشطة.
القسم الأمامي للعلم هو النظم الكبير
بشكل الرافعي والعقد. أما عشرة الدماخ ما
الأممية فهي التي تساعد على إعطاء
فهم التدرج على التدرج والتخيل
تتمثل اللغة. إن وجود أفكار أو عيانيه
من الخ يسمح بالبحث من صنفين
بعض السلوكيات والمتنوعات:

١- سلوكيات وأنشطة للكائنات مع
ظهور منبهات خارجية. بتحقيق هذا أيضا
في الكائنات غير البشرية.

٢- أما الناس فلهم القدرة على العمل

[illegible]

الاجتناب، مثل الصياد، أي أن كل واحد منا
ه ضيق في عقله.

يبدو المؤلف بكل وضوح تمير الإنسان من غيره من الكائنات بموهبة الفكر التي جعل منه كائنا منفردا حقا عن عوالم حيوانات والكائنات الحية الأخرى. ومع ذلك يصور صاحب الكتاب في عنوان كتابه إلى تسمية الإنسان حيوانا غريبا بدل ثنائنا شريبا، إذ هو الأصح والأكثر موضوعية في وصف الإنسان، ذلك الكائن فريد.

وتطرح فصول الكتاب مسألة أصل اللغة عند الجنس البشري هناك اختلاف بين الدارسين في ظاهرة اللغة البشرية حول ريج ظهور هذه الأخيرة. إلى ١٠ مليون سنة يرجع ظهورها إلى ٤٠٠٠٠٠٠ عام فقط. لكن تتبنى غالبية الباحثين في ميدان اللغة ما يسمى بالنسبة التدريجية. فاللغة عند هؤلاء قد تم مرحلتين.

١- لغة بدائية نجدها في مرحلة
سان المستوى القامة

٢- لغة معقدة يستعملها الإنسان
بالقول

عرفت المرحلة الأولى استحصال لغة
شارات مثل ما نجده عند الصبي والكلم

(ص ٢٤٥) ولغة بدائية تتكون من كلمات
بدون صيغ نحوية .

الباحثون إلى الحاجة لتلبية وظائف اجتماعية تتمثل خاصة في المحافظة على العلاقات الاجتماعية. وهناك من يفسر ظهور اللغة العفنة للتعبير عن العالم المهنى/العقلي للإنسان ونقل ذلك الإنسان للأخرين أحداث الماضي أو الإلامع بمشاهد الشخص.

إن السؤال الهام والمشروع بهذا الصدد هو: هل هناك من علاقة بين اللغة وصناعة الأدوات؟ يعتبر البعض أن اللغة هي الأساس الذي مكن الإنسان من التفكير المحرد والخلق الذي سمح له بالتخييل والتصور ومن ثم القدرة على صناعة الأدوات (ص ٢٥٤). وهناك من القاد



فرصية أخرى ترى أن صناعة الأدوات /

لذلك الكفاءه التقنى هى سابعه للغة. لقد سادت هذه الفرضية بين ١٩٤٠ و ١٩٦٠ ولكنها لم تعد قائمة اليوم.

وتشامل صاحب الكتاب؛ به سلك
عامل اخروء اللوات تنسب القدره على
مستاعه اللغات عند الجنس البشرى ؟
هذه اشفاق بين الهمامين اليوم بان اللغة
موتت عند حواى مليونى سنة مع مجيء
الإنسان الجبدى الى الارض. ولكن يبقى
فيهم لطاف ان يرايد علم ظهور اللغصصاعه
الاولى واستعمالها في تفرغ من الفرضيه
المتقلبه بضرورة وجود تهيؤ (استعداد)
لعلم ظهور كل من اللغة والمقدره على
مستاعه اللغات واستعمالها (١٥٠) وهو
لم يشرحه المؤلف ان الامر يقى
بماضى : بل اللغة الحقيقه، مثلاً ، ان التى
الى التهيؤ الدخلى منلها الىه عند
الإنسان لم هل ان مصدر ذلك الاستعداد

فرضية اللغة كأهم عامل في تمييز الإنسان على بقية الكائنات تبقى هي الأقوى لتفسير انفراد الجنس البشري التفكير وصناعة الأدوات وبالتخيل... إذ غيـاب نوع اللغة البشرية عند الكائنات الأخرى حرّمها من تلك المواضع التي لا يستطيع بها الجنس البشري العيش.

هبة اللغة البشرية هي بيت القصيد وراء
ما يتفرد به الإنسان من خصال أهله
يحدده ليكون بلون متنازع سيد الأجناس
الأخرى وخليفة الله في الأرض.

يناقش الفصل الأخير مسألة ظهور النقابات في المجتمعات البشرية، فإذا كان البشر هم مخترعوها (بل خلقوا) المجتمع، فإنهم أسسوا مجتمعاً من نوع خاص ذي خصائص جديدة تتمثل في الاشتراك في الملكية وتماثل بين أفراد المجتمع البشري (٢٠٧)، أي بين البشر ابتكروا أشكالاً جماعية جديدة تعتمد على الخيال الجماعي. يرى المؤلف أن دور كايام ودورين سيسا المتناقضين بهذا الصدد، بل هما متماثلان.

تذهب العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى القول بأن المجتمع هو ابن الثقافة، بينما تبنت نظرية التطور تصورا آخر يرى أن المجتمعات البشرية هي امتداد للنظام الطبيعي في الكون. ثم يعد هذا النموذجان المتعارضان مقبولين منذ سنوات وأصبح هناك إجماع على أن المجتمع البشري مكون من الطبقة الثقافية وكيف وقع ذلك؟

ويرد بأنه ابتداء من القرن العشرين بدأت العلوم الاجتماعية والإنسانية تحاول تفسير ظهور المجتمعات البشرية (ص ٢١٠) مسيراً علمياً، فهو ركايم وفوس يعتبران من خلف الرضاوى خلق المجتمع. يتبنى ميل من علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا منظور الذي يرى أن الثقافة الرمزية هي أساس نشأة المجتمعات البشرية.

ويرى صاحب الكتاب بأن ظهور الثقافة
رمزية عند الجنس البشري يمثل
أرضية نشأة رابطة اجتماعية جديدة

قد سمحت هذه الأخيرة بتوسيع الدائرة
لضيق المجتمعات الحيوانية الصغيرة
في مجتمعات/مجموعات كبيرة مثل
مشائر أو القبائل. مثل الخفاقة الأمريكية
في ثلاثينيات وخمسينياتها عبرها بواسطة
لغة وجماع عنها كذلك عبر مخيال
الضيق والحكمة والمجموعات الصغيرة
الاعراق التي لم يتجرى عن شكل أساليب
الفرقة أو قصص ورواية مشحونة
بالقدرة على طبع العقول/النفوس
وبنيى أكتافه بخلاصة تؤكد أن
القبائل البشرية لم تبقه على أي شيء آخر.
يستفيد الإنسان من تسمية الكائنات
ولكياته على الخصوص. فقد استطاع
تلك البشرية في القرن الأول مناعة كل
أحد الأشياء كما أنه أقيم عدد موهوب
من النفس من قضا ووهي ورسم. وتعتبر
أعمال أكبر ما يستفيد الإنسان من الحيوانات
أخرى. يستعمل الإنسان الطريقة ما
يجتهد للإنسان رسائل اللغز الآخرين
أطباء الأرواق والأحاف والأحاف وكنى
نصوص التاريخية والخيالية من كل

مرايا مشرفة

محمد عبده في عيون الآخرين

أمينسة البنداري

من التحليل والدراسة في قبل الدارسين العرب.

بالطبع هنا ليس مجالاً لمثل تلك الدراسة، ولكن قد تلقى قراءات في كتابات المرجعيين الصوة على صورة محمد عبده في مرآة الحرية، وبالتالي على جزء من دوره في تاريخ مصر السياسي. تنقسم الكتابات التي تناولوها هنا إلى قسمين: الأول، السياسيين الذين عاصروه، والثاني، المؤرخين الذين تناولوا أعماله وموقفه في الفكر العربي الحديث بعد وفاته. ومن كتابات السياسيين سننالك كتاب بلنت الشهير، «التاريخ السري للاحتلال الإنجليزي لمصر» (١٨٩٤)، وكتاب اللورد كرومر، «مصر الحديثة» (١٩٠٨). فعلى الرغم من الخلاف البين بين كرومر وبلنت، حيث كان بلنت من أشد المعارفين لسياسة اللورد كرومر، كان الاثنان على علاقة جيدة بعبده، وكتاباهما مبنيا على معرفتهما الشخصية بالإمام وبمصر في تلك الحقبة. كذلك سننطق سرياً بكتاب كيف دافعا عن عرابي وأصحابه: قصة من مصر والمصريين، لبرودي، المحامي الذي دافع عن العربيين بعد هزيمتهم في القتل الكبير بتكليف من بلنت. أما في مجال الدراسات الاجتماعية فيمثل كتاب شارل أدامز، «الإسلام والاحتلال في مصر» (١٩٣٣) ودراسة إيلي غلوري (١٩٦٦) من أهم الدراسات العربية عن محمد عبده.



وولعوا ساكن بلنت صاحب «التاريخ السري»، هو سليل أسرة أرستقراطية إنجليزية، عمل لفترة قصيرة في السلك الدبلوماسي واعتقل بعمليات جديّة مع بعض الديبلوماسيين والمسيحيين الإنجليز جعلته على دراية واسعة بكوالمس العمل السياسي البريطاني أيام فترة صعود الإمبراطورية. وقد كان بلنت، الشاعر الرومانسي غريب الأطوار، مفرماً

بمتاسبة مرور مائة عام على وفاة محمد عبده تصدرت عدة مقالات العدد السابق من «وجهات نظر»، وتشارك هذه المادة مع غيرها من الدراسات المنشورة في إصدارات أخرى في تركيزها على الجانب «الإصلاح» من رسالة وفكر محمد عبده ودوره كصفت الديار المصرية، ربما لما تستدعيه هذه الرسالة من صدى في عصرنا الحالي، الذي يحس ندواي الإصلاح، بينما لم يحظ دوره السياسي بالقدر الكافي من الدراسة في السنوات الأخيرة.

ويصعب التكن بأسباب هذا الإغفال النوعي من قبل النخبة الثقافية العربية، هل هو عدم ارتياح لأفكار محمد عبده الإصلاحية التي توائم بين الإيمان وتعلق لتعني قيمة العقل؟ أم هو عدم ارتياحه لجزءه بين الأفكار الغربية والإسلامية في إطار الندواي الإصلاحية؟ أم هو عدم ارتياح للور محمد عبده في التعامل مع القوى العربية؟

لن يمكن محمد عبده، صاحب رسالة الفكرية، من المثقفين القابعين في أراجهم المعادية، بل كانت له تجارب سياسية في مراحل مختلفة من حياته، بل إن أعلى منصب اعتلاه محمد عبده منذ عام ١٨٩٩ وحتى وفاته المبكرة في ١٩٠٨ عن الخامسة والخمسين كان منصب مفتي الديار المصرية وهو منصب سياسى نامتاز. تعامل محمد عبده مع أهل الحكم على أنه مصر في فترة صاخبة من تاريخها في فترة الاحتلال البريطاني. وبالرغم من الانتقاد الذي كان يوجه للإمام بأنه لم يؤيد العربيين التأييد الكافي فإن علاقته بالثورة العربية وضباطها وتحفظاته على الثورة كطريق للإصلاح ربما تستدعي دراسة أخرى بعد مرور حوالي قرنين من محاولات الإصلاح والتحديث والثورة، من فوق، كذلك لم تحظ علاقة الإمام محمد عبده بالفكر والنشوات العنصرية والسياسيين الغربيين بالقرن الراوي

يبدو بلنت في روايته المدافع البريطاني الوحيد عن حق المصريين في التحرر، وتبين روايته أيضاً دور المصالح الشخصية لرجال الأعمال الإنجليز أصحاب الاستثمارات في مصر وحاملي السندات المصرية من أمثال عائلة روتشيلد في التمهيد لاحتلال مصر. بالإضافة إلى أهمية المزاج الشخصي لكل من السياسة والإدارة رئيس الإنجليز والفرنسيين في صياغة الأمور على النحو الذي جرى عليه. ويظهر عبده بالرغم من حداثة سنه نسبياً، في صورة الحكيم، الهادئ بل والمحاظ نوعاً ما في آرائه السياسية بالرغم من رفضه للاستبداد.

وفي هذا السياق يقده بلنت محمد عبده وقد اختلف من ومع استبداد ومعلمه جمال الدين الأفغاني. بشكل يتبين منه أن عبده أثر التحول التدريجي والإصلاح على الثورة والعنف والتغيير السريع. كذلك يقول بلنت أن عبده كان يحدد فصل مسار الإصلاح الاجتماعي عن مسار الإصلاح السياسي، ويركز في فكره ودعوته على الإصلاح الاجتماعي بشقيه الديني والتعليمي. ويتبنى الدعوة إلى التصحر والاعتدال في تطبيق الإصلاح السياسي بدلاً عن الثورة. وربما يكون لهذا التوجه التركيز دور في تقويض سلطة الاحتلال الإنجليزي فيما بعد. يبدل بلنت كتابه «التاريخ السري» عدة ملاحق يحتوي أحدها على سيرة دابية قصيرة لعرابي بقلمه، وتفاصيل محمد عبده على هذه السيرة، والتوقع أن هذه الملاحق بالذات تساهم في تعقيد الصورة العامة التي يرسمها بلنت للإمام. يذكر محمد عبده بتاريخ مارس ١٩٠٢ أن الأفغاني كان قد اقترح فكرة قتل الخديوي إسماعيل قبل أن يعزل، وكان الشيخ جمال الدين موافقاً على الخلع واقتراح على أن أقتل إسماعيل، وكان يمر في مركبة كل يوم في جسر مصر النيل. ولكن كل هذا كان كلاماً تنهاسه فيما بيننا. وكنت أنا موافقاً





إسماعيل إبراهيم



محمد سعيد ١٨٨٥



إسماعيل إبراهيم ١٩٠٠

الدالة، كما أنه انتقى الأفكار التي تعزز التوحيد ووحدة الوجود ووحدة الأمة والسلام الاجتماعي. وبرز بين هذه الأراء النابعة من صميم التراث العربي والإسلامي، وبين أخرى مستوحاة من حضارة أوروبا في القرن التاسع عشر. فقد تأثر محمد عبده بالجدل الفكري القائم في أوروبا آنذاك، واشمل قصصه الخلاف بين العلم والدين مثلاً، ولكنه توصل إلى اعتقاد راسخ بوسيلة الإسلام بين الأفكار المتطرفة وعلمه متته للمعرك الحديث، فسمي إلى تقنين التناقض بين العلم والدين، واشغل بالالصاحبة بينهما بما يعمل على تحرير العقل الإسلامي. وينبذ البيرت حواشي في كتابه الصكر العربي في العصر الليبرالي، إلى أن اتجه عبده لم يكن محاولة للدفاع عن الأفكار والمستجدات الأوروبية من منطلق إسلامي بقدر ما كان على العكس: محاولة لتحرير الإسلام في ظل المتغيرات الحديثة، وإثبات أن الأمة في أمس الحاجة للإسلام كنظام أخلاقي وديني وكراخ ووازع في ظل المستجدات التي حلت بها. ويبدو أن الأوروبيين الذين عرفوا عبده عن قرب قد شعروا بالغة ما معه، فهو لم يبد لهم الفكر المسلم الغريب المختلف بغير ما كان على أنحو ما متلهم. يقول اللورد كرومر مثلاً أنه يظن أن عبده كان في حقيقة الأمر لا أدنياً

الدعائي المستكين الذي يتباه الشيخ في الدفاع عن نفسه، فقد ركز على كونه قد اتبع التعليمات الصادرة من رؤسائه ووضع مسافة بينه وبين العربيين. انتهت محاكمة محمد عبده بالحكم عليه بالنفي، فرحل إلى بيروت ثم إلى باريس حيث أنشأ مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جماعة «جريدة» «الصرورة الوثقي»، التي دعت إلى الجامعة الإسلامية والإصلاح الديني والتحرر والقضاء على الاستبداد. وفي هذه الأثناء حاول عبده لعب دور سياسي عن طريق الاتصال بالإنجليز في محاولة لإيجاد حلول لمشاكل مصر والسودان. ثم عاد إلى بيروت حتى سمح له الخديوي، بعد وساطة من سعد زغلول لدى كرومر، بالرجوع إلى مصر عام ١٨٨٨.



لم يكن محمد عبده تقليدياً في فكره الديني والفلسفي، إلا أن الكثير من أفكاره المختلفة لها جذور في التراث الإسلامي. فتأثر بأفكار الفخراني، وأبى تيمية وأبن قيم الجوزية والمعتزلة ودعا إلى تجديد الأجداد وإلى إجماع جديد يتماشى مع متطلبات العصر بعكس التقليد الشائع في الفكر الإسلامي

يتسكن من ضبط الجيش وكانت عند الضباط مطامع عديدة. سحقت المقاومة وانهزم العربيون في التل الكبير وأسفرت الممارك عن احتلال بريطاني لمصر واعتقالات ومحاكمات ونفى لقادة الثورة ومنهم عبده. أما في كتاب اليكساندر مايريك برودي، كيف دافعا عن عربي وأصحابه: قصة من مصر والصريبي، فتجد صورة مختلفة قليلاً ل محمد عبده، فبرودي يصف عبده بالعالم والصفحي، ويانه كان أكثر الوثنيين موهبة وأكثرهم بلاغة وتأثيراً على الطبقة المتعلمة من أبناء بلده. ويقول برودي وهو محام إنجليزي أوكله بلنت للدفاع عن الصريبيين أنه لفترة أثناء المحاكمة بدا وكأن القوة العقلية الهائلة التي تمتع بها محمد عبده قد عكر صفوها نوع من الضعف النفسي والجسماني من جراء الإحباط وحيية الأمل والتهديد والتمنيب الذي تعرض له: «فهلعله وجسمه بدا وكأنهما قد سحقا من دون أمل في الشفاء بسبب رد الفعل العنيف الناتج عن الأحلام المدمرة وعباد اليأس، فقيده. كالآخرين الذين في السجن بل يظأن أن الخديوي أرسل جمعا من خدمه لليلق على الإمام في سجنه. وبالرغم من تفهم برودي للضعف الذي تعرض له عبده في محنته إلا أنه يبدو وقد خاب أمره في الموقف

إسماعيل ولكن كان ينقصنا من يقودنا في هذه الحركة. ولو أننا عرفنا عرابي في ذلك الوقت فربما كان في إمكاننا أن ننظم الحركة معه لأن قتل إسماعيل في ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله وكان يمشي تدخل أوروبا. ولكن لم يكن من المستطاع في ذلك الوقت تأسيس جمهورية إذا نظرنا إلى حالة الجهل التي كانت سائدة على العقول».

ويعكس هذا التعليق كلا من تأثير خطاب وآراء الأفغاني الثورية على محمد عبده في فترة مبكرة من حياته وتراخي الإمام واعتداله وميله إلى الإصلاح التدريجي في فترة لاحقة لأن الأمة لم تكن على استعداد للجمهورية بعد. في تعليق آخر أيضا في ملاحق بلنت بتاريخ ديسمبر ١٩٠٣ يتذكر محمد عبده أحداث عام ١٨٨١، «لم تكن الثورة من رأيي وكنت قانعاً بالحصول على الدستور في ظرف خمس سنوات. وقبل مظاهرة صابدين بعشرة أيام التقيت نعراسي في دار طلبة عصمت. ففضحت عرابي بالاعتدال وقلت له: إني أرى أن بلاداً أجنبية ستحتل بلادنا وأن لعنة الله ستقع على رأس من يكون السبب في ذلك... ولكن لما منح الدستور انضممتو جميعاً إلى الثورة لكي نحسم الدستور. ولكن عرابي لم

(agnostic). بينما يسجل بلنت في مذكراته بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٠ تعليقاً على مناقشة دينية دارت بينه وبين عبده عن البشر وعلاقة القوى بالضعيف، فيقول إن عبده لا يؤمن بمستقبل سعيد للجنس البشري والضعيف، وأخشى أن إيمانه بالإسلام، بالرغم من كونه ممتن الديار، ضعيف كضعف إيماني مالمكنيسة الكاثوليكية، كذلك أشار برودي وإل سريعا إلى عدم تقليدية أفكار عبده الدينية معلقاً أن وطنيته الخاصة وحدها منعت بعض الآخرين من زمالده من رفض أفكاره غير التقليدية، حتى صديقه عربي قال ذات مرة: إن القبية على رأس الشيخ عبده من العمامة، لا تكفي مثل هذه التعليقات أو الانطباعات، بالتأنيك، للحكم على إيمان محمد عبده. فنحن نعرف أن تكوينه الشافي كان واسعاً وكانت له اهتمامات صوفية منذ سن صغيرة، كما أنه درس الفلسفة الغربية والفكر الأوروبي الحديث، لذا من الطبيعي أن يكون شخصاً متدبراً ومفكراً حتى في إيمانه ولكن إلهام به أكثر من التعليقات، ربما، أنها توضح لنا الطريقة التي استقبل بها كاتب هذه التعليقات أفكار محمد عبده، ففكرة أن محمد عبده لم يكن مسلماً بالقدر الكافي أو بالطريقة التقليدية وجدت جذورها في استقالات بعض معاصريه المسلمين، وهي استقالات وجهت لرافائيل أيضاً، وكانت وراء رفض العديد من علماء الدين لخطواتهم حول الدين والوجود. إلا أن، قلّة إسلام، عبده لا ترد بصياغة مستجذبة لدى بلنت وكرومر، بل على العكس تماماً، حيث يصف عبده من مثار إعجاب الرجلين لأنه يقرب عبده من نمط الفكر كما يعرفه الغربيون.

أما إيفيليس يارنج (اللورد كرومر)، المندوب السامي البريطاني في مصر منذ عام ١٨٨٣-١٩٠٦، فهو غني عن التعريف، كانت لديه مثل الكثيرين من أبناء عصره الغربيين نظرة متعالية تجاه المصريين والشرقيين عموماً، وقد استمت سياسة اللورد كرومر في مصر بالتركيز على اللوائح المالية والبيئية التحتية الزراعية وضبط الأمن أكثر من الرغبة في إحداث إصلاح شامل في البلاد. يصف كرومر عبده في الجزء الثاني من كتابه، مصر الحديثة، بأنه عالم من طراز مختلف عن غيره من العلماء من أبناء عصره، ويقول أنه بالرغم من كون

عبده قد أدرك ضرورة المساندة الأوروبية لعملية الإصلاح، إلا أنه لا ينتمى لفئة المصريين المتأوربين الذين ينظر إليهم الإمام باعتبارهم نسخة زديية من الأصل ولكن كرومر في الوقت ذاته يشترك في قدرة محمد عبده على الحكم بمقاييس من وطنيته. ويتقن كرومر تحقيق المستشرق ستانلي لاين، بول أن المسلم المحتش للشريحة العليا من الطبقة الوسطى يكون إما متعصباً أو كافراً متخفياً، ويصف كرومر أنه يعتقد أن صديقه عبده، بالرغم من أنه كان يرفض أن تنسب إليه مثل تلك الوصمة، كان في الحقيقة أمثال عبده تجعلهم في رملاءه حتى عندما أعترفوا بعلمة وقراته كانوا يميلون لوصفه بالهوسوف، لم يشير إلى أن وصفاً أمثال عبده تجعلهم في مرتبة أدنى من المسلمين التقليديين وأولى من المتأوربين المتعصبين في تعريفهم مما يجعل عملهم صعباً ويعني أنهم يستحقون كل التشجيع. إنهم الحلما الطبيعي للمصلح الأوروبي. ولو أدرك المصريون الوطنيون فيلهم سجنين أو اتباع محمد عبده أفضل أمل أن يتمنوا تدريجياً برنامجهم لتحقيق الحكم الذاتي، ويؤكد كرومر أنه حاول هذه استعاطه مساعدة عبده في مواجهة مقاومة وسخط العلماء التقليديين والحدوي وإنه احتفظ بوظيفته كمست فقط لمساندة بريطانيا، إن كرومر نفسه، لم يكن كرومر كثير الإعجاب بالمصريين عموماً، ولم يبق في قدرته أي منهم على تسير أمور البلاد، حيث فصل التعامل مع الأميين الأتراك، عندما اقترح بلنت في ١٨٨٧ الاستعانة بمصريين أصلاحيين مثل محمد بليغ وإبراهيم الوكيل وسعد زغلول والشيخ محمد عبده سخر كرومر من الفكرة واعتبر تعيين حاكم أو رئيس وزراء مصر من بين، اصطفاء ملت، من العيب

كمعيب أحد قادة الهنود الحمر حاكماً عاماً لكندا، ووصف كرومر المصريين بالجهل والفساد والافتقار بمصلحتهم الشخصية فقط على إظهار لمصالحهم للتمكيد بالرغم من أن جميع الأسماء التي اقترحوها بلنت كانوا من المتعلمين الذين كان لهم دور في العمل العام ولا تطبق عليهم أوصاف كرومر النمطية، لذلك يبدو تقدير كرومر ل محمد عبده ومساندته له لافتاً للفتور وإن لم يخرج بالضرورة عن فكرته العامة عن المصريين فالإمام شغل وظائف مثل القضاء والإفتاء واحتاجت ل علماء مصريين ولم يكن من الممكن الاستعانة عنهم كأجانب، كما أن أفكار عبده في الإصلاح لم تتعارض بالضرورة مع خطة كرومر وبكسر الخطا الإيجابية الرومانية التي نظرت ل سياسة الإنجليز المعاصرون ل محمد، تختلف صورة هو وجمال الدين الأفغاني عند الشخصيتين في تاريخ الشرق الأوسط والعالم العربي الذين جاء البعض منهم من المنطقة قبل أن يدرسوا في الجامعات الغربية ويصحبوا أخصاً لاستفادة في تلك الجامعات، من هؤلاء مثلا إيلي خوري أستاذ السياسة والفن والفن الشرق الأوسط في مدرسة لندن للاقتصاد والذي يظهر محمد عبده له في دور التابع الواقع تحت تأثير الأفغاني والمؤثر بأفكاره غامضة، خليط من الصوفية والماسونية والديانات الشرقية والعلمسة والإسلام، ولا يصلح خوري كثيراً بين عبده واستاذة بل يبرز عمق علاقتهما وعراشتها أحرى خوري أن صعود عبده في السلم القضائي والشرعي بعد عودته من المنفى جاء بناء على رغبة اللورد كرومر أن تعيينه كقائد للديار المصرية عام ١٨٩٤ جاء في أعقاب الصدام بين قوات الاحتلال واثنين من كبار العلماء حول تغيير النظام القضائي. ونشترك سلفيا حيايم ونسكي كيدي

يقدم بلنت محمد عبده
وقد اختلف عن ومع أستاذة ومعلمه
جمال الدين الأفغاني، يشكل يتبين منه أن عبده
آخر التحول التدريجي والإصلاح على
الثورة والعنف والتغيير السريع

في دراساتها من جمال الدين الأفغاني مع خوري في تقديم الأفغاني ومحمد عبده في صورة كوربين سريين متأثرين، الأمر الذي يتناقض مع نظرة بعض الغربيين من أمثال بلنت وحتى آدمز، الذي يظهر عبده ليهيما في صورة الليبرالي المصلح العام على تحديث الإسلام وعلى عكس صورة الحكيم المتور، يظهر محمد عبده لدى خوري في صورة المتأثر ضعيف الشخصية المساق وراء الأفغاني، كما يشكك خوري في إيمان الأفغاني بعبده ومدى ولائهما لفكرة الإصلاح الديني الإسلامي ويركز على نشاطاتهما الماسونية، وهذه العكرة وإن وجدت أصول لها في بعض تعليقات كرومر وبلنت، بل ولدى منتقدي محمد عبده من معاصريه، إلا أنها في التصف الثاني القرن العشرين ربما كان لها مدى مختلف، فالتشكيك في جوهر الرسالة الإصلاحية للإمام في المستعيات من القرن الماضي، وهي فترة ما شهدت من الله القوي العريس والمواجهة في الصراع العربي الإسرائيلي، كان المقصود منه نوعاً مختلفاً من الهجوم على الإسلام والعرب وفي القرن التاسع عشر كان محمد عبده مثلاً إيجابياً لجهوده في إقامة تصالح ما بين الإسلام والمتطولات الفكر العربي الحديث، ولكنه والأفغاني لا يعد أصلاً في قراءة خوري وإنصاره بل مخادعين يتحالف صلة علماء الدين

مما سبق يتضح أن النظرة الإيجابية ل محمد عبده جاءت في ظل الفكر الاستعماري التقليدي المثالي على كل ما هو شرقي وإسلامي وعربي، وحتى مع تماوت وجهات النظر العربية، حيث احتقر البعض العرب والمسلمين ونظر إليهم الآخرون بعين العطف، فإن الإيمان العنصري يتفق الغرب وسوءه كان عاملاً ثابتاً في معظم الكتابات الغربية، فحتى المتعاطفون بنظر الشرق بنظره رومانسية ترى أن الحياة السيادية وقدم البروة والشهامة العربية أفضل لالجناس الشرقي من الحلاق روكب التقدم الصناعي كما في العرب، لذا كان محمد عبده في هذا الإطار بمثابة الشرقي المستنير الذي في مقدوره أن يتطور دون أن يفقد هويته، واشترك معظم الغربيين المعاصرين لصدده في احترامه واحترام اعتداله وسطيته، ولم يتسكن رفض بعض

دفع الاتهام.. عن الإمام

إبراهيم عمير



محمد عبده

استمطحت الحركة العربية، وصرب الأسطول الإنجليزي الإسكندرية، انضم الشيخ محمد عبده إلى العربيين، ووضع يده في أيديهم لأن الواقعة قد وقعت، وكان أخاف أن يكون، فلم يسمعه إلا أن يكون مع قومه. ولو كانوا مخطئين، على الغرب وكان يتمثل ببينى العمامة، المرجع السابق ١١٥.

بدلت لهم نصحي بـشعر اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضعى الغد وهل أنا إلا من غزيرة، إن فوت

شويت وأن تروشد، غزيرة، أرشد؟ وبهذا نرى أن العقد قد عزز منحه

ليؤكد على رؤيته التي تلخص في المواقف البدئية والعقلية والأخلاقية والدينية، هذا الموقف المبلى إزاء الثورة العربية جر عليه

أى الإمام. افصح الخصال كما سنوضح بعد قليل. يستمر د. السيد في اتباعه

هذا المنهج في رسالته، أخرى للإمام محمد عبده، دون أن يبين عن الوجه الآخر

الحقيقي، تجلى ذلك في توسيع العلاقة التي كانت تربط الإمام برئيس

النصر رياض باشا، حينما قال، وعندما انشغل العربيون بخصفوا في ميدان

عابدين في المواجهة التاريخية بين عباس والخيوي لتوقيع هذه الحركة التي أسفرت

عن طرد رياض باشا (خليف محمد عبده الميمون) ثم يصمت؟

كأن الدكتور السيد لو كلف نفسه مشقة البحث السيق لعرف أن علاقة

الإمام رياض كانت تحكما كغيرها من العلاقات المبادئ الأخلاقية والوطنية،

والتي كانت لها السيادة على مواقف الإمام ولئنسمع للقاء في هذه المسألة، كان لإياد

وزارة رياض باشا، في برنامج الإصلاح، ولا سيما وقع السخرة وتدمير الجبل، والتراجع،

والتشديد في محاسبة المديرين على سوء (العاملة، ويؤيده أكبر التأييد في توسيع

نطاق التعليم، وتشجيع العائدين على نشر الثقافة من علماء هذا البلد أو العلماء

الوطنيين إليه من الأقطار العربية، لكنه كان يأخذ عليه أن أظهر الحكم غلبته كما

مشيته فلم يعتزل الوزارة حيث وجب اعتزالها، وهكذا فإن الإمام محمد عبده

متسق مع نفسه، ومع الآخرين في مواقفه، والتي لا يتعيرها التناقض فإن كانت خيرا سارع بإعلان موقفه منها

الرائد أو المصح أو المحدث لكن الهامش لي يستقرنا، رغم اهميته. ولأن أولى،

وبالرغم من تعدد المصادر التي تشهد رأي من يدينون موقف الإمام محمد عبده

في الثورة العربية، لكننا أثرنا الاعتماد على كتاب الأستاذ العقاد عن، الإمام

محمد عبده، لاستناد على جميع المصادر الوثوق بها التي بوهنا عنها، يقول العقاد،

كان يلزم الثورة في أمرين، أولهما: تنبيه الرأي العام وجمع كلمته للمطالبة برفع

المطالب وأصلاح نظام الحكم وإسناد المناصب الكبرى ووظائف الحكومة عامة

إلى الوطنيين وشخصيا: وهو أحو إلى الوقت والاتاة، هو التعويل على إلهام

الأمة، وإقامة نهضتها على أسس التربية والتعليم وإعدادها للحكم النيابي المستقل

برغبتها الصادقة وقدرتها على سيادته من عبث الولاة والمتسلطين. إلا أنه كان

يخالف زعماء الثورة في اتباع الخطى التي تؤدي إلى الضطرب وفتح الباب للتدخل

العسكري من جانب الدول الأجنبية ١١٦،

ويعد ذلك يعود فيدلنا. أى العقاد - على أحد المصادر المهمة، وهو كتاب عبارة

عن «مفكرات شخصية» لوالد الكاتب إبراهيم عبد القادر المارني، قدمه، المازني، الآن، للعقاد حيث كان صديقا له، كما تعلم. ويقول العقاد من المفكرات، ولما

■ مائة عام على وفاة الإمام ومازال هناك من يشكك في بعض مواقفه ورغم ذلك كثيرا من الكتاب والمؤرخين والباقيين روا

هذه الاتهامات إلا أنها ما تلتها تنكروا بين الشبهة والأخرى. الاتهامات، والتي كان

الدكتور رفعت السيد، آخر من ردها في مقال له بمجلة أدب وثقافة في مايو الماضي،

تتركز على أمرين رئيسيين أولهما موقف الإمام السلبى من الثورة العربية وثانيهما تلاشي مضمون رسالة الإمام بعد رحيله..

ويشهد كاتب المقال في رد الاتهامين،

محمد عبده

إن إياة دراسة متأنية لتراث وفكر الإمام

محمد عبده، هكذا كتب الدكتور رفعت السيد، تضع الباحث في حيرة، هشة

تناقض واضح في المواقف، وهو لا تقتضى تطوير في مجال الدين والعقيدة وإصمال

العقل، في صراحة مع شكوك الأزهريين، لكنه يميز معرفه في يمينته

في موقفه من الثورة، ومن المواقف الاجتماعية.. ولعل هذا الموقف المزج وإن

تبدى غير واضح التناقض في حياة الإمام، إلا أنه ما لبث أن تصجر بعد وفاته..

ومستطردا، فقد كان إبان الأحداث الجارية التي تصحرت وانفتح بالثورة العربية يمثل

يمس الثورة بل ويمس يمينها،. والحقيقة أن محمد عبده كان صد الثورة من حيث

الجدا، صفحة ١١ من مقال، ثم يصمت دون أن يوضح حيثيات هذا الحكم القاطع!

ويضطر النظر عن استخدام د. المعبد لاصطلاحات ومفاهيم تنتمي لتاريخيا، إلى

أندولوجية معينة، من قبيل، تقدمي، فائق اجتماعية، يمين اجتماعي، يمين

الثورة ويمين يمينها! لكن استأرتها واسقاطها على دعوة الإمام محمد عبده

كصاحب دين واجتماعي في إخبارات القرن ١٩ وأوائل القرن العشرين وما صاحب

ذلك من وضع تاريخيا، لثلاث مثل مصر في ذلك الوقت، أمر لا يتسم بالوضوعية

البحثية.. ومن ثم تكون رسالة الإمام بأوان فوق ما تحتمل! وأول لنا استمارة

واحد من مفردات هذا البناء، لأطلقنا على الإمام محمد عبده - عن حق واستحقاق - لقب الإمام الناصر، بدلا من

معاصريه المسلمين التقليديين لافكاره من احترامهم له، بل على العكس ربما يكون هذا اللقب أحد إيجابياته في نظر هؤلاء العربيين

على العكس من ذلك تأتي صورة محمد عبده لدى المستشرقين

واشتغالين بالتاريخ الاجتماعى للمنطقة من أمثال خدوري الذي يركز على الجانب السرى والخفى، فيقدم

الإمام (والألفاظ أيضا) في صورة المخادع الذي يضمر عكس ما يظهر،

والذي لا يتفق إيمانه الشخصى مع رأى العالم الذي يرتديه وموقع المصطفى الذى

يحتله. بل إن خدوري ينهض إلى أن محمد عبده استغل عبادة عالم الدين

نشر افكاره السياسية الهادمة. ومن الالفت للنظر هنا أن هذا التشكيك

لصورة الإمام محمد عبده جاء في سياق الهجوم على القومية العربية أحيانا

والحامنة الإسلامية في أحيان أخرى. والأشنيب مما في كثير من الأحيان

وهكذا اتفق أعداء الرابطة المصرية والإسلامية مع بعض أشد المتعصبين لهاتين الفكرتين في الهجوم على أفكار

محمد عبده. ■

المراجع الرئيسية

Blunt Wlfrid Saewen My Duties Being a Personal Narrative of 1 Venis 1888-1914 London Martin Secker, 1912

Blunt Wlfrid Saewen Secret History of the English Occupation of Egypt, Being a Personal Narrative of Events, New York, Howard Fertig, 1967

ترجم إلى العربية: الصرد سكاون لبيت التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر، تهديد بقلم عبد القادر حمزة ١٩٨٨ القاهرة: المركز القومي للبحث والنشر، ١٩٨١.

Bradley, Alexander Meyrick, How We Deluded Arab and His Friends, A Story of Egypt and the Egyptians, Cairo RAPAC 1980

Lord Cromer, Modern Egypt London Macmillan 1908

Hourani, Arab Arabic Thought in the Liberal Age, 1798 1939 1962 Cambridge: Cambridge UP, 1983

Kedoune, Elhe, Afghan and 'Abdoh An Essay on Religious Unbelief and Political Activism in Modern Islam London: Frank Cass, 1966

إيجابياً وإن شأناها شائبة لا يتوانى عن إعلان رايه الذي لا يحتمل التأجيل، كما أوضحها بعض الأساتذة العقلاء.

نظي أن اثنين التمس الذي دفعه محمد عبيد عن طيب خاطر وهو حبيب مع رجال الثورة، وكان إسلاماً متخوفاً من أن يدافع عنه محام إنجليزي.. كعادة محاكم تلك الأيام، وكان قد الاتهام عن الإمام ببروولي، هو المتوعد به الدفاع، وقبل دفاعه بعد أن طمأنه، بلنت، الشاعر الإنجليزي.. ولم يكن غريباً بعد ذلك أن يقرر هذا المحامي (الإنجليزي في متكراته على نحو ما يذكر العقلاء إن كان أعظم الناس - أي الإمام - موهبة بين الرجال الوطنيين المصريين، ولا شك أنه ساعد من قبل كثيراً على جعل الراي العام صاملاً حقيقياً في الترشى المصرى، ولم يكن متوهماً في الدين، بل هو من المصلحين الفاضلين بالتوسع الشديد، وكانت افكاره السياسية لتتطابق على الراي الجمهورى الحر.. ووطنيته التي لا شائبة للأذانية فيها هي التي حالت دون استيائه، وبقائه المحمسين - ولو أن الدينية عاكسة (المرجع السابق ١١٧).

وهكذا يوضح الخبير أن أعداء محمد عبيد من المصريين، الذين يهاوضون منهجه الإصلاحى على الدين.. جميعهم يطمحون عن الشهادة أمام المحكمة، وبعد ذلك صدر الحكم بنفى محمد عبيد ثلاث سنوات من مصر.. ولتستمع إلى العقاد في تعقيبته الحتمية قائلا: «ولو أن المحامى الإنجليزي كان هذه النبوة، اتج له أن يعد بعده وراء السنوات الثلاث، لعل البلاد لم تستعفى حقاً عن الإمام محمد عبيد، وعلم قبل ذلك أن أمانة الصدق التي عهدا في «موكله» هي التي جعلته على أن ينفى ما نفى، وينتج ما أثبت ولم يحمله على ذلك وفق العقاب، فإنه لم يقطع عن حتمته على الاحتلال، وعلى الضدي صيرته، على قلب العاصمة البريطانية، وهو يعلم أنه قد بلغ خطاه أياً، وقد طال متناه فعلاً خمس سنوات أخرى، وقد عاد الإمام فعلاً بعد صدور القفو عنه» (المرجع السابق ١١٩).

هل الدش فكر الإمام؟

وحيثما نتعرض لنشأ الناس من اتهام السيد للإمام محمد عبيد وتصلخص في افكاره المنهجية الجديدة على يده تلاميذه بعد رحيله كما أورد في بحثه على هذا النحو، «فالكثيرون من تلاميذه لم يستطيعوا ركوب الموجتين المتنافستين، فتسكفوا بالوقوف اليميني في المجال الاجتماعي، ولم يحمضوا طريق التجديد، ورويدا أصبح اليمين الاجتماعي هو الأساس، بحيث جعلت المواقف الفكرى

بصيغة تحديدية ماهية ما لبثت أن نلشت وتحتل إلى التقيض (ص ١٠٠ من مقاله).. ومن جانبنا نقول إنه يصرف النظر عن الانتساب المفهوم للنص السابق والذي يهذه حتى، «الوضوح القلوى، مبنى ومعنى، يورثه شعول في الردء هذه المرة بشأن هذا الاتهام، على ما أورد الدكتور عثمان أمين - رحمه الله - في كتابه الشهير «رائد الفكر المصرى - الإمام محمد عبيد، والذى استغرق في تأليفه جهداً وقتاً غالين، وحظي بثناء أساتذة الشيخ مصطفى عبد الرزاق وصديقه العقاد.

يطالعنا د. عثمان أمين في مقدمة كتابه من توصيف آخر الإمام محمد عبيد في تلاميذه واتباعه المخلصين وغير المخلصين على النحو التالي، أن النشأ المنصف لا يد أن يلاحظ أنشا حبيب مستقصى الحركة الفكرية، منذ أيام قاسم أمين وبعد تغلغل إلى الفكرين المعاصرين (وقت الكتابة ١٩١٥) أمثال أحمد لطفى السيد وفريد وجدي ومصطفى عبد الرزاق وعيسى العقاد وطه حسين وأحمد أمين وعلى عبد الرزاق وحسين هيكل وخالد محمد خالد - نجد أنهم جميعا على اختلاف نزعاتهم وتباين اتجاهاتهم، لا يخلون من أن يكونوا متأثرين بآراء الأستاذ الإمام من قريب أو بعيد من ١٧ في المقدمة (المصدر السابق).

ففى الحال الاجتماعي لم يكن لدى الإمام متسع من الوقت لإفهام هذا المجال حق، ولكنه انس في أحد مرعيه اللامعين خيراً، هو قاسم أمين الذى برز في هذا الحال، وبعد بحماسة لا تقدر حتى أصبح اسمه علماً على حركة تحرير المرأة في مصر، وقد لخصت دعوة قاسم أمين تحرير المرأة، على أنها دعوة لتحرير نصف قبل الأمة.. وكانت بصمات واضحة على مرعيه وصديقه في تميم النهضة المرأة ومعتن: الأول يتصل بالحداد أو المرف الذى تعامل بقمطه المرأة والعمل على تطويره، والثانى يداء إلى رجال الدين أن يروا مقتضيات العصر الحديث ومطالبه وأن يتحرروا في تحميمهم

أعوام التوعية من فهم النصوص على طواهرها، ص ٢١٦.

والحال الذى الذى ظهر فيه تأثير محمد عبيد واضحاً على تلاميذه هو الاتجاه السياسى ولتستمع إلى تقرير الدكتور، كروفر، الذى اداعه في عام ١٩٠٦ إلى جانب أولئك الذين يجعلون الوطنية حرفة. يقصد انصار الحزب الوطنى القديم، هنالك فريق من المصريين يريده عدهم عاماً بعد عام ولم يتوهم بهم الناس إلا قليلاً، هؤلاء هم انصار الشيخ محمد عبيد، لقد تبينت من طول اتصال بهم أن هدفهم إصلاح النظم الإسلامية دون المساس بالدين الذى تقوم عليها العقيدة أنهم وجدوا طريق تحقيقهم، بمعنى أنهم يعملون جادين لخدمة إخوانهم في الوطن والدين، وعنى أن الرجال العظيمى هم ردهار الشورية المصرية بأفوى معناها وأقربيه إلى الواقع معقول على انصاره هذا الفرس، ص ٢١٨ من المصدر السابق.

وكان أبرز الرجال في هذه المدرسة هو الزعيم المناضل سعد زغلول، وكان التلميذ القريب للأنساذ الإمام، وأنه كان معروفها بصناعة زرعته الوطنية، وأنه نهج في السياسة المصرية على نهج أساتذ محمد عبيد،

وتالت الاتهامات التي ظهر فيها تأثير محمد عبيد جانباً وواضحاً هو المجال الدينى: ففي مجال التجديد والتشوير ظهر ذلك في ثلاثة علماء ذلوا مشيخة الأهره وهم بالتاريخى الشيخ الأجدى الطواهرى والشيخ مصطفى الخرايى والشيخ مصطفى عبد الرزاق. وقد كان الطواهرى تلميذاً مباشر للإمام وحاول الجمع بين وجهة النظر الإسلامية والاحساس بمعاذ ما يأتى من مصادر أخرى، فو عنده المستشرق «راكرس، كما كان يلغ على وجوب تطهير الإسلام من العرخلات والعواقل التي تقوم في سبيله» ص ٢٢٠ المصدر السابق.

والاتحاد الرابع الذى وصغ فيه أثر الإمام هو المجال العسكرى بشكل عام والعلمى على وجه الخصوص، فقد نعى

وتتطور على يد تلميذه الشاعرة الشيخ مصطفى عبد الرزاق، والذى كان مقرب من الإمام، وبعد موته من باريس عام ١٩٠٨، أصبح يحمل تحقيق ما كان يسمعه من أساتذه، وقد جمع بين القديم والحديث والإسلامى وغير الإسلامى والشعرى والعربى وتوفى عام ١٩١٧، بعد أن مكى لأفكار أساتذه في أن تسكن رحاب الأهره حين كان إماماً له.. وكان يكتب في الصحف مقالات تنويع بروح ومبهيه القويم في التحديد والتشوير وقد تلمذ على يديه العشرات من اصحاب العقول المشتهة والنصوص الأبية في مصر وكافة الدول العربية.. وعلى ذلك فمدرسة الإمام محمد عبيد شجرة أصلها ثابت وثمرتها عنها فروعه واسعة كاهت في جميع الاتجاهات، هذا من ناحية أثر الإمام على تلاميذه وحملهم الرسالة على الوجه الأكمل كما أوضحنا ومثلما كان أثر الإمام واضحاً جانباً جلياً على تلاميذه بمض، فمن هذا الأثر استمد بالطبع ليشمل العالم العربى، ففى مصر حصلوا رسالته وأدعوا بكل الخصص، وهذا شكيب أرسلان وشريد رضا والحض القادر والسيطار والسيد الحميد الهراوى ومحمد زاهد الكوكرى وغيرهم، وكانت جامعة المعرفة الوثقى، في السبيل إلى جند هؤلاء المفكرين وأولهم مالمطى رشيد رضا (عثمان أمين ص ٢٢٨) ومسانة الخلاف التي أثارها د. السيد بين رشيد رضا والإمام بعد رحيله، لم تكن كافاً كما ذكر، وإنما المسألة كانت خلافها في وجهات النظر بين رعيه الإمام.. فشريد رضا لم يكن في اتجاهه قويا وكان يصيح إلى جامعة إسلامية لا أثر للقبومية العربية فيها.. وبعد هجومه على كتاب عبد الرزاق (الإسلام وأصول الحكم) وكذلك هجومه على كتاب «الشعر الجاهلى لطفه حسين، فقرر (عثمان أمين ص ٢٢٢) التمس (السابق) أن رشيد رضا خرج عن تعاليم أساتذه والخريف بالرسالة اخرافاً قاسماً، ولكن دعوة التجديد والإصلاح استمرت في طريقها كما رسمها الإمام ولم تضمحل دعوتيه بعد خروج التقييد عن جذوة الطريق كذلك كان أثر دعوة الإمام واضحاً في افريقيا الشمالية بمصل حملة المنار في الجزائر وكوس وكان هناك حرب إصلاحى ينتسب إلى اسم الإمام، وكان له تلاميذه بالجزائر (محمد بن مصطفى، ومحمد بن سماية) أما في العالم الإسلامى فقد تجلت دعوة الإمام في إيران على يد تلميذه (ككاه الملك) وقامت بين التقييد والإمام مراسلات عديدة، وفى تركيا كانت رسالة الإمام تنتشر على يد تلميذه محمد الشوق الدين، وفى الهند كانت رسائل المفكر ويقرر رشيد رضا أن الحركة الإصلاحية التي قادها الإمام إلى جزر الهند الشرقية واتمرت في الثلاث، ١١١

انضم الشيخ محمد عبيد

إلى العربيين، ووضع يده في أيديهم لأن الواقعة قد وقعت، وكان ما خاف أن يكون، فلم يسعه إلا أن يكون مع قومه

ولو كانوا مخطئين



تُرحب وجهات نظر، بما يصلها من آراء، وما يرد لها من رسائل أو تعقيبات وتحرص على نشرها. مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلها مثل المجلات ذاتها، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

جينات المثقف العربي

قرأت المقال، المسترسل، للرئيس التحرير بعدد أدبريل الماضي من وجهات نظر، بعنوان: تحويل جينات المثقف العربي، إلى صحت ترجمة من المصطلح الإنجليزي لمثل هذه المقالات Narrative article، ووجدت نفسي - معذرة - أختلف معكم في العنوان الذي تم اختياره للمقال، وقبل أن أطرح ما أراه أو أعلق به على هذا المقال المثير، أشير إلى سبب عنوان المقال بالمسترسل فكانت قياساً بالأسامة الموجزة التي كانت يومية بالأهرام، ثم اختصرت إلى ثلاث مرات أسبوعية فقط وتعمل وجهة نظري في الأحداث من قريب.

وعودة إلى عنوان المقال فبعد قراءته رأيت أنه حصان عمر، ولأسف الشديد هكذا عملاً بمرارة تجردت في أرض الواقع الذي يصعبه كثيرون بديرات متناهية وتوجهات مختلفة أيضاً بطبيعة الحال، فاعمل مثل نسبة لك كمفكر وعالم راند في مجال الكلمة أو الشورى أو الشركة التي تراكمت مع الأيام وتنامت بعمل التجارب والأطلاع وتدريب ذهن على الملاحظة والتعليق عليها ويوصلها ما يحدث، أخرى كى تحدث المقارنة ويستندى الاستدلال الذي يثير عقيدة القارئ ويزداد شعرة من التعرف على رأي يبدو كاشف في معظم الأحوال عن مواطن الضعف والحلل في إطار حرص شديد لإصلاح الوطن وحوال الناس.

ربما أمرنا أكثر تخصصاً بتجربة مماثلة، مع هبط المقاضات، ولكننا تختلف تماماً من حيث الدرجة والنوعية، من واقع أنني لا أمكلك هكذا أو أدعي شقافة ولا يتاح لي منفذ للتعبير سوى بعض المقالات التي تنشر لي، يبين حسين وآخر في جريدة الجمهور، ولكن الزاوية التي قد أرى فيها تشابهاً مع ما جريدتمكم هي الوقت، فأننا تجاوزت الخامسة والسنتين من العمر، ومنذ عموري نوابه المستبين، أخلصت أحوال وخود ومشغلتها وتواري الدور، وأعادت الصمد وقبت القدرة وتقلصت الاتصالات، وبدأت مرحلة من التماركك الشديدة التي أصابت فيها أصابت كرامة الإنسان ودوره الذي اعتاد عليه

خصوصاً مع النقص الشديد في الموارد وزيادة تكلفة الحياة، إضافة إلى الركود الخائف الذي أصاب الوقت مشحلاً للرؤى.

وإذا تحدثت عن نوعية الوقت Time Quality التي يتحفظون بها في المجتمعات المتقدمة وهي التي تدعو إلى استثمار اللحظة الكاملة في الحياة بصفتها، أي لحظة، جزءاً من الوقت الكلي للإنسان وهو عمر، فسوف تجد أن الوقت بالنسبة لكثيرين من أبناء هذا الوطن قد أصبح عبثاً وليس راصداً للحياة، ولو أدت إلى سأكسي لك نموذجاً ربما يثير الضحك في ظاهره، رغم ما يحمله من ألم شديد عندما يستعرض الإنسان كيف ينفض به العمر وصعاب أيامه في أشياء ربما لا يصدقها عقل، وهذه الحكاية باختصار شديد أنني بعد إحالتي لسمعات أصبحت أتريد مساء كل يوم تقريباً على مهني أفضي إليه بعض الضحك وسط صبيح الناس ولبانة الكثيرين كى أغير من نمط قسوى القتال عموماً بعد الصراخى من القوي أوجه إلى مجلة الأنوبيس انتظارا لحد الأنوبيسات المشبعة نحو مكان سكني، وتكون المحطة عادة مزاجه ببعض الناس، حدث بيني وبين عدد منهم نوع من التالف مسج بتبادل الحديث في أي موضوع كى يقلل من حدة قلق الانتظار الذي قد يستمر في بعض الأحيان أكثر من ساعة وقوفاً في الشارع. وقد أجرني أحدهم بأن ينتظر الأنوبيس لمدة لا تقل عن ساعتين يومياً نصهما في الصباح عند توجهه إلى عمله والنصف الآخر عند عودته مساء ومع طبيعة الحال كيس طلع بالعيش اشتراه من أحد الفلاحين الكثرين محل عمله أو كيس له فاكهة رخيصه اشتراها من أحد الباعة الجائلين في الشارع وأخرافاد بانه ينتظر الأنوبيس يوماً لمدة تتراوح بين الثلاث ساعات أو الأربعة نظراً لأن نظام عمله على قترين، وفي نفس الوقت لا يستطيع إرباد الأوقات بالأسماع الأعلى والتي أصبحت أكثر انقطاعاً عن الأنوبيسات الأقل سعراً، وهناك دار في هنيء، حمية، غريزة ولكنها ترويه في ذات الوقت؛ إلى أن عاد عصر ذلك الرجل فنزل ستين عاماً، وهو يقضى

ثلاث ساعات بدلاً من أربعة يوماً كما فعل مثلاً الأنوبيس وإذا كان يستخدم الأنوبيس في فترة حياته لمدة إجمالية أربعين عاماً، فمعنى ذلك أنه قضى منها ما يعادل ثلثي الوقت الذي وهبه الله الحياة وأقاماً على محطة الأنوبيس أي حوالي خمس سنوات كاملة من عمره وربما مثلها قصصاً في طوابير مختلفة تحمل بها حياتنا المعاصرة فكم بلى لهذا الرجل أو لغيره من عمر قصداً كى إنسان من المفترض أن يستمتع بحياته ويثرى معلوماته ويهذب من عاداته ويسهم بشكل أو بآخر في بناء مجتمعه فهذه هي نوعية الوقت التي أصابتني، كما تصيب الآخرين، ولا أجد لها حلاً سوى أنني كما البعض الذي يقضى حياته كلها منتظراً للجدو، كما عبر عنها الكاتب المسرحي صموئيل بيكيت سكرية أو رمزاً للذين ينتظرون الأوامر أو يتأملون بأن لا معنى للحياة سوى انتظار الموت، وفي النهاية أوصيك - إذا أنت لا - ألا تترك قلبك حتى آخر يوم في عمرك، فتعلمك هو صيرك وهو أيضاً باعث للأمل في نفوس الكثيرين من قرائك، وسدقني القول: إذا كان شرف المثالي أن يموت وهو فاضل على سلاحه، فالكتاب أيضاً شرفه في ألا يتخلل في قلبه حتى آخر رمق في حياته، وسدقني أيضاً بأن التخلي عن القلم نصعته عملاً ودور هو الموت ذاته.

صلاح راضى

شارع كورنيش النيل، مصر القديمة



تحية الى مندور وطه حسين

في مقال شيق وحديث شابة في الإبداع الأدبي طائفا الأستاذ/ رجاء النقاش الكاتب المعروف والذي اعتبره رائداً من رواد النقد الأدبي في مصر طائفا في وجهات نظره عدد يوليو بعمله عندما يعرضه على حسين، فبعد مدعته عن نشأة وظهور الجامعة المصرية ومن أرقام تأسيسها في العهود الأخيرة إلى أن أصبحت الجامعة المصرية تحمل اسم جامعة القاهرة

وهي المتصلة إلى الآن ثم ولج بنا الكاتب إلى أنه أصبح الدكتور طه حسين عميداً لكلية من إرقى كليات الجامعة فقط نبوا منصب عميد كلية الآداب وقص لنا الكاتب كان يختار الأساتذة المتميزين وإقناعهم بالعمل في مجال التدريس بالكلية وذكر لنا الكاتب أسماء بعض الشخصيات المرموقة مثل د. أحمد أمين وغيره، ثم دلف بنا إلى موضوع المقال وروى لنا قصة مع د. محمد مندور وكيف حارب طه حسين مع مندور وكيف اشتد غضبه عليه فتعلم مندور ما لا يتطاق من الأستاذ ولكن لم يتشوه محمد مندور بأي لفظ نابي من حق الأستاذ بل استمر في احترامه إلى النهاية وهذا يدكرنا بمدى الشارقي الأدبي بين د. محمد مندور والدكتور كى مبارك وهو من الذين عاشهم طه حسين والذي استغل منصبه كمعيد لكلية الآداب فقام بفصله فكت د. ركي مبارك يقول: «إن الشيخ طه أراد أن يجيعه الولاد..» وجاءوا فسوف أشوي لحمه وأقدمه لهم أجاز لهم أن ياكلوا لحم الكلاب..» أذن كلام د. ركي مبارك، وأنا اعتقد أن ما ناله ركي مبارك أقل بكثير مما ناله محمد مندور من د. طه حسين فتحية لعمد مندور في ذكره وأحد أن أذكر الأستاذ النقاش أنه للمرة الثانية بتمتعا بالحدثين طه حسين في وجهات نظر - أمل أن يمدشنا الناقد الأدبي الكبير من طه حسين إسلامياً ويحدثنا عن مواقفه في قضية كتابته مستقبل الثقافة في مصر، وكتاب في الشعر الجاهلي، وأنا أعلم أن هذين الكاتبين قد قُتلا حثاً، ولكني أريد من الأستاذ النقاش أن يضع وقبهم طه حسين في ميزان الإسلام حتى قرأنا الكثير عن ميزان طه حسين وكيف أخرجته الكثيرون من الملة بإدانة وتوابع تاريخية خاصة الأستاذ المرحوم أدور الجندي وجميع الإسلاميين في مصر بتباين مواقفهم وزواجر أممهموا على طه حسين عدو للإسلام وخسيع للشريعة الفراء، تحياتي للكاتب وإدارة المجلة.

صابر محمد عبد الوهيد
مدرس بمدرسة أبو القاسم باخيم
سوهاج



داني

الصورة والدلالة في الخطاب الثقافي

■ ما يحدث اليوم من ممارسات لا إنسانية ضد الأنبياء الإنسان في الشرق والحرب، يدفعنا إلى البحث عن أدوات جديدة للخطاب الثقافي تكون قادرة على تجسيد حالة الإنسان في العصر الحديث بعد أن فقدت الأداة اللغوية (الألفاظ) قدرتها على خلق حوار إنساني يجنب الإنسان فقدته الانسانية.

تدفع معطيات الواقع المعاش الإنسان إلى تجاوز نظرية الدال والمدلول، لأن المنطق لم تعد وحدها الوجه الآخر للعمى، وإنما تحلت الصورة لتجسيد المدلول أحيانا دون حاجة إلى دال، حيث أصبحت الصورة الحية والصامتة والمتحركة لغة الخطاب الثقافي، ويمكن اعتبار وسائل الإعلام والاتصال هي أكبر مصدر للصورة.

ولننظر إلى الصورة بكل تفاصيلها وتوحيدها تجاهها القدرة على أن تكون مرسل للآلاف المتلقين في العصر الحديث لخلق تواصل حقيقي إنساني بين الشعوب. بعد أن فقد الإنسان قدرته على الإرسال والاستقبال لا يمكن للمتلصدين أن تكون مرسل وتصل دوزا في مد الجسور؟

في الصورة المروضة عبر شاشات لتعاوان والإنترنت طفل يفتح في ظهره أبيه (محمد الدرة)، يفوح من حيث أتى إلى صلبه، خابرا من رصاصات العدو لوجهة "أبي صدر" وقدره، هذه الصورة تخرج آلاف الدلالات في أذهاننا، وتفسر المشاعر والأحاسيس، فيعجز الخسان ويهبط قدرته على الفول، وفي صورة بغداد المتلعة في عثم الليل، تنتشر قدرها صورة مرعبة يشنها شاشات التلفاز ليلة انتظار ساعة الصبح بفخاد لم تتطرق بالذوال (الألفاظ)، لكنها هجرت صورتها إلى المحاشي في الأذهان والأفهام، لنشد لفظ الدال لافظ قدرتها على التوحيد فاحدة الصورة وزيجها.

وضعت الصورة في الشرق الحادي والعشرين الإنسان أمام تساؤل، أيهما أكثر قدرة على تجسيد الدلالة أحيانا الألفاظ أم الصورة؟

قد تبرز الصورة لتكون لغة النص، الحاشي التي استخدمها الغرب في خطابه الثقافي، لأنها الأقوى والأكثر فعالية في التأثير، والتأثير هو العنصر على المتلقي، وهو الذي أيقن أن الصراع هو صراع تعمي، إن الصورة أكثر فعالية في المتلقي، وأكثر قدرة على تجسيد الدلالة، فهناك مئات الصور لتعجز جوار الكلام والكلام ولم تنصرح من معاني في ذهن والروح، وقد تعد القصيدة المخوية والأدبية بين

مرسل للدال وتسلق للدلالات فقط، وإنما قد يكون المرسل صورة حية صامتة هدف القدرة على النقل، خرساء امتثلت الدوال ولكنها فجرت لدى المتلقي آلاف الدلالات ما أوجها إلى في هذه الزمن إلى صور تثير الدلالات لدى المتلقي، فتتمثل في ذهنه ووجه، ويحول المتلقي إلى مرسل يمثل قدرة على توضيح وتحديد صورة تثير الدلالة لدى الآخر وتكون الصورة أكثر عمقا وإيحاء.

لقد أصبحت الصورة الحية المتحركة والصامتة المبتوشة عبر وسائل الإعلام والاتصالات هي الأكثر قدرة على تصوير الدلالة لدى المتلقي، باعتبارها لغة الخطاب الثقافي في القرن الحادي، وأصبحت الصورة مرسل.

قد غابت الكلمات وعلى حضور الصورة كل تلميحاتها وإيحاءاتها، فحافظ ذهن المتلقي وترسل له إشارات وتفسيرات دقيقة وعسفية، يستقبلها العقل والإحساس، ويبدل نوعيات الصور في عالمنا الحديث إلى دوال لها سطوتها التي تلقى بها على ذهن المتلقي ويثبت ويكتسب الفكرية والعاطفية.

والتساؤل المطروح هل سلحت الصورة على الكلمات فاصدها سطوتها؟ هل نجحت الصورة في تشكيل الرؤيا؟ لقد وعى الغرب اختلاف الجانب، وتكتسب استطاع أن يصغر ثقافته عبر الصور، فالتأثير منا يستطيع مشاهدة العلم الجاني وفيه دنايته ونهايته وحكايت وصورة رغب مجها فالتمذ، وهذا يدل على كبح الغرب وإيهامها بأهمية الخطاب الصوري في تسييراتها ودلالات المتلقي يختزنها في ذهنه ويضمناها حسب ما يراه له، وكأنا مثير العرب إلى صياغة دوات التفتين عبر شيفرات العرب إلى كبح خطاب العرب الثقافي في العصر الحديث خطانا لغويا فسط يعتمد الدال والمدلول، وإنما اعتمد ذلك خطانا صوريا يته عبر فاصدها الختملة الإعلام والاتصالات (الخطاب) رسالة للأذهان والقلوب، حيث وجد أن الخطاب الصوري أكثر عمقا وقوة في تحقيق أهدافه، لذلك لم يكن الخطاب اللغوي هو الأساس في حرية العسكرية والتمسعية والديمقراطية وإنما اعتمد الخطاب الصوري.

وعلم معطيات الواقع تؤكد ما سبق، فأجرب على العراق بذات معرض صوري حية منكرة عبر شاشات التلفاز والحاسوب، إذ تجسد هذه الصورة الثقافة العسكرية الأمريكية سحيوها وإسماحتها وطاقتها وصورها، بعد العذرة للفرات، مدات أمريكا

حرب محض صوري يست لردع والغرب لعمل والنفس لدى لشخص ومن تأمل الوجود الصوري يزل في حضور الحظا الصوري في لمنافة الصويصة كان حصرا متخفا وما زال ويعد هذه الخطا الموجه للماد وللآخر من العوامل الأساسية في استمرارية هذا الكيان.

في صور السيوت الجمدة والاحسد والحرف والأتايب العسكرية لند غير نصف ق ر ما يريد، وقد كانت قادرة على تشكيل رؤية ودلالات لدى المتلقي العربي، حيث اختبرت في ذهنه والصوب حتى وصل الحال إلى ما هو عليه الآن من عجز واستكانة وضعف، ولفظ المتلقي العربي قدرته أن يصبح مرسل للآخر.

لذا كان الخطاب الصوري الموجه للمتلقى العربي يحد من عوامل استمرارية الكيان الصهيوني، فإن قيام وجوده الكليا على سبيل الحرفاية (النوكلست) تلك الصور التي اعتمد عليها الصهيونية في إثارة التعاطف العالي مع الجيود، وما زالت صورته والأفهام اليهوديات في الحرفة تعلق في متابعيه أمريكية وأوروبية، والصهيونية يتشور العالم من خلال هذه الصور.

أما الخطاب العربي فاعترش الحديث فقد غلغ في الصورة ناغتها ردا فاعلة في حوار الآخر، ولم يعتمد عليها في إثارة فسادا عاليا، لأنه لم يستطيع تشكيل شعيراب صوري تبيد لمدات وللآخر، فانتصر العرب في حوارهم على الخطاب الكلاسي ودور شعار إيهامهم الحصار، فإن حوار الصور ومشي تتغير الصورة لتكون أداة الخطاب الثقافي الموجه للدال وللآخر.

ومن يتأمل الخطاب العربي العربي على مستوى النص وفي وسائل الإعلام، يراه يتحرف باتجاهه سلبي، فمن النص تحولت الكلمات والاتجاه إلى صور استوية عاربه أفضت القدرة على تشكيل دلالة ما، فضعف النص والسن في خضم صور مشوهة، وولدت الدلالة مشوهة ناقصة.

إن الحظا الصوري في السن العربي الحديث تشكل في طرفه استئناسه وخلا فشرة رصنيته الصوري يصحبه العموش والتوتر واللامتناق، إذ يهدف إلى توثيق الدلالة في ذهن المتلقي ووجهه وبالتالي يصجز عن تشكيل رؤية للآخر.

ويتأخر في خطاب الأيديولوجية للانسان في بعض مراحله، يجدها خطانا صوريا حيث كان الكون صورة حية

للانسان ينشأها ويتدمرها ويقهله، فتشكل لديه دالة اليقين في خلال حضور الكون صوريها أياها في الافاق وفي انصهم، إن الرؤية البصرية في الآلية السامية تقود إلى رؤية تتحقق في خلال التامل والتفكير والتدبر في قوله تعالى افلا تعقلون، افلا تتدبرون.

إن حاسة العين تسبق حاسة السمع في المعرفة فاطلعت على ما حوله برويته لتعبر، أي يمكن أعشار الرؤية البصرية هي مفتاح المعرفة وهذا يدفعنا إلى القول، أن الصور تسبق تشكيل الفهم فالتامل يدرنا ما حوله برويته البصرية، لذلك يمكن اعتبار حاسة العين حوزا أساسيا في تشكيل رؤية بصرية وصور بصرية، إذ بواسطة الرؤية البصرية يتمرد لاه الصور الحية، حيث يختزنها في الذاكرة لتكون علامات بصرية تجسد الدلالات والرؤى لدى المتلقي، وبمؤدود تتحول هذه العلامات الصورية إلى دلالات ذهنية يختزنها المتلقي ويصلها بدوره إلى صور أو دوال صورية.

ويبقى السؤال، أينما أكثر قدرة على نصير الآخر وقيامه الصورة أم اللغة؟

في الخطاب الصوري في الواقع الثقافي الحاضر، يكون أكثر عمقا والدلالات والرؤى، حيث تكون الصورة مرسل قادرا على تجسيد ما تمحور الالفاظ عن تحقيقه أحيانا، وإذا كان الأدبي يعتمد في إبداعه على الصورة التمنية، المكتوبة، فإن متطلبات الثقافة في واقعنا الحاضر تحتاج إلى صور حية صامتة ومتحركة، تكون قادرة على تحريك ذهن والروح، لأن الصورة الحية في واقعنا الحاضر لم تكون أكثر عمقا ودلالة من خطابه وتكثباتها أكثر منحه المتلقي فرصة التفكير والتأمل، كما تمنح الله فرصة التامل في صورة الكون وفي صوته كي يصل إلى اليقين.

إن الصورة الحية تنبذ بحركة لتشكل في ذهن المتلقي ووجه، حيث تستثيره تثيرت الدلالات والرؤى، وهذه المداكرة صورا لافظ الصور الصوي، بمعناها يحمي، والوجه الآخر يتعجز حسب معطيات الزمن المعاش، ولذلك تكون الصورة في أساس الإنتاج الإنساني، وأداة يوصلها الإنسان في خطابه الثقافي، ويبنى أساؤل، أما إن الأوان للخطاب لتقاني العربي كي يبعث من رحم الواقع ويتشكل صورة تكون مرسل حيا لحاظا الأنا والآخر؟

هنا القصص

٩٩ تهتم وجهات نظر، بتعريف قرأتها بجديد المكتبة العربية والعالمية، وتشكر النافسرين والكُتّاب والمؤلفين الذين يساعدونها في ذلك، وتدعو قراءها لإرسال مراجعاتهم النقدية لما يرونه من إصدارات. ❦

طريق النهضة

رفيق حبيب

القاهرة، دار الشرق، ٢٠٠٥ ٢٢٥ صفحة



تشر الأمة العربية والإسلامية بمرحلة من التراجع لا تحفظها عين مراقبها، لكن كثيراً من الأمم تراجعت ثم نهضت ومرت في مسيرتها الإنسانية بفترات من التكنوس والأزهار، والعكس صحيح، وتلك هي سنة التاريخ. والنهوض كما يراه المؤلف ليس فعلاً تلقائياً أو سياسياً محضاً، وإنما هو فعل حركي شامل.

وعلى العكس من ذخوات الجحيم، فإنه يرى أن النهضة يصوم الغرب الكاسع لعرض نموذج الحضاري على العالم، يمثل لحظة من لحظة تحقيق النهضة، بشرط وصي الأمة بداتها وقيمتها الأصيلة لتحقيق التكيف الإيجابي مع مستجدات العصر.

يحدد المؤلف المحاولات في المشروع العربي الذي يراه مصادياً لسنة التاريخ ومن ثم فلي يتكبد له الانتصار في النهاية. كما أن النهضة تحتاج إلى ما يسميه قرراً حضارياً، وهذا القرار يتم في جوهره استناداً إلى قيم الأمة الصحيحة، في العاروم والرياضات وكافة أشكال المعرفة، لكن ذلك أن يحدث ما تلتزم ولا بوصمه سنة من سنن التاريخ؛ وإنما بنضال حقيقي تشارك فيه كل شرائح الأمة، ينهي هيمنة الحضارة الغربية ويعيد حضارتها إلى وضعها الطبيعي.

ويؤكد المؤلف على أن خطاب التغيير الذي يطمح في تحقيق تصورات على أرض الواقع، ينبغي أن يتأسس على الوعي الجمعي للناس ولا يتصادم مع هذا الوعي، وأن يعيد ترتيب الأولويات وفقاً لذلك، أصلاً في الوصول بالخطبات إلى مرحلة الحديث وإيجاد حلول للمشكلات لا مجرد التعمير عنها وتجميلها، والاعتراف بين الاثنين كبير، إذ هو في الحالة الأولى يحدد مسيرة النهضة، وفي الثانية ربما يمثل أسبانياً إضاحية للناس والعيال عناصر مشروع التغيير كما يقترحها المؤلف إجمالاً ترتكز على عدة نقاط: تأسيس خطاب القيم، تحويل القيم إلى محركات للتغيير، وضع أسس الحركة والتغيير المناسبة للعصر، تحقيق أفضل توظيف ممكن لفرات ومخترجات العصر، بناء عملية إعادة إنتاج متجانس العصر والتقييم الحاكم لحضارة الأمة، جعل

القيم محركات لإعادة توظيف الظروف المحيطة بنا، ربط عملية إعادة التوظيف لتلك المتغيرات.

بجهد الوسائل بتحقيق التغيير وتحقق، النهوض من الناحل، كما يسميه المؤلف

نشوء وارتقاء آدم وحواء

جمال نصار حسين
بيروت دار العلم للملايين، ٢٠٠٥، ١١٤ صفحة



يبهرن المؤلف استناداً إلى ما أسماه نظرية المعرفة الجديدة، والتي تستهدف تدوير البحوث في مجال البيولوجيا التطورية، على ما اشتبهت إليه المدرسة الداروينية فيما يتصل بأصل الإنسان أو بالأحرى الأصل المشترك بينه وبين

الحيوان. ثم يتنقل بسرعة إلى دراسة تفصيلية لماهية عمل العقل البشري والية هذا العمل بوصفه المعقل المحير له عن باقي الكائنات، وفيه يستقر الصعاليات البايو الكترولونية ذات العلاقة بنشوء الأطفال الإنسانية العارفة.

وهذا النظام البايو الكترولوني يختلف كلياً عن نظيره الاصطناعي، حيث يحتوي على مادة حية على درجة عالية من التعقيد لم يتمكن العلماء من اكتشاف كيفية عملها. فبعد فلتهم أن يعرّفوا استحالة التوصل إلى حقيقة عمل الدماغ البشري عبر القيام بأبحاثه تشرية وتبرير ذلك لأن فيه التشريع لا يمكن أن يخال شيئاً سوى مادة ميتة لا علاقة لها على الإطلاق بالدماغ البشري.

وهذا العقل، بحسب المؤلف، هو الذي جعل الإنسان يتنصر في معركة التطور الطبيعي للحياة البشرية. ويعاود إلى الفكرة الأساسية للكتاب عن الأصل المشترك بين الإنسان والحيوان يؤكد المؤلف على أن آدم جرب الجوع والعطش إبان حياته على كوكبنا الأرضي بين ظهري قومه البائدين الذين عاشوا في حالة من العرى الكامل، أما هو فقد سعى، آدم، إلى الخطى والتغلب، فضعف له الخافق سبحانه إذ سكن الجنة لا يجوع فيها ولا يمرض.

وحين هبط منها بدت سوءها، بين

مشرعاً عما بينت أن أهمها الأول شخص واحد هو آدم.

ويشير المؤلف إلى مؤامرة دبرتها كائنات صائفة هالها أن يتسديد هذا الحلوق من طين ويعلو فوقها، واستحدثت في سبيل تحقيق هدفها فيروسات قاتلة بهدف قطع سلسلة تطور وارتقاء الإنسان، إلا أن إرادة الله كانت لها الكلمة العليا كي يستمر نسل آدم حتى اليوم

ويحزم المؤلف أن التدخل الإلهي غير المباشر في خلق الإنسان من طين استغرق ملايين السنين.

ويؤكد على أن ولادة الإنسان الذكر بقضيب حيواني غير مختون دليل قاطع على أن الماضي الحيواني للإنسان حقيقة لا شك فيها، وأنه ارتباطا بين الإنسان وتخلص من صاميه الحيواني كونه يتميز عن الحيوان بأنه ذو نشاط ليس مغرطاً

المقهي (مشرجة)

تأليف لاشيه
ترجمة: عبد العزيز حمدي عبد العزيز
الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥



تسلط المسرحية التي اعتبرت واحدة من المبروجات التاريخية الممتدة الأواء على الأحداث التاريخية ثلاث حقب من حياة الشعب الصيني في العصر الحديث، كما تحسك زوايا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت عصر المؤلف وجيله خلال نصف قرن من الزمان، أي في العترة من عام ١٩٨٩ وحتى ١٩١٥.

وقد اختار الكاتب مقهى قديمًا مسرحاً لأحداث المسرحية التي تحسك مظاهر الحياة في مدينة الكالك.

والمسرحية تسجل عليها أجواء الواقع التاريخي، واستخدم فيها المؤلف التفسير الماي للتاريخ ليمثل داخل المجتمع القديم، ويحدد صورة تقيص بالحيوية تطور المجتمع الصيني وتعد هذه المسرحية في الإضافة الأساسية للمسرح الصيني والتعريف به خارج حدود.

وقد عرمت في مساحات أوروبا وترجمت إلى اللغة الإنجليزية، وعرف

مؤلفها بالتأجه المسرحي الغزير وبين أبرز مسرحياته: اللؤلؤة، خندق لونغ شي، رهور الربيع وصحابة الخريف، الصاء الأحمر، والجامعة وهذه هي الترجمة الأولى لأحد أعماله إلى العربية

لسان الناز

أحمد الشادوي

القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥، ٢١٠ صفحة



يوصل الشاعر مشروعه الذي بدأه بـ «رقتان للبحر» في العام ١٩٨٨، فتنبو قصائده فيوضاً من عالم صوفي خالص، مفعم بالوجد والروحانية والشوق لجمال التجاذب محسوسات البشر، وهي تحاكي بغيرها وأصاها انصاع ما أبعه شعرا الصوفية ونشأها وإن استمكت بخبراتها وروافدها الميزة.

من أجواء الدوا، أنا ترجمانك/ يا حبيبتي/ لا فوقي سماء/ ولا تحتي سحر/ يدك اليمين رساتي/ والأخرى حجر/ فلتأني عبداً/ إننا/ فانا فضاءك والقدرة/ فلتعطني سبيلاً لأدخل/ فلكم هتكت ميني/ وهبت حراً غير حر.

أساسيات المعلومات والإحصائيات

الإنترنت للأعلاميين

محمود علم الدين
محمد تيمور عبد الحبيب
القاهرة المؤلفان، ٢٠٠٥، ٦٣٥ صفحة



يستكمل هذا الكتاب ما بدأه المؤلفان في كتابيهما السابقين «الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال» و«المعلومات وتكنولوجيا الاتصال» ويتركز على الأسس الأساسية والتطبيقات الإعلامية لكل من الحاسبات

التكنولوجيا وشبكة الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصال

ويعدّ تعميق للمصاحيب الأساسية للمعلومات وعمليات التوثيق وتطبيقاتها الإلكترونية في الحياة اليومية. حيث يستفيد الإعلام من الحاسبات، ويوظف هذه الاستفادة في عدة نقاط منها كتابة المواد الصحفية والتدقيق التحريري والنحلي والترجمة الآلية وتصميم الصفحات ومعالجة الصور الفوتوغرافية والرسوم فضلاً عن الاستفادة من شبكة الإنترنت في تيسير عملية التواصل بين الصحفي وقراءه من ناحية، ومصادره من ناحية ثانية.

يوسف السباعي سبعة وجوه

هناك مفيد
لأهارة دار الشرق ٢٠٠٥ ٢٥٠٥ صفحة



وهو يوسف السباعي سبعة وجوه رحلته التي امتدت نحو ستين عاماً في دنيا الفكر والأدب.

جمعها بحسب ما نقول المؤسسة ليست سوى واحد له مساهمة متعددة. الأب الروائي، الكاتب الصحفي، الوزير، الفاعل الحقير، السياسي، البطل الشهيد، الإنسان الكبير، الفارس النبيل. وفي سبيلها لا استكتشف هذه الوجوه السبعة، أو الممالك السبعة لوجه نفسه، تقرا المؤلف من كتاب، للكثيرين، سواء فيما قاله يوسف السباعي عن نفسه، أو على لسان شخصيات أعماله الأدبية، أو في تصريحاته الشفاهة للذين عاصروه، وفي تستكمل رسم الصورة بحوارات مطولة مع رموز أدبية وصحافية كانت وبقية لأصنامه السياسية شخصياً في أطواره المهنية الملمعة، أو وبقية الأدبية بنتائج الفكرى والأدب تحليلاً وهدفاً.

يتحدث الأب الروائي خبري شمس في أدب يوسف السباعي ويصفه بأنه كان كاتباً شاعرياً بمعنى الكلمة ويتهمه في أن يكون نفسه كما كان أدبه في يد السلطة ضد ما يريها.

ويكتب يوسف الشاروني عن آخره في القصة القصيرة التي مثلت مرحلة في حياة الكاتب التي انتقل بعدها إلى كتابة الرواية التي ظل وفيها لها حتى رحيله. ويتحدث الفنان مروت العاليلي عن دوره في فيلم القصاصات المأخوذ عن رواية للشاعر بالاسم نفسه، وكذلك الفنانة ماجة التي تحدثت عن دورها في العمر لحظة، وجميلة نوحيدة.

وتحدثت سبيرة موسى وحسن شام، ورئيس منصور وصالح مستحضر عن تجربتهم معه في العمل الصحفي وعلى أدائه كوزير لشعائفة وإحارنه فيها يتحدث كوزير مرسى سعد الدين الذي كان يفتك منصب وكيل وزارة الثقافة للعلاقات الخارجية. ويتناول أنيس منصور بالتعليق وجه المعكر السياسي عند السباعي، ويصفه رئيس حزب البعث خالد محيي الدين بأنه في نهاية حياته لم يكن يمشي ولا يساري، وأنه كان يحظى باحترام وحب القيادات الشيوعية رغم عدائه للشيوعية وكراهيته للشيوعيين. وتقول المؤلفة شهادة الدكتور بطرس غالي في نهاية السباعي كي ترسم ملاحج وجه السباعي.

وتجرب حوران وجه السباعي مصر في قبرص وقت احتلال السباعي أما الوجه الإنساني فيرسمه مركز تربية الخاص وأدبائه وأنه ووجهه وعهيد.

الاعتراف الأخير حقيقة البرنامج الثوري العراقي

جفر ضياء، جعفر بورت مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٥ ٢٦٦ صفحة



يقول المؤلف: رأيت ما واجهنا تسجيل الحقيقة كما نعرفها، ولا سيما في مجال التسليح الثوري، فقد كنا على مدى تسعة أعوام نطوى الليل بالنهار مع مجموعة طلبة من العلماء والفلاسفة والمثقفين العراقيين، نسمى لإنتاج برنامجي عن عراقنا بعهد وعظمي خالص، ثم قضينا أربعة عشر عاماً أخرى نتصارع مع مفتش الوكالة الفكري للثقافة الدرية، والقصة كاملة، قصة هذا البرنامج الثوري الحقيقية، ترد تباعاً بعد هذا، معمة بالبرازيل والأحبار والتحديات بدياتها، التحولات علمية أمسية، وجوانبها مؤامرات مخيفة بأبعادها الدولية تكشف تصميماً متصلاً على تدبير لإجبار عمر على واستراتيجية غير مسبوقة، تستخدم فيه كافة الوسائل الرامنة في أقصى اختطائها - الخطر الاستراتيجي الذي أفضى إليه الردود على التسللات التي أفضت للعالم بأكمله بأسلمة الدمار الشامل، العراقية التي استخدمت مبرراً لقتل العراق واحتلال ونهش ثرواته المعنوية والعلمية والثقافية.

مصري الشاجة

التغيير طريق مصر إلى النهضة

وحيد عبد الحيد
٢٠٠٥ ٢٠٠٥ ٢٠٠٥ ٢٠٠٥



نحول مجتمعاً بكامله يتم حشره داخل فريز ثلاثة لتفصيل كاملين في درجة تيريد محصية عنداً، كما لو كان دجاجة مذبوحة، كيف يمكن أن يكون حاله؟

والحال أن مصر منذ سبعينيات القرن الماضي تحكم وفق نظام تعددي متغير، وهذا النظام يحكم طبيعته لا يضح أن يكون إلى مرحلة انتقالية، يتم معها الانتقال إلى تعددية كاملة، لكن ذلك لم يحدث، وتعاثت الأوضاع بؤسرة متسارعة، وسع بدايات العام ٢٠٠٥ بدا واضحاً أن ثمة بوذا سامحاً بين الحدود التي أصاب النظام السياسي المصري، يسهم الخطاب الرسمي استقراراً والحركة السريعة المتنامية في الداخل والخارج.

والخارج، ولأسباب مختلفة، وجدت أمريكا أنها يجب أن تبدأ بمصر في أول لحظة للتغيير، مسرحها دولة صديقة توازنش، وبدأ أن السياسة الأمريكية في هذا الإطار تتطرق من المقترحات ثلاثة أساسية، أولها أن الحمود هو الوصع الأسوأ على الإطلاق في مصر وهو عسرية أخرى، وإد تحريك هذا الحمود ضروري حتى لو أدى إلى قدر من العوصي، ثم أن هذه العوصي يمكن اعتبارها، بنياً، حافزاً بآخر، هدماء، بقود إليها بمناهضة الوضع كما هو أو تجنبه بإجراءات شكلية.

وخالجاً، بدأ للناس أن التغيير ضرورة حياة لا خيار، فبدأت لا تزال في موقع الذي كان خلال السنوات النظام أن تردد لسنوات صحت.

وبدا أن التغيير، يعني النظام إلى استهناض قوى الإصلاح الداخلي وفرضها على استقلال الوطن يتجاوز من جديد في مواجهة الصعوبات التي بدأت أمريكا وعصتها أوروبا بعداء، على طريقة خطوة للأمام خطوة للبعد، وكان أجوديه أن يترك أن المواجهة الحقيقية للتمسك بالسياسة الأمريكية، تسد بإعادة بناء مشروع النهضة، وتوفر مركزاً القوة الثابتة وفي مقدمتها

الإصلاح الديمقراطي وتدعيم قدراتها العلمية والعرفية

وقبل الولوع إلى أجسدة الإصلاح الصترحة، يصنع المؤلف أمام موقفاته وأهمها ما يسميه عنفا أصاب حشد الحكومة والمجتمع.

وفي الحديث عن الفساد لا يعمل الإشارة إلى كبار المسؤولين الذين صاروا مراكز قوى، أو بحسب تسميته أصراً معاليك يديرون عزماً خاصة تماماً لسلطوتهم، وعليه إلى المدخل الصحيح للإصلاح هو محاربة هذا الفساد في كل موقع والشرط الأم هو وجود جدول زمني متسق عليه لتوفير إمكانات ضرورية لهذا الإصلاح يستند المؤلف أداء أمانة لسياسات الحزب الحاكم التي ست تيسر شرعة إصلاحية، لكنهم سرعان ما تحولت إلى مجموعات نمود وشلل متنافسة، ولم يلتزم أصلاً على الشارع السياسي ووظفوا القرب إلى قوة في لحظة لا تتحمل طرف التعارض القديمة على اقتراعات نظرية وأخطأه التي تترتب عليها.

طبعاً ثمة اقتراحات جهورية لاأه أحزاب المعارضة في مصر، ولتقدم لتسليمها لشانها، وقد تميد الشجارت التي يتعصرها من الهند وجورجيا وأوكرانيا والصين في عملية الإصلاح، ويصنع هذه التعارض مؤلف فعلاً، لكن التغيير الذي يتوخاه المؤلف يفيماير كثيرين بمقدار أنهم في أجله ينظر قراراً من هؤلاء الذين يرفضونه ويروونه ضد مصالحهم، والمؤلف نفسه يترفع من استهانة حدوث، تحول، نصتي، أو قول بصياغة بريقنا نحن الطامحين في التغيير مشله، فهو بعد أن يهدم مصمات إطلاق التغيير الحقيقي ومنها تعديلات سياسية وستورية إلى حد تعديل الدستور والكامل وتغيير دعمية مجتمع المومضين ومخبرين البيرس العاللي، بحيث أن السؤال الضيق كيف لن يتغير الذي تريد؟ من فوق، من راس النظم، لم تعنيها هذه الأمة الكاشدة التي الريع رقم واحد، أن لها هذه مهام القوى الرافعة في التغيير في اتجاه من التوافق والإصلاح على مبراج أولويات، يقطع الطريق على مناورات الظنن والتشاكات أمريكا، فيصمت جهدها أعباءه الأصيلية من توقيق الديمقراطية وتنشيطه مقبضه وتحسن ملموس في مستوى معيشة الناس، لا توقيع الكيوز والتعاثات الغار وتلبيج دماغ المصطنعين.

مياه النيل في السياسة المصرية

أيمن السيد عبد الوهاب
مركز الأهرام للدراسات
السياسية والأمنية
٢٥
صفحة ٣٠٠



صارت قضايا المياه في السنوات الأخيرة، واحدة من أسباب التسارع والصراعات المحلية، وستزايد أهميتها على هذا النحو في السنوات المقبلة حسبما يرى خبراء ومتابعون وتشكل مياه النيل واحدة من ثوابت ومحددات السياسة الخارجية المصرية، وعلى مدى فصول الكتاب السبعة يناقش المؤلف هذه القضية وهو يبدأ في الفصل الثلاثة الأولى بمسحرات السياسة المصرية تجاه دول حوض النيل، داخليا وإقليميا ودوليا، ويناقش فيما تبقى الباث صنع وتنفيذ السياسة المصرية تجاه دول حوض النيل، وتشمل الباث دبلوماسية وعسكرية واقتصادية وإعلامية وثقافية.

ويشكل عام فإن السياسة المصرية تجاه دول حوض النيل تقوم على مركزات ثلاثة هي: الحرس على سياسة ضبط النفس، والاستناد لنهج تسوية النزاعات والخلافات بالطرق السلمية، والتأكيد على تعزيز فرص التعاون الإقليمي.

وقد ظلت هذه المراكز ثابتة ودايمًا على الرغم من التهديدات التي مثلتها قوة أجنبية معادية، وكذلك النزعات الفردية للتنمية على حساب مشروعات التنمية الصمائية، إضافة إلى التناقضات والصراعات الدائرة بين بعض دول حوض النيل.

وتتريظ مسألة المياه بالأمن القومي ارتباطا وثيقا، وقد جرت تطورات لافتة على الصعيدين الدولي والإقليمي خلال العقدين الأخيرين على وجه الخصوص، أبرزها انهيار الاتحاد السوفيتي والخصوص، من الساحة الدولية كقوة عظمى، وكذلك الصراع بين السودان بين الجيش الشعبي والجبهة وحكومة البشير.

وشكلت هذه المستجدات تحديا حقيقيا للسياسة المصرية تجاه دول حوض النيل.

ويشير المؤلف إلى الكيفية التي تعاملت بها مصر مع نزوات هذه المستجدات كالصراع بين إثيوبيا وأثيوبيا أو المشكلت الاتحاد السوفيتي مع الصراع في الكونغو والجمهورية الأثري، ولا حلا ولا حلا، والصور المصرية التي نادى بالعنفية في العديد من هذه المشكلت، ويندل على ذلك الكيفية التي نل بها احتواء الأزمة الأخيرة التي انثارتها بين السودان وأثيوبيا

وتتزايد حول عدم الاعتراف باتفاقية ١٩٩٦، وأحققتها في إقامة مشروعات تنموية على مجرى فيكتوريا دون الرجوع إلى مصر

ويلاحظ المؤلف أن اهتمام مصر بقضية مياه النيل كان خارجا عما اكتف السياسة المصرية من أزمة تكويم مع متغيرات ما بعد الحرب الباردة.

فقد ظلت مسألة مياه النيل أهميتها وتم التعامل مع مشكلاتها وفق ثوابت السياسة المصرية تجاهها.

الحوار الإسلامي العلماني

طارق الشلبي
القاهرة دار الشروق ٢٠٠٥ ٢٧ صفحة



يدور القسم الأول من الكتاب حول مستقبل الحوار الإسلامي العلماني، وهو ما يشير إليه عنوانه.

ويرى المؤلف أن المنهج العلماني وفد إلى بلادنا الإسلامية تعاقبا في أوائل القرن التاسع عشر مع معظم الشعوب الغربية الأوربية وليس من خلال مشروع محمد على الإصلاح كما يردد كثيرون فيصمد على كما يرى المؤلف استنادا إلى ما ذكره عنه المرحوم شوقي غريال، بما وعاش وإنه هو مسلم، وقد جرت سياسته منذ تولي أمر مصر في عام ١٨٥٥ في إطار دعم المقدرات العليا للدولة العلمانية.

يدخل في هذا الإطار فضلاء على الجانب ثم نشاطه العسكري الألاح ومحاربتة للوهابيين في ١٨٦١ ثم محاربتة لبيوتانيين في ١٨٧٧ وتصفيةته للزور النوبية.

كل ذلك فعله برصمه عثمانيا إسلاميا، وحتى حين تحدى الدولة العثمانية في حربها منذ عام ١٨٦٣، فإنه كان تحديا يجري في إطار الدولة العلمانية لا خارجها، أي أن القول بعلمانية مشروع محمد على ليس صحيحا على الإطلاق.

ولم نشأ العلمانية السياسية، أي المصرية كاشفا وجامعة سياسية إلا بسبب فشل مشروع محمد على، وفي بلادنا العربية كلها، يصمت المؤلف، فإنه لا أحد في الحركات السياسية وحركات التحرر والاستقلال التي قامت على أسس طورية أو دعوات لقيام حركة سياسية علمانية، أو دعوات لإعلان غير الإسلام أطوارا مرجحيا حاكما لنظم الحياة وسياسات الدولة.

وقد نداد محاكمة الغرب في عهد

السلطان عبد العزيز (١٨٦٠ - ١٨٧٦) وفي مصر في عهد الوالي محمد سعيد، وتكتفت في عهد الخديوي اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩).

على هذا النحو يبراز المؤلف نزوع العلمانية، وتطور أول تيار علماني وطني على أرض الشام بعد تجزئتها وفقا لاتفاقية سانكيو بيكو.

وكان هذا التيارات العلمانية الوطنية التي نشأت آنذاك هو توحيد البلاد واستعادة واطبائها، بعد أن جزأها الاستعمار على أسس دينية وطائفية، وفي فصول تالية يبين كيف أمكن لفكر العلماني أن يتعلم إلى بلادنا، وما هي المراسن التي هيبت إليها وجعل منها متصا بطلانها.

إلى ذلك يتضمّن الكتاب دراسات عن الصراع الفكري والفنّي العلماني، والمؤسسات المالية والإسلامية وأساليب الصراع حول توظيف الأموال، ثم مآسرين عن الحق في التعبير والوثائق الدينية، وأخرى عن العقل الأخلاقي العربي

الفاثكان والإسلام

ربيع عبد العزيز
دمشق القاهرة دار الكتاب العربي، ١٦ ٢٠٥ صفحة



تتطرّق المؤلفات التي تعمل الإسلام للمحصنة أن الفاثكان يتعامل مع الإسلام والمسلمين بوجهين، واحد يدعو للحوار والتعاون الإنساني، ووجه يعمل بكافة السبل على اقتلاع الإسلام من العالم، وقد تسمى لإجابته هذه الفرضية استنادا إلى الإضرابات الكنسية والطب السريولة ذاتها، حيث تعرض للإصدارات فربا مطولة من تلك الإصدارات والطبيب، وتتصفح فيها محاورها الأساسية وتدر عليها بعد تحليل مضمونها، وهي تنكّس إلى القول بأن المسلمين يخطعون حاليا لحرب منظمة كاسحة تستخدم فيها كافة إمكانيات العصر الحديث من تقنيات ووسائل إعلام ووسائل إلكترونية أخرى عديدة، وهي قرابة إلى إحدى الوثائق المصادرة وهي الفاثكان نشر المزملة إلى أن الهدف من الحوار مع المسلمين كما جاء نصا في الوثيقة أو التشهير بالادخل. فطوار في المقوم الكنسي، إنهم رزمة لكسب الوقت بعبء التمسك بجماعة المسلمين الشريرة والظالمة، وتشهير أيضا إلى خطة خصية وسعها إليها يوحنا بولس الثاني بهدف تصوير العالم، المؤلفات في

كل سطر من سطور الكتاب تدعو إلى بقطة المسلمين وعدم الاستجابة لدعوات الحوار المثلث الذي لا يستهدف التقريب بين أصحاب الباثات المختلفة، وإنما تنصير المسلمين وتشككهم في عقيدتهم

بليقوس وقصائد لحيّة الأحرار

عبد العزيز المالح
القاهرة المكتبة المصرية للمطبوعات، ٢٠٠٥ ٢٨٠ صفحة



يضم الديوان إلى جانب القصيدة بليقوس التي يحمل الكتاب اسمها قصائد ترسم لوحة متكاملة لعالم الشاعر، بينها رؤى وانتكيات

وقصائد مهددة إلى شهداء الثورة الدستورية ١٩١٨، على بعض قصائد لموت مهددة إلى زاجي على في ذكراء، وقصائد إلى إنسان نهاية القرن وأخرى إلى العام ٢٠٠٢، وقصائد لكسيف ولشعر، وإلى الشاعر نزار قباني وأسقاء كثيرين تعرف بعضهم بالحرف لا تعرفهم، وبكلمات وترتيل ترسم علما من الشجر والولع في صورته الشقية من أجواء الديوان (مع قصيدة بليقوس).

مع محتاج حمل القلب إليها / لكن الكف الأعمى ليس يرى / فأضاح تطارصا البريق / وأقل باب الأكون / وراح يهني / ينيك أسماء الأسلاف / هي امرأة تشق الحكماء / وتكره صوت السيف / تراوح عسكراها / وتعيب على القصر في لتلقى بالراعة / وبالبسطاء من الناس

عصف الفقة

حان حاك لوسرل
بيروت المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥ ٩٦ صفحة



يتناول هذا الكتاب قضية محورية في علم اللغة المعاصر، عندما يتقو شخص ما باستعمال اللغة، من يكون المتكلم؟ هل هو الشخص المتكلم مسيطرا؟ سيطرة تامة على الأداة، التي يستعملها

التسويق السياسي والإعلام

رأسم الجلال

خوري عباد

القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥.

١٨٥ صفحة



لاحظ المؤلف أن الأحزاب المصرية في حوزها، أو في معاركها في موضوع الإصلاح السياسي في مصر، لا تتبع نهجا علميا في طريقة عرض أفكارها جماهيريا، بحيث تدت طروحاتها وكأنها جدل بين نخبة سياسية، ومنغفزة إلى التوجه المباشر للعواطف المصرية باعتباره المستهلك الأساسي في السوق السياسية المصرية

ويقدم الكتاب رؤية خطاب جريدة

«الاهالي»، وجريدة «الوقد»، وجريدة «الجمهورية»، لآلية تنفيذ الإصلاح السياسي

ويقدم سؤالا مهما ما الواقع الاقتصادي والاجتماعي المصري الذي يطرحه الخطاب الضخم المصري، وطرح في إطاره المشكلات والحلول؟

وهل اعتبر هذا الخطاب الإصلاح السياسي متطلبا سابقا للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي؟

أكد الكتاب أن مفاهيم التسويق وتطبيقه ما زالت شبه متعمدة في مصر والوطن العربي عموما، بينما نجد أن صناعة التسويق السياسي قد نمت بشكل كبير في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، عبر نماذج واقعية، يستشهد بها المؤلف

كما يجيب الكتاب عن أسئلة بارزة، مثل: هل يمكن تطبيق مفاهيم التسويق واستراتيجية في السياسة، هل أفرع التسويق السياسي السياسة من مصونها؟ هل أدى التسويق السياسي إلى

تركيز السياسيين على الجمهور أكثر من تركيزهم على القيادة السياسية؟ هل يخدم التسويق السياسي الأغنياء فقط؟ هذه بعض من أسئلة يسعى المؤلف للإجابة عليها

الكون الأثني

تأليف: دبراين حرين

ترجمة: فتح الله الشيع

ديوت المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥.

٢٧٧ صفحة



لنفس هذا الكتاب علميا عاديا، فهو يعرض لأحدث النظريات في الفيزياء

وعلم الكون (الكوسمولوجيا) في لغة بين اللغة العلمية والأسلوب الأدبي الرفيع، مثلما هو الحال في الروايات أو الأحداث الدرامية، وهو ما يجعل هذا الموضوع الشائك شبيها بالتخصص في تناول القارئ العادي ويحول المسألة برمتها إلى دائرة الاهتمام العام.

يتساءل الكاتب عن حدود المعرفة بالكون ويتناول «مأزق المكافاة الزمان والكم، ناظرا إلى الكون بامتياز» «سيمونية كونييه، يبنى من خلالها نظرية الأوتار التي قد تبدو مستعصية على غير التخصص في الفيزياء ولكنها قراءة تستهوي جميع من يريدون التأمل في الكون.

من هذه الوجهة، يساهم الكتاب في تدريب القارئ غير التخصص على استيعاب المعرفة العلمية، إضافة إلى ما يشهده من أسئلة جديدة لدى التخصص.

دراسات

دبي الثقافية

رئيس التحرير: سيف محمد المزي
دبي: النسخة للصحافة والنشر
نولوي، ٢٠٠٥



العربي

الكويت: وزارة الإعلام - أغسطس ٢٠٠٥



مف الحد عن العلامة ابن خلدون بعد ٦٠٠ عام، ينادى الدكتور محمد جابر الأنصاري «رجل وما زال باقيا» وكتب تركي الربيعي عن الخلافة الجديدة في قفرا المعاصر، ويتساءل كمال عبد اللطيف، هل كل الأثر اللغوي محدود؟

وبمناسبة هذا الزخم الدائر عن الإصلاح، يخصص سليمان المصري حديث الشهر لإشكالية مهمة، عنوانها «الثقافة في زحام الإصلاح».

وفيما يبدو أنه تحليل نغمي للفكر الإزاهي والمؤتمين به يكتب حافظ سيف فاضل عن الإزاهي من منظور نفسي، وفي السياق ذاته يكتب هادي نعمان عن التفكير الحر والسلام الاجتماعي.

يتضمن العدد أيضا دراسة أعدتها حورج موزاين عن بيروت في ذاكرة الرواية اللبنانية، وأخرى لأحمد أبو زيد يطرح فيها شكوكا حول مستقبل الليبرالية.

الأدب

بيروت: يوليو، ٢٠٠٥

رئيس التحرير: سماح إدريس



يتضمن العدد الجديد ملفاً عن حركة كفاية، وهي أنشطة الحركات الفلسطينية بالتغيير في مصر وأغلاها سورياً وأكثرها جرة وتنظيماً للعمليات والمؤتمرات، يكتب هبة أحمد هادي الجدي شيان وهو أحد أعضاء الحركة المصرية، كما يكتب أحمد الغميسي عن المعارضة المصرية والتغيير.

يتضمن العدد أيضاً حواراً مع الشاعر السوري هادي دحياي يكتب فيه عن مسيرته الحياتية وسيرته الشعرية، ودراسات منها: «السلاميون العرب العدد لعيميل القاسم»، ومأزق الحركة الناصرية السورية لعلي العبد الله، كما يكتب فاضل الرباط دفاعاً عن النقد، ويسام أبو غزالة عن إرث ياسر عرفات.

إلى ذلك يتضمن العدد قصائد من العراق ومصر وسوريا، فضلاً عن أمواج المجلة الثامنة

الاستقبال العربي

بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نولوي، ٢٠٠٥



العراق إلى ابن، لنس محاضرة القاها الشبق السابق للشئون الانسانية للأمم المتحدة في العراق هانزفون سويلكو، ويتضمنها العدد أيضاً: زكتة عن المجلة، وعن التطورات في العراق، وتحت عنوان كبير آخر هو المقاومة تقوى وتنتشر والوقت الأمريكية تعصف، يتحدث غير الدين حبيب في حوار مطول على صفحات المجلة، وتكتب هيفاء زكتة عن «المرأة، العراقية وخطاب الاحتلال الأمريكي» ومن العراق أيضاً تقرير بعنوان «ديناميكيات الاحتلال والحكومة، أمه كارل كوني، وثيقة بعنوان «تقرير لجنة التحقيق عن الأحداث التعدينية في العراق»، وفي باب آراء ومناقشات، مقال مطول لغوي الرابي عنوانه الأوضاع السياسية والاجتماعية العراقية تحت الاحتلال.

خلفا ليلتمس. صمم صايحط الحجابرات (KJB) السابق على استعادة العهد الماص للاتحاد السوفيتي. صمم على وضع حد لثورة وإعادة تجديد السلطة للكرماين.

مؤلفا الكتاب - اللدان كما يعملان كمديرين لمكتب واشتظون بوست في موسكو لمدة أربعة أعوام. يقدمان هذا الكتاب لإنشاء الصفاء على المالحص الاقتصادية، والقانونية والسياسية لروسيا الحديثة نزاعمة بوتن. المؤلفان في كتابهما يعرضان أوجه الديكتاتورية في الحكم الروسي، ويرسمان صورة كئيبة لروسيا. فبوتن استغل الحرب على الإرهاب ليدعم قصته في الحكم.

بالأسلوب المتوازي لسرد الأحداث، يعطي المؤلفان نظرة واسعة على البلاد، ويحاولان تقديمه عند من النقاط لتوضيح صورة روسيا منذ سقوط الشيوعية. يتكلمان عن الاقتصاد، العمل، الحرية، الجيش، الصرب الشيشانية، رجال الأعمال، العلاقات الخارجية الروسية، والتكثير من المواضيع الأخرى التي تفتن بالناش الروسي.

الكتاب يشتر مرعجا كاملا لفحياة الروسية بعد سقوط الشيوعية، مكتوبيا بأسلوب جيد، وبمنظرة شاملة في الشأن الروسي، مقدما صورة دقيقة للمجتمع الروسي الماص.

1776

David McCullough
Simon & Schuster, 400PP.,
\$32.00, 2005



الثنا عشر شهرا، بالغة الأهمية في حرب الاستقلال الأمريكية. كيف غسرت الإمبراطورية العظمى ما مجموعه من المزارعين الصفاء، المخرج دافع المصمت ديفيد مكلون يعطي الجانب العسكري الكامل لعام 1776، بميزة مميزة وأساليب سرية قصصيا لا يخلو من الإمتاع، يضيف منظورا جديدا لبدأ الثورة الأمريكية. فهو على عكس من ميفون، يلوح صما وليس شخصا

كال الوضع ينشر بحتمية الحرب في أواخر 1776، كمحاص السياسييين البريطانيين والأمريكيين للوصول إلى تسوية لا ينجح. كان على الجانبين تحمل عدة ظروف قاسية، منها سرد الشتاء القارس، الذي كان له دور كبير جدا في حسم العديد من المعارك.

الى التكرار دوما كما تسمع، فالسمع هو بالتأكيد نعمة عظيمة.

The Traveler: A Novel
John Twelve Hawks
Doubleday, 464PP, \$24.95, 2005



معظمة، نابولا، تسيطر على العالم، والمسافرون الذين قادروا على الإفراض يحاولون المقاومة شدة، ومنظمة المخرجين، تحاول جاهدة خيما ما تفس من المسافرين، المسافرون يعلمون أنهم سيسترون يوما ما سلاحهم الوحيد (الحكمة). فهي السبل الوحيد لتهديد عرش تانولا

مايا، هاذ من معظمة المخرجين تجد نفسها محيرة على حماية المسافرين مايكل وحاردين، الأول يعمل كقوى في سوق الطل للمعارات، والثاني يعمل العيش على الشبكة، متسما عن أي تعاملات مكية أو سطاقات الانعنام كليا يتم تعليمه، مايا، تنجح في التكبير من الأحياء في حمايتهم، ولكنها في الوقت نفسه تفسد

رواية من الخيال العلمي حول هاوك الثاني عشر، يقدم فيها حياة لا مرموزا بالواقع الحالي بطريقة مثيرة للمابة. يبنى أحداث قصته على فرصيات سياسية واجتماعية حالية، معتمدا على نظرية المؤامرة التي نجحت معه الى حد بعيد.

Kremlin Rising: Vladimir Putin's Revolution and the End of Russia
صعود الكرملين، روسيا فلاديمير بوتن ونهاية الثورة

Peter Baker, Susan Glasser
Scribner, 464PP., \$ 27.50, 2005



لأنهار الاتحاد السوفيتي عام 1991، بدأت روسيا الاتجاه المتشدد نحو الديمقراطية الغربية، لكن بعد عقد من الزمان، ومع عودة فلاديمير بوتن للحكم

فالصمان الاجتماعي لا يزال قويا كما كان دائما. ولكنه يواجه فقط تحديا سياسيا حديرا

كتاب المؤامرة ضد الأمن الاجتماعي يوضح من حقا وراء محاولات الإصلاح التي تهدد إلى استئثار أمواله في استثمارات صغيرة.

فماحم، مايكل هيلتزرك، المؤلف الناصر للخصخصة، ويوضح أساطير المروجين لفشل الصمان الاجتماعي، ويحتمل كتابه بروية خاصة كما لحد يفس عناصر الصمان الاجتماعي. فبالا ان تلك الآراء سيكون من شأنها تقوية الصمان الاجتماعي بدلا من تدميره باسم الإصلاح

Rebuilt: How Becoming Part Computer Made Me More Human

(إعادة بناء، كيف جعلني جزئ كمبيوتر أسنانا أكثر)
Michael Chorost
Houghton Mifflin, 224PP.,
\$24.00, 2005



مايكل تشوروت يكتب عن تجربته الشخصية في كتابه إعادة بناء، تشوروت ولد بضعف في أدنه فهو صيف السمع جدا، في صياح ما من عام 2001، اتجه إلى زراعة شريحة الكترونية دقيقة جدا وراء أذنه اليسرى، لتساعده في السمع. تحول تشوروت من إنسان أصم إلى إنسان قوى السمع جدا، على يد شريحة من السيلكون اصطلقت لخدمه، فالخيال العلمي القديم أصبح الآن حقيقة.

وجد تشوروت نفسه فجأة ان جزءا من جسمه أصبح اليا، فالتصاير من يجذب إلى رأسه، يمكنه توصيل أدنه مباشرة إلى مشعل الأقرص المدمجة، كما ان سمعه يحدث دائما بأرقام جديدة كما أصبحت بعض الأشياء العادية مصدر إزعاج كبيرا فهو لا يستطيع التحدث في الهاتف السال، أو تحمل التحدث في الأماكن المزدحمة.

أجره هذا على التساؤل حول أسئلة معضدة عن الإنسان في عصر المكنة، عندما تصبح الأحاسيس قابلة للبرجة، هل يمكنك الثقة بما حولك، هل يمكن القضاء على الإعاقات بواليا، وهل تظل بعد زرع الشرائح الالكترونية إنسانا؟

الكتاب رائع، ويغذيك إلى العالم التفكي وتطبيقاته الطبية، كما يدعوك

Complete Arabic: The Basics
(Living Language Complete Courses Compact Disc Edition)
(العربية: الأساسيات)

Amme Bouchentouf,
Living Language; CD & Book
edition, 288PP., \$25.00, 2005



كتاب مدخل لتعليم اللغة العربية لفريق المتحدثين بها. الكتاب يري ان اللغة العربية هي إحدى أكثر اللغات حيوية في العالم، فمن يستطيع تحدث العربية، يكون له الأهمية كبرى في سوق العمل الحكومية، أو في المدارس، وفي العديد من دول العالم.

الكتاب وضع خصيصا لتسهيل وصول اللغة العربية الساهرة إلى أي شخص، فهو يغطي كل شيء يحتاجه المبتدئ، في أسلوب واضح وسهل، يقدم النطق السليم للعربية، والخبرات، وأساسيات علم النحو، ومهارات الحديث، حتى النصوص العربية ملحق مع الكتاب ثلاث أسطوانات مدمجة لتقديم النطق الصحيح للعربية.

The Plot Against Social Security: How the Bush Plan Is Endangering Our Financial Future

(المؤامرة ضد الأمن الاجتماعي، كيف تهدر خطة بوش مستقبلنا المالي لتخطي)

Michael A. Hiltzik
Allen & Unwin, 272PP., \$24.95, 2005

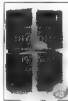


«الصمان الاجتماعي على حافة الإفلاس» مقولة ردت كثيرا بالولايات المتحدة، بل وقارت أن تكون مثل المعتقدات الدينية، فكل كان من شأنها نشر حالة من الإحباط لدى الشعب الأمريكي الدافع للترائب المتطرف لتنازع الصمان الاجتماعي يوما ما، المصنف مايكل هيلتزرك، الحائز على جائزة بولتزر Pulitzer كأفضل محرر مالي، يصور في كتابه (المؤامرة ضد الأمن الاجتماعي) على عدم صحة تلك الأقولة.

يومياتهم، وتعدوا الكتابة فقط إلى الرسوم التخطيطية، والرسوم بالألوان المائية، والفنون التصويرية، والمحطات، والصور المونوغرافية
جيمس تعرض في هذا الكتاب إلى عالم اليوميات السري، تمرق من خلاله على أشخاص حقيقيين من خلال يومياتهم.

Divided by God: America's Church-State Problem-and What We Should Do About It
(منقسمون حول الله، مشكلة الكنيسة، الدولة، والأمريكية وما يجب أن نفعله بشأنها)

Noah Feldman
Farrar, Straus and Giroux,
\$25.00, 2005



في هذا الكتاب يسبرلناه فيلدمان أعوار هذا التوازن الفريد والذهبي الذي سعت إليه الولايات المتحدة طوال مئات عام في محاولة للتوفيق بين حكم فيدمان على ممثل للشعب وبين دولة ينتمي أسلافها إلى العديد من الديانات ومعظمهم من الشذيين بشكل عميق وكان الببدا الرئيسي الذي شكل سباج يسمى هذا التوازن هو الفصل الفاعل بين الكنيسة والدولة، ولم شهد هذا التوازن الحساس في أي وقت من الأوقات ضغوطا مثل الضغوط التي يتعرض لها الآن في تصاعد متزايد للاستقطاب شأنه على القضايا الأساسية... ويرصد فيلدمان في كتابه كيف تصابعت الخطاطر في المسعين عاما الماضية التي شهدت معركة ناجحة خاصتها العلمانية على نطاق واسع لإزالة الرموز الدينية من الأماكن العامة في الوقت الذي يتزايد فيه ذلك المبني المحافظ والذي نتج في نفس الوقت وعلى نحو مثير للفتنة في النطق نحو تقارب أكبر في العلاقات بين الكنيسة والدولة (المبادرات المطلقة من قاعدة دينية والضمانات المطلقة للممارسين في سبيل المثال).
فيلدمان أستاذ القانون في جامعة نيويورك ويصم في التوفيق المناسب كتنا يحاول أن يتجاوز المناقشات الجارية حول الفصل بين الدين والدولة العلمانية الإنسانية إلى تدقيق حقيقي في تاريخ هذا الفصل، وفي أسلوب يعتمد على حيوية الحوار ويخص الكتاب رحلة مشعبة تبدأ بتحليل عميق لأسباب العدد الذي دار بين الأيما المؤمنين

American Women
(نساء أمريكيات)
Brian Adams
powerHouse Books, 128PP,
\$50.00, 2005



مصن البروك العالي، براين آدمز، صاحب الأربعة عشر السوما، وصاحب العديد من الجوائز العالمية، داع صيته مؤرخا كمصور فوتوغرافي، براين كان قد قد صديقة عزيزة عليه في وقت سابق من عام 1997، نسبت سطران الشذ مما نفعه إلى استغلال شهرته منذ ذلك الحين لجميع الأموال من أجل محاربة السرطان.

في كتابه المصور (نساء أمريكيات)، يجمع براين صوراً بمهسته لأشهر النساء الأمريكيات، سياسيات، وفنانات، وسيدات أعمال، ورياضيات، وصحفيات. الكتاب يعد الثالث من نوعه، بعد كتابه الأول، «صنع في كندا»، الذي وزعه لصالح مؤسسة سطران الشذ للكنيسة، والثاني، «البلاد» الذي كان إرادته لصالح مركز سرطان في كندا، أما هذا الكتاب فيصور لصالح مركز سلون كينجرير للسرطان للمساهمة في تمويل أبحاثه.

Drawing From Life: The Journal as Art
(رسوم من الحياة، فن اليوميات)
Jennett New
Princeton Architectural Press,
192PP, \$25.00, 2005



العديد منا يحرص على تسجيل حياته اليومية، ما يبحث فيها ما طرأ علينا من جديد، موهمة وبماتته، كلها تسجل في دفاتر اليوميات التي يحتفظ بها البعض دائما، القليل فقط من هذا العمل بين جده التمرض لإدارة قادرة على الهام إلى الخضم، مؤلفة هذا الكتاب لغوص في العالم الخاص لكتاتبي اليوميات، متهتم، معرض سطران، مؤلف أغاني، يستأني، مخرج، عالم والعديد الآخرون الذين أبدعوا في كتابه

في النهاية يتعرض للامتنع إلى الوضع الأمريكي الحالي في حربها لكافة الإرهاب مساندا. هل كان عزو العراق تحركا ضد الإرهاب؟ وهل أمريكا أكثر امانا الآن مما كانت عليه قبل ١١ سبتمبر؟

كتاب جيد يلقى الضوء على الأسباب الرئيسية للإرهاب، ويرى أن منع الإرهاب يتطلب معرفة أسبابه ومحاولة حلها

The Conquest of Morocco.
(غزو المغرب)

Douglas Porch
Farrar, Straus and Giroux,
368PP, \$15.00, 2005



دراسة في حالة الإمبريالية الأوروبية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والوجود الاستعماري الأوروبي في أفريقيا، والوجود الفرنسي خاصة في المغرب، اللحن، المهتم بالثامن الفرنسي - دوجلاس بورش، يقدم في كتابه (غزو المغرب)، نظرة عامة على سياسة العزوم وجهات النظر المختلفة، مختصا السياسة الفرنسية والمغربية تجاه غزو فرنسا للمغرب.

يوضح بورش، في كتابه كيف أن سياسة الغزو تترتب وتقاد بواسطة العديد من العوامل، أهمها الاقتصادية منها، كما يلقى الضوء على العوامل التي ساعدت على سهولة الغزو، ومس أهمها الصف الواضح للسلطان، عبد العزيز، ولكن هناك ما كان يفتقد الأمر أيضا، فالعزم من وجود عرس استعماري كبير، إلا أن فترة الغزو لالت استعماري انعميا يفرنسا، كما كان هناك من يؤيد الإمبريالية في المغرب مما أدى إلى ظهور العديد من الاختلافات في طريقة تمتد الحط، الاستعماري للمغرب، أيضا كان لطمحات الصباط الفرنسيين والمستولبين بالمغرب والحرار تأثير كبير، بعيدا عن المسعة الوطنية، فقد كانت هناك حسابات خاصة للمصالح.

بورش، وصف المجتمع المغربي بأنه مجتمع إقطاعي عشائري، كان لاتصاله بأوروبا الحديثة عظيم الأثر عليه، كما يتبين، أيضا في التمرض لإدارة الفرنسيين للمغرب، وكيف كان الفرنسيون، معرضون على الاضطرابات وإشارة المقاومة في محاولة لتحرير المغرب.

البريطانيون كانوا يتوقعون حسم الحركة سرعا، ولكن عزيمة الأمريكيين كان لها عامل معاكس لطمحواحت البريطانيون، العامل النفسي كان يصب في مصلحة الأمريكيين، فكلما حققوا انتصارا ولو ضعيفا وهما يزيد هذا من معوياتهم، وعلى العكس كان يحبط البريطانيون كثيرا، فعلى سبيل المثال كان تراجع البريطانيون من بوسطن مدلا إلى على حد، بينما استيلاء الأمريكيين على ترينيتي ذات الأهمية الإستراتيجية المحدودة، كان مهما جدا لدى الأمريكان

Dying to Win: The Strategic Logic of Suicide Terrorism
(الموت من أجل الفوز، استراتيجيات العمليات الانتحارية)

Robert Pape
Random House, 352PP, \$25.95, 2005



العالم السياسي بجامعة شيكاغو، روبرت باب، يقدم تحليلا دقيقا لأسرار العمليات الانتحارية عبر العالم، سابها، ودوافعها

يقدم الكاتب صمة حقائق حول العمليات الانتحارية، فاضحا العديد من الأوهام المنتشرة حولها، التي روجت له سياسات مفردة، فكذلك يقول أن الإرهاب ليس صمة إسلامية ولم يكن أبدا منتحا للأصولية الإسلامية، كما يقول موضوعا أن أبرز الممارسين للإرهاب الانتحاري، لعالمهم من مضمور القاتلين في سرلانكا - جماعة تاميسك معظم أعضائها هندوس - ثم يتحول الكاتب إلى قراءة للعمليات الانتحارية موضوعا أن ١٩٥ من العمليات الانتحارية في العالم تحدث تنظيم من جماعات فدائية كبرى، كما أن كل العمليات الانتحارية كان لها هدف واضح، سواء علماني أو سياسي، أو تعرض محاربة مستمر (الذي يمثل طبيعة الحال، الجانب الإرهابي بالنسبة لفهم العملية) يتعرض أيضا للكاتب إلى نمطية القادة التي يحاول أن يصفها بأنها كالمها عرض شدة القوات الأمريكية من منطقة الخليج، أيضا ينتقد الكاتب مقولة أن القصر أو التصعب الديني هو السبب الرئيسي للنفق إلى العمليات الانتحارية، فهي قادمة من ٩١ فردا دونوا عمليات انتحارية، وقد اكتلب أن ٢٢٢ منهم لم يكونوا على قدر من الصغر أو على صرف عنهم التصعب الديني، بل هم وفي أغلب الأحيان من شريحة المتعلمين المتفهمين.

لولايات المتحدة بشأن الفصل بين الدين والدولة ولماذا اختاروا في النهاية هذا القرار لا يحرص بعد ذلك التحديدات والاختيارات التي صمد أمامها القرار عبر القرنين الماضيين. وروية كالم أهم ما يميز كتاب فيلدمان أنه لا يتنقل من قاعدة جريدية بعلمته أكثر قدرة على اظهار التفهم والاحتراف القيم ومخاوف وأهداف الأجيال المتعاقبة من طرفي هذا الجدل الذي لا يشتهي. وقد منح عدم انتماء فيلدمان لحزب من الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة مصداقية لدعوته لوقف الحرب وتجاوز الخلافات بين الشوي العلمانية والدينية التي يسعى كل منها ويضغ إلى تحقيق أهدافه على حساب الفريق الآخر بدلاً من السعي نحو فهم أصق القيم التي تشكل عاملًا مشتركًا بين جميع الأمريكيين والاعتراض بأهمية الاشتراك في حوار بناء من أجل فهم والتعريف هذه القيم.

كما يتألى الكتاب كمشاهدة من فيلدمان إلى الانتماء إلى البيت من الناحية بعد كتابه ما بعد الحمايد نظرة إلى الديموقراطية والإسلام، ويؤكد فيلدمان في كتابه الجديد أن الحركة في الولايات المتحدة تلتهم بين فريقين الأول هم رجال القانون العلمانيون الذين يريدون تطهير الدولة من أي أثر للدين وبين المحافظين من القيم الإنجيلية الذين يطالبون الإدارة الأمريكية بدعم المسيحية باعتبار أنهم يستمدون سلطتهم منها. ويرى فيلدمان أن الفريقين ليس يمكن أن يرويا ضيقة لمعاً لا تتسع لأدواق واحتياجات الأمريكيين. ويقرر فيلدمان أن وسطاً يقضي بأن تسمح الحكومة بمساهمة أكثر أمام إظهار الرموز الدينية في الوقت الذي يتم فيه منع الحكومة من أن ترويه بن نفسها وهي أي من المؤسسات الدينية في الولايات المتحدة (وهو الربط الذي قد يحدث عن طريق التمويل على سبيل المثال).

The Story of My Life: An Afghan Girl on the Other Side of the Sky

(قصة حياتي، بنت الأفغانية على الجانب الآخر من السماء)
Farah Ahmed, Tamam Ansary
Sun Spotlight Entertainment,
256PP., \$22.00, 2005



عندما طلب برنامج صباح الخير يا أمريكا المذاع على القناة الإخبارية

(ABC) من مساهدة أن يرسلوا قصص حياتهم التي تصف تجاربهم الرومانسية، ومعارفهم، ومعارفهم في الحياة. أرسل إليهم أكثر من عشرين ألف صفحة من الإبداع، كما كان من القاء الأ تشكيل لجنة تحكيم لتخيار ثلاث نال منهم فقط لتعرض على الجمهور المتصوت. وقصة حياتي، كانت القصص العائلية.

قصة حياتي، هي قصة طرح أميدي، الستة الأفغانية التي قصت ثلاثة أرباع عمرها في أفغانستان. تروي في قصتها تكريرات طفولتها في كابل، الأماكن التي طالت أجنحتها. معاناتها في ظل الحرب، وقدناتها لتقدمها.

قصة حياتي، كما قيل عنها. هي تجسيد لواقع حياة المرأة الأفغانية في ظل الحرب وحكم طالبان.

Son Of The Rough South: An Uncivil Memoir

(ابن أرض الجنوب) القاسية، سيرة ذاتية (هجيبة)

Karl Fleming
Public Affairs, 432PP, \$ 26 95



كارل فليمينج، الجنوبي الأبيض، الذي نشأ في ملجأ تابع للكنيسة في مدينة صغيرة جنوب الولايات المتحدة. مما أدى إلى انتمائه من العالم، إلى أن عمل - بالصفحة - بالتبويبوك. وأرسل في وقت لاحق ثالثة إلى الجنوب كمراسل للحقوق المدنية لتغطية الأحداث الساخنة في الستينيات.

يعطي "فليمينج، أحداث التمرد العنصرية التي شهدتها الجنوب أثار ثورة الزواج، و تعامل مع جميع الأحداث المؤسفة التي حدثت في حركة الحقوق المدنية بتفصيل شديد الموضوع. مروراً بنقاط تحولها الرئيسية، كالتحاق "جيمس ميريويث، الأسود - بجامعة مسيسيبي، و الفجار كتيبة مرمصم ١٩٦٤، واشتباكات ميدان ميرفيس، وفتح ثلاثة ناشطين للحقوق المدنية بإطلاق النار، والعديد من النقاشات الأخرى.

فليمينج، تصه تعرض للسرور من قبل المظاهرين السود بلوس الحطوس وهي الحادثة التي وصفها التوبويوك بأنها (سخرية قاسية)، فهو كان أكثر المصممين دراية بما يحدث، حتى إنه عندما طلب مراسل التوبويوك من أحد القضاة المتحدنين باسم وزارة العدل الأمريكية، يوصف بعض مناطق

الأحداث، بالسور الساخنة، إياه العاض، أمال فيلمينج، هذا ما فعله بالفعل.

كتاب (ابن أرض الجنوب القاسية) هو نظرة متعمقة لصراع الحقوق المدنية في الستينيات، قد تكون أرض الأحداث واحدة. ولكن هذه معالجة جديدة.

Creating Motion Graphics with After Effects, Vol.2: Advancing Techniques 3rd Edition, Version 6.5)

(صناعة رسوم الجرافيك المتحركة) بمؤثرات خاصة، الجزء الثاني، التقنيات المتقدمة، الطبعة الثالثة، الإصدار ٦.٥

Trish Meyer, Chris Meyer
CMB Books, \$59.95, 2005



يقدم الكتاب معلومات وتقنيات متقدمة للعمل وبشكل مختلف عن الكتب الأخرى حول صناعة رسوم الجرافيك المتحركة والمؤثرات المستخدمة فيها وكيفية التحكم في هذه المؤثرات إضافة إلى تقديم التصالح الذهبية في هذا المجال باستخدام تطبيقات العناش ماكروميديا وقنوات أفل الحاشاك التي قد تواجه المستخدم خلال استخدام هذه التطبيقات بشكل مبسر وواضح. كما يهيب الكتاب على المتألق التي ظهرت خصيصاً بعد ثورة تصوير الفيديو الرقمي. ويتكلم الكتاب المكون من ٢٨٨ صفحة اضافاه مهمه لشاقل الكوميوتر وطريقاته

The Qur'an (Oxford World's Classics)

(القرآن)
(Abdel Haleem (Translator A. M
Oxford University Press; New
Ed edition, 464PP, \$12.95, 2005



القرآن الكريم، مصدر التعليلات الإسلامية، النص

لنقسم لدى يعرض المصوب والاحلاق وقواصس لإسلام شهد الفيديو من محاولات الترجمة، الساحة إلى لغة الإمبرورية متحدة لبراند الأصمدم بالنقطة الإسلامية هذه المرجع قد يكون الإصح على الإطلاق، فهي على عكس ما سببها تستخدم الإنجليزية الدارجة في الترجمة مبتعدة عن استخدام المعاني القديمة والتراكيب المحتلفة، ملتزمة بالوصوح مع الإعلاء على القصصه البلاغية لتلقران الكريم مما أنتج نصاً سهلاً ومفهوماً مستحدثاً بالعبورية

بالإضافة إلى هذا وصع مترجم لتبقيات عديدة إلى بعض المعاني الصعبة المهم في القران مرفقا بعضاً من أسباب التؤول للآيات. رفق أيضا مقدمة من القران ودروله وكيفية تصميمه، كما يقدم فهرسا لمواضيع القران تسهيل تصمحه

Eldest (Inheritance, Book 2) (الأكبر سنًا، الأرض، الكتاب الثاني.) Christopher Paolini Knopf Books for Young Readers, August 23, 2005



رواية للقاء هـ من الشباب والعين أعادت سلسلة هاري بوتر بنجاحها، أدخل الاعشار للأعمال الموجهة لهم والكتب أن الفرقة: مارلت قادرة على التنبؤ في عالم التليمزيون والإنترنت والعديد من

حيم تصور الرواية حول ابراجون ولتجنه سافيرا واللذين استطاعا إلقاء الدوق المهرمدم في النار على أيدي قوات الملك جبالايتوريبكس الحاكم الحبار للإمبراطورية

والآن فإن على ابراجون أن يسافر إلى بلاد الزاميرا إلى الجن التي يرفع من هجرته في كوكب التليمزيون المجاورة بالصيح، وهي الرحلة التي ستعوده إلى معاصرة العمر حيث تصنع سوما على أناس وأماكن جديدة كثير من نصعة الإنهام بينما تضمن أيامه بالمعاصرات إلى أن القوي والحيوانات سرعان ما تهدم رحلته المتيرة حيث يختلح حقائق الأشياء عما يبدو عليه ولا يعرف ابراجون بأي شيء أو شخص يمكنه أن يثق.

الإرهاب المرفوض والإرهاب المفروض

يوسف القرصاوي

فيه من اعتداء على أناس ليس لهم أدنى ذنب يؤاخذون به، جولا ترز وأوزة وزير أخرى، ولذا فهم من تبريع البراءة الأميين، ولشروعهم في نظر الإسلام، ظلم عظيم.

وقد أصدرت فتوى، بمد بصعة عشر عاما، بتحريم خطف الطائرات، وذلك بعد حادثة خطف الطائرة الكويتية، وبقاء ركابها فيها محبوسين، ستة عشر يوما، كما قتلوا واحدا أو اثنين من ركابها.

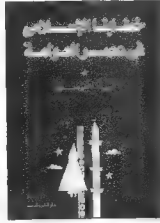
كما أقيمت بتحريم حجز الرهائن والتهديد بقتلهم، إنكارا على ما اقترفته جماعة (أبو سيف) في جنوب الملين، وكذلك أصدرت بيانا، عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، دنت فيه هذا العمل ومقتضيه، أيا كان ذنبهم، من جنسهم أو وطنهم.

وأياها، دنت الإرهاب بوضوح، في خطبي ومحاضراتي، ومقالاتي، وكتبي ومن ذلك: ما ذكرته في كلمتي التي ألقيتها في مؤتمر الإسلاميين المسيحية، الذي عقد في روما في أكتوبر ٢٠٠١.

والو إرهاب يجب أن ينادى، هو إرهاب الدولة الصهيونية المتجربة في الأرض، التي تبنى على الإرهاب قبل أن تقوم، ويتبنه بعد أن قامت، وهي تستعجج الحمرات، وتستلحق سلك التسامح، وتدمير مئات المنازل، وإحراق المزارع، وتجريف الأرض الزراعية، وتخريب كل شيء، فلا تتورع عن قتل طفل صغير أو شيخ كبير أو امرأة في بيتها.

ولكن ليس من الإرهاب في شيء، أن يدافع الإنسان عن وطنه، ويقاتل محتليه وغاصبييه، المعتدين عليه، المستبدن إلى ترسانتهم العسكرية الجبارة، وأن يقاتل أعداءه بما يملكه من قوة، كأن يجعل من نفسه قبيلة شريفة، ويحضر نفسه في أعماله الطاعة المتكبرين في الأرض بين الحق، فهو يضع روحه على كفة، ويضحي بنفسه فداء لأمنه وأهله، ويضحي بسلاح ملكه الله للضمام في مواجهة الجاهل المدبب بالقوة العارضية، فهو الاستبداد الصهيونية، للضمام في النفس والدين والأرض والعرش والمقدسات.

فإذا كان النظام العالي الحديدي جدا، حقا في محاربة الإرهاب، فعليه أن يدين الإرهاب الحقيقي أولا، وأن يدين الظلم، ويخمد ناره، وأن يثقف بحجرات الشعوب المقهورة، التي تتلاقح عبوها المحتل لأرضها بما تستعصمها من وسائل وأدوات، وطاقة العاجز، ومن ذلك: أن يثبت عن أسباب الإرهاب في العالم، ويتجهت أن اجتاحت من جورها، والظلم أسباب الإرهاب هو الظلم والظلمين والاستكبار في الأرض



من هدف إلى قتل أناس أبرياء، لا ناقة لهم ولا جمل في الحرب أو في السياسة، فعمله مجرم ومحتظر شرعا. ٢٢

قتلوا من ركاب الطائرة، أو فجروها بمن فيها كما يدخل في ذلك: احتجاز رهائن لديهم، لا يعرفهم ولا يعرفونه، ولكن يستخدمهم وسيلة ضغط، لتحقيق مطالبه أو يقتل منهم من يقتل، كما فعل جماعة أبو سيف في جنوب الملين وغيرهم ومن ذلك: قتل السياح في مصر، كما في متجحة الأقصر، لضرب الاقتصاد المصري، للضغط على الحكومة المصرية.

ويدخل في هذا: ما حدث في جزيرة (باني) في إثيوبيا، فليس هناك مشكلة بين الدين ارتكبوها هذه الجريمة وهؤلاء السياح، ولكن ارتدوا إخراج الحكومة الإندونيسية، وإطعام العداء للسياحة الأمريكية والبريطانية. ومن ذلك: ما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك، واستطعن من الخطف الطائرات المديرة: ركابها، من المديسين ليس بينهم وبين خاطفها مشكلة أو نزاع، واستخدمها (آلة هجوم) وتجهيزها بمن فيها، للضغط والتأثير على السياسة الأمريكية.

وكذلك ضرب المديسين البراءة، في برج مركز التجارة العالمي في نيويورك، وبعيهم، أناس لا علاقة لهم بالتأخر القرار السياسي، وكهم مطعون يؤدون أعمالهم التوسل على يعيشون ضمنهم، ومنهم مسلمون وغيرهم. ولذا كانا ندين العنف بصفة عامة، فنحن ندين الإرهاب بصفة خاصة، لا

ليني به مسجدا أو يتقيم به مشروعا خيريا، إن الله حبيب لا يقبل إلا طيبا، ونحن كما ندين الإرهاب، ندين العنف ونشكره باسم الشرع، ولكن ما العنف الذي نكرهه وما الإرهاب وما الفرق بينهما؟ إن تحديد المفاهيم هنا (ضرورة علمية) حتى لا يتبسبب هذه الكلمات الطويلة مالمه غلامية يفسرها كل فريق بما يحلو له، ويتبع هواه.

العنف، هبما أرى... أن تستخدم فئة القوة المادية في غير موضعها، وتستخدنها بغير ضابط من خلق أو شرع أو قانون، وممن (في غير موضعها) أن تستخدم حيث يمكن أن تستخدم الحقبة أو الإقناع بالكملة والدعوة والحوار باتي في أحسن، وهي حين تستخدم القوة لا تأتي من تقال من الناس، ولا تسأل نفسها، أيجوز قتلهم أم لا؟ وتعمل نفسها سلطة المقتى والقاصي والشرطي.

هذا هو العنف، أما الإرهاب فهو، أن تستخدم العنف فيمن ليس بينك وبينه قضية، وإنما هو وسيلة لإرهاب الآخرين، وإيذائهم بوجه من الوجود، وإجبارهم على أن يخضعوا لمطالبك، وإن كانت عدالة في رأيك.

لقد أعلنت أمريكا الحرب على الإرهاب، وجنحت العالم الغربي معها بل تريد أن تجند العالم كله معها، وتجنبتنا نحن العرب والمسلمين أيضا لتحارب ما سمته هي (الإرهاب).

وتركت مفهوم الإرهاب مالمنا رجراجا، لتفسره في كما يحلو لها، وتصنف به من نشاء من الدول، ومن تريد من المنظمات والجماعات والأفراد. فمن عصيت عليه (أمريكا) لأي سبب أو لغير سبب، فهو إرهابي أثيم، يجب أن يحارب ويقتل، ويتعقب، ويعاقب بكل أنواع العقوبات: العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ونحن المسلمين نقرا في قرأتنا قول الله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال: ٦٠).

فهذا الإرهاب أعداء الله وأعداء الأمة مشرعو.

إنما الإرهاب غير المشروع هو الذي يروع الأميين ويأخذ البراءة يهدب غيرهم، ولا يبالى ما سلك من دماء، ولا ما دمر من منزل، ولا ما استحل من حرمت، وفي مثل هذا جاء الحديث النبوي، لا يدخل مسلم أن يروع مسلما، وقد جاء هذا الحديث في رجل لسبب التوبى، أخذ منه ثلثه وهو قاتل على بئر المادية، فأنشبه فرقا، فقال: «لا يدخل مسلم أن يروع مسلما»، وحتى في الحروب الإسلامية التي لا تتسم فيها الجيوش بعضها مع بعض لا يقتل إلا من يقتل، ولا رأى النبي (ص) امرأة مقبولة في إحدى الغزوات، أنكر ذلك وقال، ما كانت هذه تقاتل، ونهى عنه النساء والصبيان.

فمن هدف إلى قتل أناس أبرياء، لا ناقة لهم ولا جمل في الحرب أو في السياسة، فعمله مجرم ومحتظر شرعا. فهذا مؤلفنا المبدئي الذي يصرحه الإسلام ملينا.

إنما ندين الإرهاب بكل صوره، مهما كانت دوافعه ومتنقلاته خيرة في نظر أصحابه، فمن العلوم أن الإسلام يرفض الفلسفة التي تقول، الضحية تبرر الوسيلة، والإسلام يلزم ويبرز بشره الضحية وطهر الوسيلة، مما لا يجوز بحال الحصول إلى الضحايا الضريفة بطرق غير لائقة، لا يجوز للسلطان أن يأخذ الرشوة مثلا، أو يخلس المال.

الإسلام والعنف... نظرات تصليغة إعداد: يوسف القرصاوي القاهرة: دار الشروق ٢٠٠٥

خطابنا الإسلامي في عصر المولة يوسف القرصاوي القاهرة: دار الشروق ٢٠٠٤

على الناس المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا.

الأرهاب ظاهرة عالمية

ولكن هنا يحق لنا أن نسأل من العنف والإرهاب، هل هو ظاهرة إسلامية؟ أم هو ظاهرة عالمية؟ فيض أبواق الإعلام الغربي، ومن يدور في فلكها في ديارنا، تريد أن تبرز الإرهاب وكأنه مقصور على المسلمين، أو كان جنسيته إسلامية، وعصفا بعد أحداث ١١ سبتمبر، وهذا خطأ فاحش بل ظلم مبين.

فقد وجدنا العنف في القطار دول شتى في أنحاء العالم، فقد وجدناه في كل القارات: في بريطانيا، وفي اليابان، وفي أمريكا نفسها، وفي الهند، وفي إسرائيل، فلهذا الصق بالمسلمين وحدهم ومن غيرهم، أن الإرهاب على الغربي والأمريكي والصهيوني، الذي يكتسب الحق، ويشيع الباطل، ويقتلون على الناس الكذاب وهم يعملون.

والحق أن أمريكا التي ساندت الدولة التي قامت على الدم والإرهاب في أول يوم، لم قبل أن تقوم دولة بني صهيون، ثمانين سنة بعد أن الإرهاب على الغربي، وإن لم تسمه إرهابيا، فهي تحدد الإرهاب كما تشاء، ويلا مقبى، معلنة، أن من ليس معها، فهو مع الإرهاب!

الجihad الشرع ومعناه

إذا كان الخطاب الإسلامي ينكر الإرهاب بالمطلق، فإنه يولد (الجهاد) بالتحق وللتحق.

وكثيرا ما فهم مصطلح الجهاد خطأ، في داخل الدائرة الإسلامية، وخارج الدائرة الإسلامية.

فقال بن المسلم من عصر الجهاد في القرن الجهاد عندهم هو: حمل السيف اقتتال أعداء الإسلام، وكثيرا ما يتصور أعداء الإسلام حكم وطه، وأن المسلمين في الحقيقة ولو كان من أبناء وطنه، لم يراهم كثيرا من عوام المسلمين بالكفر، ويستحل ما هم فيه من حرام، ويترهب عليهم السيف.

لقد أثار الجماعات التي نسبت نفسها إلى الجهاد، وسميت (جماعة الجهاد) في عدد من البلاد الإسلامية، حتى استجيب قتل المسلمين الأبرياء، حتى أصدر بعضهم (فتوى) عظمية بشأن في جواز قتل الأطفال والنسوان (يعني من المسلمين).

وخارج الدائرة الإسلامية وجدنا من يتصور الجهاد على أنه قتل الناس جميعا لإرهابهم على الدول في الإسلام، أو إخضاعهم قسرا لحكم المسلمين.

والحق: أن كلمة (الجهاد) تعني بذل الجهد (الوسع)، أو تحمل الجهد

(المشقة) في نصرته والحق والخير، ومقاومة الباطل والشر والفساد بكل وسيلة مشروعة، بدءا بالنفس، وانتهاء بالعالم.

الفرق بين الجهاد والقتال

فكلمة (الجهاد) أوسع بكثير من كلمة (القتال)، وكل مسلم يجب أن يكون مجاهدا، وليس من الضروري أن يكون مقاتلا، لأن القتال إنما يجب بأسبابه. فالتقارن يقول: «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصالحون» (الحجرات: ١٥) فجعل الجهاد من لوازم الإيمان.

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا إليه الوسيلة» واجهادوا في سبيله لعلمكم تغفلون» (المائدة: ٣٥) فأمر بالجهاد كما أمر بالتقوى، وصيغة الأمر في القرآن تقتضي الوجوب. ولم يكتف بمجرّد الأمر بالجهاد، بل أمر بالجهاد حق الجهاد، فقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا في سبيل علمكم تغفلون» وجاهدوا في الله حق جهاده (هو اجتباكم) (التحج: ٧٧، ٧٨).

فقسم هذا مهمة الجهاد المأمونة إلى ثلاث شعب: شعبة الجهاد العنيفة، بل باله تعالى، وتتضمن في الركوع والسجود وعبادة الله تعالى، وشعبة تصد العالقة، وبالجمعة، وتتضمن في مثل الخير وشعبة تصد العالقة بقوى الشر، وتتضمن في الجهاد، ولم يكتف القرآن بأى جهاد، بل قال: «وجاهدوا في الله حق جهاده» وحق الجهاد هو الذي يندل الإنسان فيه أقصى جهده لنصرة الحق، ومقاومة الباطل، وإشاعة الخير ومطردة الشر.

العمليات الاستشهادية

أما العمليات الاستشهادية التي تقوم بها فصائل المقاومة الفلسطينية مقاومة الاحتلال الصهيوني، فهي لا تدخل في دائرة الإرهاب الجرم والخطور بحال من الأحوال، وإن كان من ضحاياها بعض المدنيين، وذلك لعدم أسباب.

أولا، أن المجتمع الإسرائيلي، بحكم كونه الاستعماري الاستيطاني الإمبريالي القمصري الاستفصالي - مجتمع عسكري لحما، ومجتمع عسكري كله، أي أن كل من جاوز من الطفولة منه، من رجل أو امرأة، مجند في جيش إسرائيل، كل إسرائيلي جندي في الجيش، أو ما بالفتح وإما بالفتح، أي هو جندي احتياط، يمكن أن يسدس في أي وقت للحرب، وهذه حقيقة مألوفة للعبان، ولتستعد دعوى نتاجي أن يجرهان - وهؤلاء الذين يسمونهم

مدمنين، هم في حقيقة أمرهم، عسكري، في جيش بني صهيون بالفعل والقوة، وخصوصا سكان المستوطنات، منهم التي أقاموها بالعنف، وأنشأوها قلاعاً للمدوار.

ثانياً، أن المجتمع الإسرائيلي له خصوصية تميزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو، بالنسبة لأهل فلسطين - مجتمع غزاة، قدموا من خارج المنطقة، من روسيا أو من أمريكا، أو من أوروبا أو من بلاد الشرق، ليجتاحوا وطناً ليس لهم، ويطردوا شعبه منه، أي ليجتاحوا فلسطين ويستعمروها، ويطردوا أهلها، ويخرجوها من ديارهم، وبالرهاب المسلح، وتشوههم في أفاق الأرض، ويحلبوا محلبهم في ديارهم، وأموالهم. ومن حق المؤمن أن يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل، يخرجهم من دار، ويردوهم إلى ديارهم التي جاءوا منها، ولا عليه أن يصيب دياره رجاءاً أو نساءً، محاربهم، كجراحهم، صغارهم، فهذا الجهاد، جاهدوا اضطرا، كما يسميه العلماء، لا جهاد اختيار، جهاد دفع لا جهاد طلب، ومن سقط من سبيل الله وأمره فأليس مقصوداً، إنما سقط تبعاً له، ولضرورة الحرب، ومروءة الزمن لا يسقط عن الصليبية صفة الطاعة الحثيث المستعمرين، فإن ضحي السنن لا يغير الحقائق ولا يحوّل الأفعال، ولا يبرر الجرائم، ولا يلغي الاستعمار، صفة الملكية، المشروعة بحال، فلهذا الذين يسمون المدنيين، لم يطارفهم العملية الحقيقية، وصف الغزاة الرعاة الطفلة الطالين، «لا لعنة الله على الطالين» (هود: ١٨).

ثالثاً، يؤكد هذا أن الشريعة الإسلامية، التي هي مرجعنا الأوضح في شئوننا كلها، تصف غير المسلمين بأحد وصفين لا ثالث لهما، وهما: «مسالم وصارِب». فأما المسالم، فاطلُوب منا أن نبره ونسقط عنه، وأما الحرب فاطلُوب منا أن نجريه، ونقاتل عدوانه بمنته. كما قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين ظفركم ولا تتقوا الله إن الله لا يحب المعتدين». والتقسيم حيث تقشعهم وأخرجه من حيث أخرجهم، والفتنة أخذ من القتل ولا تقاطعهم عند السجود الحرام حتى يقتالوكم فيه فإن قاتلكم فاقتلوكم كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فإن الله كفور، ومن القاطلوكم في الدين ولا تكون فتنة ويكون الله ليه فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين» (البقرة: ١٩٠، ١٩٣).

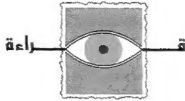
ويقول تعالى: «لا يتهاكم الله» الذين هم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهواهم وتسقطوا إيمانهم أن الله يحب القسطين. ولا يتهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروهم أن يخرجكم أن تؤلفهم من بينهم فأولئك هم الظالمون» (الممتحنة: ٩، ٨).

فالتصنيف الأول (المسلم) ليس له من المسلمين إلا البر والقسط. بخلاف التصنيف الثاني (الحري) أو (الحري)، وهؤلاء هم الذين يسميهم الفقهاء - الحريين، ولهم في الفقه أحكامهم الخاصة بهم.

ومن القدر شرعاً أن (الحري) لم يبرح معصوم الدم والمال، فقد أسقط بحره وضوانه على المسلمين عصمة دمه وماله.

رابعا، أن الحرب المعاصرة تجند المجتمع كله، بكل فئاته وطوائفه، لتشارك في الحرب، ويساعد على استمرارها، وإمدادها بالوقود، اللزوم من الطاقات المادية والبشرية، حتى تنصهر الدولة الحربية على دعوها، وكل مواطن في المجتمع عليه دور يؤديه في إمداد المعركة، وهو في مكانه، فالجبهة الداخلية كلها، بما فيها من حريين وعصالي - صناع - تقف وراء الجيش الحارِب، وإن لم تحمل السلاح، ولذا يقول الخبراء: إن الكيان الصهيوني، في الحقيقة (إسرائيل) كله جيش، سادساً، أن الأحكام لوعان، أحكام في حالة السمة والأختيار، وأحكام في حالة التلقيح والاضطرار، والأمم يجوز له في حالة الاضطراب أن لا يجوز له حالة الاختيار، ولهذا، حرم الله تعالى في كتابه في أربع آيات، البيئة والدم ولحم الفنزير وما أهل به لغير الله، ثم قال: «فمن اضطر غير غرار ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم» (البقرة: ١٧٢).

ومن هنا أخذ الفقهاء قاصدة: الضرورات تبيح المحظورات، وألحوتها في فلسطين في حالة ضرورة لا خيار، فيها، بل هي ضرورة عامة وقاهرة، لتقاييم هذه العمليات الاستشهادية، فإلحاق أعدائهم، وفانصبي أرضهم، وبت الرعب في قلوبهم، حتى لا يبنوا لهم عيش، ولا يفر لهم قرار، فيعزوا على الرحيل، ويمودوا من حيث جاءوا، ولا ولولا ذلك لكان عليهم أن يستسلموا لما تعرضه عليهم الدولة الصهيونية من تهديدات، ويقتلهم كل شيء، ولا تكاد تعطيلهم شيئا أعظمهم عشر معشرات، وصواريخ إسرائيلية من دبابات، ومضاربات، وصواريخ، وطائرات، وسفن وأليات، يتقاتلون بها - وسيدعون حينئذ هذه العمليات الصليبية، وألا ليس لهم من سلاح يوزي خصمهم، ويقتض مضجعهم، ويحرمهم لذة الأمن، وشعور الاستقرار، «لا هذه» (التقانيب الشريعة: ١)، «يفضل» الفتى أو الفتاة فصح، ويجزئها في عهد، أو الفقة للمسلم الذي لا يستطيع عبادة، وإن أمته أمريكا، فبالإبهارات، وألا، إن ملكك، فهو سلاح متفرع، ملكه الله تعالى لأهل الإيمان، وحدهم، وهو لون من الصل الإياني في الأرض لا يدركه إلا أولو البصائر، فهو سلاح التضحية الملقوب في مواجعة القوى المتجبر، وأولاً يعلم جنود ريك لا



القاهرة - شرم الشيخ الديموقراطية تدفع الثمن

ولأسف، فالخالد الأسود، بحكم طبيعته، عندما ينقش بخلف وراء مشهداً أكثر كابة.



في الحالة المصرية الآن مشهدان بارزان: إرهاب أحرق، ولحظة سياسية فاصلة، والمشهدان يستحضران إلى الذاكرة. ومن ثم التذكير، تقارير أريمة. وبين المشاهد والتقارير خطوطاً عدة متوازنة ومتقاطعة:

١. الاعتصامات الجماعية والتصديب في سينا، Human Rights Watch، February 2005 Vol. 17, No. 3(E). يتحدث التقرير المؤقت تفصيلاً في ٥٦ صفحة عما يشير إليه عنوانه، محذراً مما يمكن أن تؤدي إليه المعالجة الأمنية المفرطة من نمو لشاعر انتقامية (التصريح الأول لوزير الداخلية المصري لم يستبعد الصلة بين حادثي شرم الشيخ وطابا).

٢. Egypt، The Fate of Islamists Rendered to Egypt، يحقّق التقرير (٦٤ صفحة) والصادر من الجهة نفسها في الأخبار المتواترة التي تناولت إرسال الولايات المتحدة لاعتقلين مشتبّه فيهم إلى بلدان عربية من بينها مصر ليستعد استجوابهم بطرق لا تسمح بها الأنظمة القانونية في الولايات المتحدة نفسها.

والواقع أن أحداً لم يكذب في الدول المعنية كلها ما جاء به التقرير، بل إن تصريحات نسبت إلى رئيس الوزراء المصري نظراً لبيدها البعض على أنها قاتلي في السياق ذاته، وهو أمر على ما فيه من مخالفات قانونية، ومناخات لحقوق الإنسان يستدرج تلك الدول ومن بينها مصر طبعاً، دون ضرورة حتمية، إلى مصيدة «القاعدة» المزجة بعقيدة الأغوا.

٣. تقرير المجلس القومي لحقوق الإنسان، وبغض النظر عن ظروف إصداره وعدمية النتائج المترتبة عليه، إلا أنه يشير إلى ذات الوقائع (بلغة أهل القانون) في إطار سرده لوقائع «اعتقالات واحتجاز لمواطنين دون سند من القانون، وحالات مؤكدة للتعذيب، وعدم احترام أحكام القضاء... والمعروف أن تقرير المجلس (شبه الرسمي) لم يحرك ساكناً لدى الذين اتهمهم ضمناً، أو لدى الرسميين المسؤولين بحكم مواقعهم أو ضمائرهم، عن التحقيق فيما ورد فيه، أو لدى أصحاب السياسات التي جرى كل هذا في كشفها.

٤. «تقرير التنمية الإنسانية العربية. ٢٠٠٤»، والذي حذر من «الخراب الاتي، مؤكداً أن استمرار الأوضاع الرافعة من عجز تنموي يلزمه قهر في الداخل واستياعة من الخارج قد تقضي بين ما نفضي إليه، إلى أشكال من الاحتجاز العنيف... إلى آخر ما اثار إليه التقرير من تلازم عضوي بين الفساد ومناخ الضيق، في وضع تترك فيه كل الإصلاحات في يد السلطة التنفيذية والتي تشكل في نهاية المطاف نقياً أسود، يحول المجال المحيط به إلى ساحة لا يغفل من إسارها شيء.



دعك من التقارير على أهميتها، فالحاصل أننا أمام مشهدين:

في شرم الشيخ، مشهد مظلم لإرهاب أسود، وفي القاهرة لحظة سياسية فاصلة تترك في أفق ممتد، يراها البعض إعادة بعد سنوات قفص، ويراهم الآخرون، رغم وعش البرق وجلية الرعد، لا تتنر بأمول الطر، والطريق من شرم الشيخ إلى القاهرة طويل وصعاب... وللصعاب متلازمان خادمتان، الرمال الناعمة.. وسراب الأفق.

أيمن الصياد

■ عندما سألتني مذيعة «الجزيرة» بعد ساعات من الفجارات لندن الأولى عن تأثير ما جرى على خطوات الإصلاح والتغيير، في مصر، تحفظت يومها على السؤال ذاته، ليس لأنني لا اعترف، بالرغم الخارجي، في معادلة الإصلاح المصرية، وإنما لأنني، كما قلت يومها، أخشى أن ما نسمعه في القاهرة من صخب، قد لا يتجاوز الألفاظ إلى عميق مدلولها، فليس كل «الحركة بركة»، خاصة إذا كانت «حركة في المكان»، فالحركة في المكان، كما في طوابير العسكر المحتلة، ربما تحدث صخباً وتولّد غباراً، ولكنها لا تنتج أثراً فعلياً غير تخفيف توتر في عضلات تلبّست من طول الوقوف والثبات، ولكنها، للأسف، وبحكم طبيعتها، لا تحرك خطوة واحدة إلى الأمام.



أياماً، أو للقاء أسابيع، وانتقل المشهد الدامي من قلب لندن/ المدينة إلى شرم الشيخ، المنتجع الراسي الأكثر تحسباً في مصر.. ويومها، تذكّرت سؤال «الجزيرة»، بعد أن بدا، للوهلة الأولى على الأقل، أن «بالون الإصلاح، الذي نفخ فيه الكثيرون، متجملين.. ومتدربين.. ومتحذرين، على مدى أشهر طويلة، قد انفجر في شرم الشيخ، ويهد أن غاب عن الجميع» عمداً أو غفلة، أن الإرهاب والاستبداد وجهان لعملة واحدة، بات واضحاً أن الديموقراطية قد تكون أول من يدفع الثمن.

وأيّ ما كانت التفاصيل، المعروفة أو التي لم تتضح بعد، فإن الملقق في الأمر لا يمكنه إلا أن يلاحظ، أو على الأقل ينبه، أن الطريق بين القاهرة وشم الشيخ طريق في اتجاهين.

صحيح أن العلاقة التبادلية بين ما يجري في القاهرة من تفاعلات وقرارات وسياسات، وبين ما مشهده سينا، إلا في طابا أو شرم الشيخ، قد لا تكون مباشرة وواضحة كما في حالة ما بين الصوت والصدى، إلا أنه يصبح من الخطأ، أو على الأقل من الغفلة، تجاهل كل الفرضيات المطروحة لتشير إلى نوع ما من العلاقة، فضلاً عن حقيقة أن الإرهاب لا ينمو إلا في مناخ من الإحساس بالظلم والظلم أمام قوى مستبدة قاهرة: تستقوي بسلاح السلطة محلياً، أو بطقان السلاح دولياً، فالثابت أن عقود من أحكام الطوارئ، والألف من قرارات الاعتقال، وسنوات من الاطمئنان إلى عين الأمن «الحمر» وهرابته، لم تنعج ما حدث، بل لعلا، دون أن تقصد طبعاً، صاحمت بشكل غير مباشر في توفير مناخ محقق أصلاً تحت ضغط البطالة والفساد والمحسوبية وضيق الفرض المتكاثف، بل ولعلا أيضاً شاركت، بشكل مباشر هذه المرة، في كارتة شرم الشيخ، إذا صحت الفرضية القائلة بالرمية بينها وبين ما جرى في طابا قبل أشهر، أو بالأحرى ما ذكرته التقارير الدولية ومما تقرر المجلس المصري لحقوق الإنسان (الرسمي) من تعامل أمني متصّف لم يلتمز بحكمة واجبة عما بدو سينا.. فبالأسف مما مجتمعتهم من خصوصية، وما لوضعهم الجغرافي من أهمية لأمن مصر القومي.

وأيّ ما كان أمر ما جرى في سينا، وهي لم تغفل أو نسى أو اكتفى بالنظر تحت قدميه (حارس مصر الشرقي)، وأيّ ما كانت حقيقة القناع ودوافعه أو دافعه، ونهايات الخبوط غير المنظورة، وأيّ ما كانت الحقيقة بشأن المصادفة أو المغامرة في التوقيف، يبقى الثابت أن صخب القاهرة السياسي اختطفته تفجيرات المنتجع الهادي، وإن أسئلة الإصلاح والتغيير، التي كان قد أن أوان استحقاقها، قد اختفت خلف دخان التفجيرات الأسود الكثيف، وبما أن الركاب قد غطى كل شيء: أحلام التغيير وأمانه وبراعته التي لم تكن قد نبئت بعد.

لأننا أصل الاتصالات في مصر

٩٠
قرشاً فقط

لن تجد أرخص هنا في دقيقة الدولي



المصرية للاتصالات
Telecom Egypt

اتكلم دولي من ١١ مساءً إلى ٧ صباحاً
بسرعة مخفضة للدقيقة:

٩٠ قرش (تليفون ثابت ومحمول) 📞

٩٠ قرش (تليفون ثابت فقط) 📞

فقط اتصل بـ ١٠١ + كود الدولة + الرقم المطلوب

لهزيد من المعلومات اتصل بـ ١١١

* هذه الخدمة متاحة لمشتركي الدولي

تمويل سيارتك
 "جديدة أو مستعملة"
 حتى ١/٢ مليون جنيه



- أقل سعر فائدة
- فترة سداد تصل إلى ٧ سنوات
- إمكانية المنح بدون ضامن وبدون مقدم (وفقاً لمواصفات البرنامج)

اسأل عن البرامج المتنوعة المصممة لتناسب إمكانياتك واحتياجاتك

تصل الآن على ١٩١٠٠
 من أجل تمويل/عائف بالذمعة والمحافظة
 بوساطة ٩ ميسراً حتى ٩ ميسراً
 (بمصر المكالمة المجانية)

البنك العربي

